العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الجمعة 7 يناير/ كانون الثاني 2022 م 4 جمادى الآخرة 1443 هـ ▫ العدد 2685 السنة الثامنة

Friday 7 January 2022

تونس: الانتقام عبر القضاء

يلجأ الرئيس التونسي قيس سعيد إلى كل الأدوات المتوفرة في يديه لإطاحة خصومه، وهو ما تأكد في إحالة 19 شخصية على المحاكمة. [5.4]

يُثير **زواج القاصرات** جدالاً واسعاً في المغرب، في ظلّ سعي قانوني لمنع عقد قران من هنّ دون 18 عاماً.

19.18

في العدد

02 | سياسة
سد النهضة: تغيير فيلتمان وأحاديث الفنيين تربك حسابات مصر

06 |

موازنة ضخمة للجيش الجزائري: إنفاق تغذّيه الرمال المتحركة

20 | قضايا
في قضية غياب سردية **فلسطين الأفريقية**

22 | منوعات
الدراما الأردنية: فرص ضائعة للانتشار عربياً

24 | ثقافة

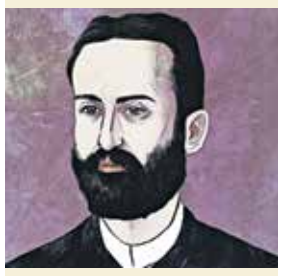

أديب إسحق: أرمني دمشقي في قلب النهضة العربية

26 | سينما

فيلم **ذا ماتريكس الانبعاث:** المصفوفة تجترّ نفسها

9 772056 637035 32

حرب اليمن

الملاحة في البحر الأحمر بخطر

- الحوثيون يتهمون التحالف باحتجاز سفينة بعدما اختطفوا «روابي» الإماراتية
- «أنصار الله»: عدد الناقلات المحتجزة بلغ 6 محملة بالنفط وحاصلة على تصاريح أممية
- بريطانيا تتحدث عن اقتراب قارب مجهول من إحدى سفنها بشكل يثير الشبهات
- القوات اليمنية تستعيد مناطق عدة في مأرب وشبوة

التفاصيل صفحة 3-2

كازاخستان حرب السلطة للبقاء

دخلت احتجاجات كازاخستان مرحلة القتل والمواجهات، في إطار سعي السلطة لحماية نظامها، بموازاة إرسال دول سوفييتية سابقة، تتقدمها روسيا، قوات عسكرية إلى البلد الجار.

8، 13-12

في محيط القصر الرئاسي وسط العاصمة (توراز كازانغابوف/الأناضول)

الحدث

فرنسا تفرض شهادة اللقاح... وإيطاليا تقرّ التطعيم الإجباري

يُواصل المتحور «أوميكرون» من فيروس كورونا الجديد انتشاره السريع حول العالم، وقد سجلت فرنسا عدداً قياسياً جديداً من الإصابات بكوفيد-19 بلغ نحو 335 ألفاً، كما أعلن وزير الصحة أوليفييه فيران. ومع اعتماد النواب الفرنسيين مشروع قانون يجعل «شهادة اللقاح» إلزامية لدخول المطاعم والحانات ودور السينما وغيرها من الأماكن العامة، قال رئيس الوزراء الفرنسي جان كاستكس (الصورة) إن فرض التلقيح الإجباري للحد من الإصابات الجديدة بكوفيد-19 لن يكون مجدياً بالدرجة الكافية، نظراً لأن هذه الخطوة ستجلب مشاكل أكثر. أضاف: «نواجه بالفعل بعض الصعوبات في مسألة فرض الالتزام بالجواز الصحي. هذه المشكلات ستصبح أكبر إذا جعلنا التطعيم إجبارياً». كما أشار إلى أن «أوميكرون» يمثل ما بين 70 إلى 80 بالمائة من جميع الإصابات في فرنسا.

في السياق نفسه، قررت إيطاليا فرض التلقيح الإلزامي لمن تفوق أعمارهم 50 عاماً، في محاولة لتخفيف الضغط على النظام الصحي، وخفض أعداد الوفيات. كما سجلت الولايات المتحدة ما يقرب من 890 ألف إصابة يومية، في مقابل أكثر من 194 ألفاً في المملكة المتحدة. من جهتها، أعلنت وزارة الصحة الهندية ارتفاع أعداد الإصابات الجديدة بكوفيد-19 بشكل حاد، خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، وقد سجلت البلاد 90928 إصابة، مقارنة مع 58097 في اليوم السابق. وارتفع عدد الإصابات ثلاثة أضعاف تقريباً في يومين، ليتجاوز 90 ألف إصابة يومية. وطُلب من سكان نيودلهي، باستثناء العمال الأساسيين، البقاء في منازلهم خلال عطلة نهاية الأسبوع. كما تشهد مدن الهند الكبرى؛ دلهي ومومباي وكلكوتا، زيادة كبيرة في الإصابات، لم يقابلها ارتفاع في معدل دخول المستشفيات. إلى ذلك، أعرب مدير المراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، جون نكينجاسونج، عن شعوره بالارتياح للطريقة التي تتعامل بها جنوب أفريقيا مع أحدث موجة من الإصابات بكوفيد-19 الناتجة عن «أوميكرون»، مشيراً إلى أن تشديد إجراءات الإغلاق لم يعد أفضل طريقة لاحتواء كورونا.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

قد يؤدي تصاعد التهديدات للملاحة في البحر الأحمر إلى فوضى عالمية، خصوصاً مع تبادل الحوثيين والتحالف، الذي تقوده السعودية، الاتهامات بقرصنة السفن فيه، في الوقت الذي كانت جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) تتعرض إلى المزيد من الانتكاسات في شبوة ومأرب

حرب اليمن الملاحة في البحر الأحمر بخطر

الحوثيون يتهمون التحالف بالسيطرة على سفينة جديدة... وانتكاسة عسكرية في شبوة ومأرب

أعلنت الحوثيون أن سفينة المازوت كانت متجهة لميناء الحديدة (Getty)

تصاعدت وتيرة حرب السيطرة على السفن بين الحوثيين والتحالف، الذي تقوده السعودية، مع اتهام جماعة «أنصار الله» التحالف باحتجاز سفينة جديدة، بعد ساعات من اتهام التحالف للحوثيين بمضايقة ناقلة نفط قبالة ميناء الحديدة غرب اليمن، ما قد يهدد الملاحة في البحر الأحمر، الذي يعد من أكثر الطرق الملاحية ازدحاماً في العالم.

وقد يؤدي الصراع في البحر الأحمر إلى فوضى عالمية، إذ يمر عبره نحو 1,5 مليون برميل من النفط يومياً من الكويت وسلطنة عمان والسعودية، بما في ذلك معظم واردات أوروبا من النفط الخام من الشرق الأوسط، وفقاً لمحللي الطاقة «ستاندرد آند بورز غلوبال بلاتس». ويأتي تصاعد عمليات السيطرة على السفن في أعقاب النكسات التي تعرض لها الحوثيون في محافظة شبوة ومأرب، مع تقدم القوات الحكومية في المحافظتين. واتهم الحوثيون، أمس الخميس، التحالف باحتجاز سفينة محملة بالغاز المنزلي، بعد يوم من اتهامه باحتجاز أخرى محملة بمادة المازوت. ونقلت قناة «المسيرة»، الناطقة بلسان جماعة «أنصار الله»، عن مصدر في شركة الغاز قوله إن «تحالف العدوان الأميركي السعودي احتجز سفينة تحمل 9487 طناً من مادة الغاز المنزلي بعد حصولها على تصاريح أممية». وأوضح أن «عدد السفن المحتجزة لدى التحالف بلغ 6 سفن نفطية، جميعها حاصلة على تصاريح أممية». وكان الحوثيون اتهموا، أمس الأول، التحالف بتحويل مسار سفينة تحمل مادة المازوت، ومتجهة إلى الحديدة إلى ميناء سعودي. ويأتي هذا الأمر بعد أيام من إعلان المتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع، الإثنين، احتجاز «سفينة شحن إماراتية قبالة سواحل محافظة الحديدة، على متنها معدات عسكرية وتمارس أعمالاً عدائية». في المقابل، أعلن المتحدث باسم التحالف تركي المالكي، في بيان، أن «السفينة كانت تقوم بمهمة بحرية من جزيرة سقطرى (جنوب شرقي اليمن) إلى ميناء جازان السعودي، وتحمل على متنها كامل المعدات الميدانية الخاصة بتشغيل المستشفى السعودي الميداني في الجزيرة».

ورأى خبراء، في تصريحات لوكالة «فرانس برس»، أن استيلاء الحوثيين على سفينة ترفع علم الإمارات حدث نادر يهدد بحصول «تصعيد» خطير في البحر الأحمر. ورأى كبير المحللين اليمنيين في شركة الأبحاث «نافانتي غروب» الأميركية محمّد الباشا في مصادرة السفينة «مؤشراً لتصعيد سياسي وعسكري في مواجهة التحالف». وقال: «لطالما خشي المراقبون من إمكانية أن تمتد الحرب في اليمن إلى البحر الأحمر وتزعزع استقرار ممرات الشحن الحيوية».

وقال المحلّل في مجموعة الأزمات الدولية بيتر سالزبري إنه «من الصعب تحديد السبب الرئيسي (لمصادرة السفينة)، كما أن رسائلهم كانت ملتبسة بعض الشيء»، لكنه رأى أنه «من الصعب عدم تفسير ذلك بأنه تذكير غير لطيف بقدرتهم على إلحاق أضرار لا يستهان بها بالشحن السعودي والإماراتي في البحر الأحمر حال رغبوا في ذلك».

واعتبر الباحث في مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ماجد المذحجي أن الحوثيين قد «يشعرون بقلق من عودة زخم دعم الإمارات للعمليات العسكرية ضدهم بعدما كانت أكثر هدوءاً خصوصاً في محافظة شبوة» جنوب البلاد. ورأى أن «الفوائد العسكرية (لمصادرة السفينة) هي سياسية واستعراضية أكثر من كونها عسكرية فعالة»، مشيراً إلى أن الحوثيين «لا يتمتعون بخبرة كبيرة في البحر، إذ إنهم مقاتلون جبليون بالأساس». واعتبر أن الأمر قد يكون «محاولة لتسجيل نقطة ضد الإمارات».

وكان التحالف أعلن، مساء أمس الأول الأربعاء، أنه تلقى نداء استغاثة من ناقلة نفط بعد تعرضها للمضايقة المسلحة قبالة ميناء الحديدة الخاضع لسيطرة الحوثيين. وقال التحالف، في بيان مقتضب نشرته وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس): «تلقينا نداء استغاثة من ناقلة نفط بعد تعرضها للمضايقة المسلّحة مقابل ميناء الحديدة»، من دون توضيحات عن طبيعة المضايقة والجهة التي قامت بها. وحذر من أن «هناك مؤشرات عالية الخطورة على المنطقة والممر البحري مقابل ميناء الحديدة»، من دون تفاصيل أخرى.

وذكرت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية، التابعة للبحرية الملكية البريطانية، في بيان، أن السفينة أبلغت عن اقتراب قارب مجهول منها على نحو يثير الشبهات قرب ميناء الصليف شمال ميناء الحديدة. وأضافت أن السفينة والطاقم سالمون وأنها واصلت إبحارها.

ودانت وزارة الخارجية القطرية، في بيان، الأربعاء، احتجاز سفينة إماراتية (روابي) قبالة سواحل الحديدة، داعية إلى الإفراج عنها وعن طاقمها فوراً. وأكدت «رفض قطر التام للأعمال التي من شأنها إعاقة حركة السفن والناقلات وحرية الملاحة الدولية». وشددت «على ضرورة الالتزام بالاتفاقيات والقوانين الدولية المنظمة للملاحة على امتداد العالم». وكان التحالف أعلن، في بيان الأربعاء الماضي، رصد عملية تحضير لعمل عدائي بزورق مفخخ من ميناء الصليف، الذي يقع تحت سيطرة الحوثيين بمحافظة الحديدة. وخلافاً للتصعيد البحري، يشهد اليمن تصعيداً عسكرياً واسعاً في مأرب وشبوة، حيث تشهد الأخيرة عملية واسعة يدعمها التحالف لتحرير 3 مديريات غربية هي عسيلان وبيحان وعين. واستعادت القوات اليمنية عدة مناطق في محافظتي مأرب وشبوة. وتحتدم المعارك منذ بداية العام الحالي، بعد أن أرسل القوات اليمنية تعزيزات إلى شبوة، التي قطع تقدم الحوثيين فيها طرق الوصول إلى مأرب.

وأعلن مصدران عسكريان، لوكالة «رويترز» أمس الخميس، أن قوات يمنية استعادت السيطرة على أجزاء من عسيلان في شبوة. وأشارا إلى أن عشرات القتلى سقطوا من الجانبين في المعارك. وقال المتحدث العسكري اليمني محمد النقيب إن تقدم القوات في شبوة يهدف إلى قطع خطوط الإمداد عن الحوثيين الذين يهاجمون مدينة مأرب الرئيسية، آخر معقل للحكومة في شمال اليمن، منذ أوائل العام الماضي. وأشار النقيب إلى أن القوات اليمنية توغلت أيضاً في مديرية بيحان، المجاورة لعسيلان، واستعادت عدة قرى كانت تحت سيطرة الحوثيين. وقالت ثلاثة مصادر عسكرية وقبلية أخرى، لـ«رويترز»، إن المقاتلين الموالين للحكومة استعادوا أيضاً بعض المناطق في الضواحي الجنوبية والغربية لمدينة مأرب. وأعلن التحالف، أمس الخميس، مقتل 390 من المسلحين الحوثيين، وتدمير عتاد في عمليات لقواته بمحافظتي شبوة ومأرب. وقال التحالف إنه «نفذ 35 عملية استهداف ضد مليشيا الحوثي في شبوة، أسفرت عن تدمير 25 آلية عسكرية ومقتل 240 عنصراً إرهابياً خلال 24 ساعة». وأضاف التحالف أنه جرى «تنفيذ 28 عملية استهداف ضد مليشيا الحوثي في مأرب، وتدمير 19 آلية عسكرية ومقتل 150 عنصراً إرهابياً خلال 24 ساعة».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، الأناضول)

> الباشا: مصادرة السفينة الإماراتية مؤشر لتصعيد ضد التحالف

> أعلن التحالف مقتل 390 مسلحاً حوثياً في شبوة ومأرب

للحديث تتمة...

كازاخستان... كم يشبهوننا

ناصر السهلي

في عام 2010 كان الحاكم الفعلي لكازاخستان، نور سلطان نزارباييف، يلتقي بعلماء جامعة أستانة، الذين قابلوه بدعوات طول العمر، كما العادة عند أنظمة التصفيق وتمجيد «الزعيم»، حيث لم يكن يعرف الشعب منذ 1984 في هرم السلطة وجهاً آخر غيره، حتى طالبهم بتسريع اختراع «إكسير» خلود الحياة. فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي في 1991 بقي نزارباييف أحد أهم الدائرين في فلك موسكو، وبعلاقات متشعبة، سواء الأمنية، ومشاركة مخابراته في جولات اغتيال معارضين لموسكو في أوروبا، أو بإكسير بقاء آخر بارتباطه بشبكة المصالح الأوليغارشية.

كازاخستان ليست بلداً فقيراً، بل كبير ومتنوع الثروات. الحكم التسلطي فيه بقي مهووساً بديمومة منظومته، الشبيهة بالتي جابهتها شوارع عربية انتفضت ضد القهر والفساد. ولا خلاف على أن كازاخستان أهم «حديقة خلفية» لموسكو في آسيا الوسطى وقزوين. لكن، حتى بالمعايير الروسية التجميلية، عن التنوع والتعددية الحزبية والسياسية، لم تجلب وعود نزارباييف «الأبوية» لشعبه، عن التحول إلى نموذج كوري جنوبي، سوى ما يشبه بعض أنظمتنا، وبالأخص الفوز بـ80 و90 في المائة، تحت لافتة «الأب القائد... المؤسس... الخالد». وعليه، ليس غريباً هذا التشابه بين بعض الأنظمة العربية ونظام كازاخستان. فموضة رمي الشعوب بـ«المؤامرة» تظل أهم عناوين شرعنة قمع الإنسان والتضييق عليه، «حماية له» منها، وإن باستدعاء «الحلفاء»، ولو حولوهم إلى مجرد خيال مآتة، كما يفعل الكرملين في سورية. إذاً، الاحتجاج على غلاء لقمة العيش وأسعار الوقود، بل على انقطاعه في بعض الدول، ليس إلا «مؤامرة غربية». ولعل التفصيل الذي ينساه القائمون على التسلط ومريدوهم من مصدقي نظرية «المؤامرة»، إن لدينا أو لديهم، أنه إلى ذات الغرب تُهرب منهوبات الفساد، وإليه يحج «الزعماء» وتوابعهم، استجماماً واستشفاء، وطلب جنسيات لـ«القوم»، حتى الحفيد السادس عشر. وإذا ما استبدل عربي سنوات انتفاضة شوارعه، في مثل هذه الأيام من 2011، كازاخستان باسم بلده، وأنصت جيداً لما دار خلال الأيام الماضية، من قمع وقطع إنترنت واستدعاء قوة الخارج، فبالتأكيد سيكون أمام عملية استرجاع (فلاش باك) إجبارية. على كل، إن سلمنا جدلاً أن حياتنا مسيرة وفق مخططات «المؤامرة»، فمن يا ترى يسهلها؟ الباحث عن رغيف خبز وكرامة وحرية آدمية، أم الطغمة التي تحيل البلاد إلى مزارع نهب وفساد؟

سد النهضة: تغيير فيلتمان وأحاديث الفنيين تربك مصر

المياه الجوفية العميقة في مصر غير متجددة (محمد الشاهد/فرانس برس)

> زادت استقالة المبعوث الأميركي إلى منطقة القرن الأفريقي جيفري فيلتمان، وتأكيد خبراء بأنه لا يمكن الاعتماد على المياه الجوفية كمصدر أساسي للري، من إرباك الحسابات المصرية في موضوع سد النهضة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ألقى الإعلان عن استقالة المبعوث الأميركي إلى منطقة القرن الأفريقي جيفري فيلتمان بظلال أكبر من الغموض حول مصير أزمة سد النهضة الإثيوبي بين مصر والسودان وإثيوبيا، والتي تاهت في أروقة السياسة الخارجية الأميركية. يأتي ذلك وسط أزمات أخرى، على رأسها الحرب الأهلية المتفاقمة في إثيوبيا بين القوات الموالية لجبهة تحرير تيغراي الشعبية والجيش، وانقلاب السودان العسكري في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وجاء الإعلان عن استقالة فيلتمان قبل أن يتوجه إلى إثيوبيا، أمس الخميس، للقاء كبار المسؤولين الحكوميين بشأن محادثات السلام، كجزء من مسعى واشنطن الأخير لإنهاء الصراع، وقبل زيارة مرتقبة إلى القاهرة، كشفت عنها مصادر غربية، لـ«العربي الجديد»، مقررة في نهاية يناير/ كانون الثاني الحالي، بناء على اتصالات مصرية أميركية متعلقة بتطورات أزمة سد النهضة، وتطورات الأوضاع في الجارة الجنوبية السودان، وبطلب مصري.

الإعلان عن استقالة فيلتمان جاء أيضاً وسط ارتباك داخلي ظهر في الحكومة المصرية أخيراً، بشأن قضية المياه، التي تمثل أهمية وأولوية قصوى بالنسبة للأمن القومي المصري، لا سيما بعد إعلان إثيوبيا، في يوليو/ تموز الماضي، عن اكتمال المرحلة الثانية من ملء السد بنجاح، بحسب ما كان مخططاً لها، بمقدار 13,5 مليار متر مكعب من المياه.

وبينما يحذر وزير الري في الحكومة المصرية محمد عبد العاطي من خطورة نقص المياه الواردة من نهر النيل بسبب السد الإثيوبي، ومن ندرة المياه الجوفية في بلاده وأنها مورد غير مستدام، يتحدث الرئيس عبد الفتاح السيسي عن مشروعات طموحة لاستصلاح أربعة ملايين ونصف مليون فدان من الأراضي الصحراوية. فمن أين يأتي بالمياه؟

خبراء في مجال المياه وفي القانون الدولي أكدوا أن تصريحات وزير الري «ضرورية» لدعم موقف مصر دولياً عند الحديث عن «قضية المياه وسد النهضة»، وأوضحوا، في أحاديث مع «العربي الجديد»، أن «أدبيات السياسة الخارجية المصرية ثابتة في بلد زراعي بالأساس». وأضافت المصادر أنه «على الرغم من ذلك، فإن ما يحدث يعد أمراً غير مقبول في السياسة».

وكشفت تصريحات وزير الموارد المائية والري المصري قبل أيام، والتي أكد خلالها أن المياه الجوفية العميقة في مصر هي مياه «غير متجددة»، عن تناقض مع تصريحات السيسي، التي أكد خلالها عزم حكومته على استصلاح ملايين الأفدنة يعرف بفيضان النيل، أو الواردة من المياه الجوفية العميقة».

وأوضحت المصادر أن «الحديث الدائم عن ندرة ونقص المياه في مصر مسألة ضرورية في السياسة الخارجية، حتى تحصل القاهرة على الدعم الدولي في قضية المياه، سواء كان سياسياً لموقف مصر في أزمة سد النهضة مع إثيوبيا، أو اقتصادياً يتمثل في المساعدات التي تحصل عليها مصر من جهات دولية لإقامة مشروعات مائية، وما إلى ذلك».

أما التناقض ما بين تصريحات وزير الري عن أزمة نقص المياه وحديث الرئيس حول استصلاح ملايين الأفدنة، ففسرته المصادر بأن «لكل مقام مقال»، وقالت إن «حديث وزير الري غالباً ما يكون موجهاً إلى الخارج من أجل ضمان الدعم الدولي. أما حديث السيسي فهو على الأرجح يكون موجهاً إلى الداخل، لتقديم صورة عن النظام تبين نجاحه وإنجازاته في المجالات المختلفة وعلى رأسها الزراعة. وهي الصورة التي حرصت جميع الأنظمة السابقة، منذ عهد الرئيس جمال عبد الناصر مروراً بنظام (أنور) السادات و(حسني) مبارك وحتى اليوم، على تصديرها للشعب، فلطالما حرص كل هؤلاء على التقاط الصورة المشهورة لهم أمام حقول القمح، باعتبارها أهم الإنجازات في بلد زراعي بالأساس». وأضافت المصادر أنه «على الرغم من ذلك، فإن ما يحدث يعد أمراً غير مقبول في السياسة».

وأوضحت المصادر أن «الحديث الدائم عن ندرة ونقص المياه في مصر مسألة ضرورية في السياسة الخارجية، حتى تحصل القاهرة على الدعم الدولي في قضية المياه، سواء كان سياسياً لموقف مصر في أزمة سد النهضة مع إثيوبيا، أو اقتصادياً يتمثل في المساعدات التي تحصل عليها مصر من جهات دولية لإقامة مشروعات مائية، وما إلى ذلك».

أما التناقض ما بين تصريحات وزير الري عن أزمة نقص المياه وحديث الرئيس حول استصلاح ملايين الأفدنة، ففسرته المصادر بأن «لكل مقام مقال»، وقالت إن «حديث وزير الري غالباً ما يكون موجهاً إلى الخارج من أجل ضمان الدعم الدولي. أما حديث السيسي فهو على الأرجح يكون موجهاً إلى الداخل، لتقديم صورة عن النظام تبين نجاحه وإنجازاته في المجالات المختلفة وعلى رأسها الزراعة. وهي الصورة التي حرصت جميع الأنظمة السابقة، منذ عهد الرئيس جمال عبد الناصر مروراً بنظام (أنور) السادات و(حسني) مبارك وحتى اليوم، على تصديرها للشعب، فلطالما حرص كل هؤلاء على التقاط الصورة المشهورة لهم أمام حقول القمح، باعتبارها أهم الإنجازات في بلد زراعي بالأساس». وأضافت المصادر أنه «على الرغم من ذلك، فإن ما يحدث يعد أمراً غير مقبول في السياسة».

وكشفت تصريحات وزير الموارد المائية والري المصري قبل أيام، والتي أكد خلالها أن المياه الجوفية العميقة في مصر هي مياه «غير متجددة»، عن تناقض مع تصريحات السيسي، التي أكد خلالها عزم حكومته على استصلاح ملايين الأفدنة في أراضٍ صحراوية، وزراعتها باستخدام المياه الجوفية. وتحدث السيسي، الأسبوع الماضي، مع رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة اللواء إيهاب الفار، في أثناء افتتاحه مشروعات بمنطقة «توشكى»، حول إمكانية زراعة 150 ألف فدان إضافية بجانب الـ200 ألف فدان الموضوعة في الخطة الزراعية في توشكى. ورد اللواء إيهاب الفار: «من النهاردة نبدأ نعمل الدراسات، وخلال أسبوع نرد فيها». وتم إدراج مشروع «توشكى»، الذي تم تدشينه في 9 يناير/ كانون الثاني عام 1997، إبان عهد الرئيس المخلوع الراحل حسني مبارك، ضمن خطة البرنامج الرئاسي للسيسي لزراعة 4,5 ملايين فدان.

وقال مصدر فني وخبير بمركز بحوث الصحراء التابع لوزارة الزراعة إن توجه السيسي أخيراً لمنطقة توشكى، التي أنشئت في عهد مبارك، جاء بعد فشل المشروعات الزراعية التي كانت ضمن خطة المليون فدان الأولى، التي زادت إلى مليون ونصف المليون، ثم إلى 4,5 ملايين فدان بعد ذلك.

وأشار المصدر إلى أن مناطق مثل المغرة في الصحراء الغربية، والتي عملت شركة «الريف المصري» على مدار سنوات مضت على تطويرها وتجهيزها للزراعة وصرفت مئات الملايين من الجنيهات عليها من أجل أن تدخل ضمن مشروع المليون ونصف المليون فدان، وتبلغ مساحتها 280 ألف فدان، أثبتت الدراسات التي أجريت بعد ذلك على المياه الجوفية عدم صلاحيتها للزراعة أصلاً، لاحتوائها على نسب ملوحة عالية جداً.

وأضاف أن هناك أراضي أخرى في منطقة سيوة بمحافظة مرسى مطروح، على مساحة أكثر من 20 ألف فدان، بالإضافة لمنطقة الفرافرة، والمنيا الجديدة، وكلها مناطق ثبتت صعوبة زراعتها.

وأوضح المصدر أنه بعد تقسيم أراضي المغرة من قبل شركة «الريف المصري»، وتوصيل الطرق والبنية الأساسية لها، قامت بتخصيص قطع أراض للمواطنين، شرط تأسيس شركات بينهم لا يقل عدد المساهمين فيها عن 10 أفراد، ومساحة القطعة تصل إلى 230 فداناً، على أن يدفع المساهمون في كل قطعة أرض مبلغاً مقدماً من ثمن الأرض، ومن ثم يسددون الباقي على أقساط تبدأ بعد 4 سنوات، وهي فترة سماح من الشركة، حتى تتم زراعة الأرض.

وأضاف المصدر أنه بعد استلام الأراضي من قبل المواطنين، كان المطلوب منهم حفر آبار لاستخراج المياه الجوفية، ولجأ معظمهم إلى مركز بحوث الصحراء لتحليل العينات المستخرجة قبل الشروع في حفر الآبار، وهي العينات التي أثبتت وجود نسب ملوحة عالية جداً لا تسمح بالزراعة.

من جهته، قال مصدر في «الريف المصري» إن الشركة تدرس الآن مد فترة السماح للمواطنين الذين تم تخصيص أراض لهم بمنطقة المغرة من أجل الزراعة، حيث ينص العقد على أن يبدأ المواطنون في زراعة الأرض في مدة لا تتجاوز 4 سنوات. وأضاف المصدر أن من ضمن الأمور الأخرى التي تدرسها الشركة، بالتعاون مع وزارة الزراعة، منح المواطنين أراضي بمناطق أخرى، مثل الفرافرة والمنيا والوادي الجديد.

الطاقة الشمسية

شدّد وزير الري المصري محمد عبد العاطي (الصورة)، خلال لقاء مع محافظ الوادي الجديد اللواء محمد الزملوط، على «ضرورة الالتزام التام بتطبيق كافة الضوابط والاشتراطات الخاصة باستخدام المياه الجوفية، الأمر الذي يسمح بتحقيق الإدارة المُثلى للموارد المائية والاستخدام الرشيد لها، خاصة أن المياه الجوفية العميقة في مصر هي مياه غير متجددة». وأشار إلى «أهمية مواصلة التوسع في استخدام الطاقة الشمسية في تشغيل الآبار».

السودان: الشارع لا يهدأ

ضحايا إضافيون في التظاهرات

سجل يوم أمس سقوط المزيد من الضحايا في قمع العسكر لمليونية جديدة في السودان، على الرغم من حديثهم المتواصل عن حماية الانتقال

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

أعاد الشارع السوداني، أمس الخميس، التأكيد على تماسكه، بعد خروج الآلاف إلى الشوارع في مليونية هي الثالثة خلال بضعة أيام. وكالعادة، قابلت السلطة الاحتجاجات بالعنف، ليسجل سقوط قتيل وعشرات الإصابات في صفوف المحتجين، على الرغم من حديث العسكر عن إيمانه «بحماية الانتقال حتى الوصول إلى دولة ديمقراطية مدنية». وبدأت السلطات، منذ صباح أمس، إغلاق كل الجسور المؤدية إلى وسط الخرطوم، ولا سيما بين الخرطوم ومدينتي بحري وأم درمان، كما قطعت كل خدمات الاتصالات من إنترنت واتصالات هاتفية ومحطات أرضية، وأفرغت مواقف المواصلات من الحافلات، وقامت بعمليات تفتيش واسعة في الطرقات، كما منعت المواطنين من الوصول إلى وسط الخرطوم.

لكن كل ذلك لم يمنع خروج آلاف السودانيين إلى شوارع الخرطوم ومدن أخرى، لتندلع مواجهات مع القوى الأمنية قرب القصر الرئاسي وسط العاصمة. وتحولت هذه المنطقة، على بُعد نصف كيلومتر من محيط القصر الجمهوري، إلى معركة بين الشرطة والمشاركين في المواكب. واستخدمت الشرطة مختلف وسائل قمع التظاهرات من عبوات الغاز المسيل للدموع التي غطت سماء المنطقة وتصاعدت السنة اللهب، بينما لجأ المتظاهرون إلى استخدام الحجارة وإغلاق الطرق بالمتاريس، وتمكنوا بعد 3 ساعات من الكر والفر إلى التقدم والاقتراب من محيط القصر، قبل أن تصدهم قوات الشرطة من جديد وتسحبهم إلى منطقة موقف شوربي جنوبا. وشاهد مراسل «العربي الجديد» نقل عشرات من الإصابات وسط المتظاهرين إلى عيادات ميدانية وإلى المستشفيات القريبة. وفي مدينة أم درمان، غرب الخرطوم، أعلنت لجنة أطباء السودان المركزية، مقتل أحد المتظاهرين إثر إصابته برصاص حي في الرأس. وأشارت اللجنة إلى أن عدد القتلى بعد الانقلاب العسكري في 25 أكتوبر/ تشرين الأول ارتفع بذلك إلى 58.

وكانت لجان المقاومة السودانية قد دعت إلى هذه المليونية، ودعمها تجمع المهنيين السودانيين، وتحالف قوى الحرية والتغيير، وحظيت بترويج كثيف على وسائل التواصل الاجتماعي ووسط الأحياء. وتعد هذه المليونية، الثالثة من نوعها خلال الأيام الأخيرة بعد مواكب 2 و4 يناير/كانون الثاني الحالي. وأطلق تحالف الحرية والتغيير على الحراك، اسم مواكب مليونية الجبهة الموحدة لمقاومة الانقلاب، التي يقول إنها تأتي استمراراً للتصعيد الثوري السلمي من أجل هزيمة انقلاب 25 أكتوبر. ودعا بيان من التحالف «كل شرفاء الشعب السوداني من الأحزاب السياسية، والأجسام المهنية الثورية، واللجان التسييرية النقابية، ولجان المقاومة، ومنظمات المجتمع المدني، وكافة القطاعات العمالية والحرفية، إلى المشاركة الفاعلة في المليونية لمقاومة الانقلاب في العاصمة والأقاليم وفق المسارات والمواجهات المعلنة، متسمين بذات السلمية المعهودة». وأكد أن المليونية خطوة متقدمة في طريق هزيمة وإسقاط الانقلاب، وإقامة سلطة مدنية كاملة تستكمل الانتقال نحو عملية التحوّل المدني الديمقراطي.

ورأى التحالف أن السلطة الانقلابية «تترنح تحت وطأة سيل الجماهير الهادر، وهي إلى زوال محتوم». ودعا قادة الانقلاب إلى التنحي عن السلطة فوراً «فلا كلمة تعلو فوق كلمة الجماهير، والشعب هو مصدر السلطة الأمر الناهي». وكان التحالف قد نفى، الأربعاء، انخراطه في نقاشات لبحث ميثاق موحد تشارك فيه عدد من الأحزاب والحركات المسلحة، وأوضح أنه ليس جزءاً من أي نقاشات حول ميثاق أو إعلان سياسي جديد، وأنه أصدر رؤية سياسية تقوم على بناء أوسع جبهة لهزيمة الانقلاب، وتأسيس سلطة مدنية انتقالية تكمل مهام ثورة ديسمبر.

في غضون ذلك، كان العميد الطاهر أبو هاجة، المستشار الإعلامي لقائد الجيش عبد الفتاح البرهان، يقول إن الوطن يحتاج، أكثر من أي وقت مضى، إلى توافق القوى السياسية، خصوصاً على المواضيع والقضايا الملحة الطارئة بعيداً عن الخلافات. وأعلن ترحيبه «بمقترحات الأصدقاء، لكن الأهم هو الحل النابع من الإرادة الوطنية»، مشيراً إلى أن «حالة اللادولة التي ورثناها من الفترة الماضية وتعيشها البلاد حالياً ليست من المصلحة استمرارها، ولا بد من ملء الفراغ في أقصر وقت ممكن». وجدد قوله إن القوات المسلحة والقوات الأمنية متماسكة وتعي ما يحاك ضد الوطن ومؤمنة بحماية الانتقال حتى الوصول إلى دولة ديمقراطية مدنية.

> مستشار البرهان: الوطن يحتاج إلى توافق القوى السياسية

مرور الكرام

ليت مولانا رفض

وائل قنديل

ليس السؤال هل يستحق الشيخ العلامة المفكر، أحد حراس اللغة العربية والفكر الإسلامي البواسل، الدكتور حسن الشافعي، الجائزة التي تمنحها السعودية باسم الملك فيصل العالمية سنوياً... بل السؤال هو: هل تستحق الجائزة ومانحوها اسم الدكتور حسن الشافعي؟ الدكتور الشافعي، هو ذلك الشيخ الجليل العالم الثائر الذي أعلن إدانته التاريخية لمذابح 2013 في مصر، مطلقاً صيحته المدوية ضد سافكي الدماء، إيذاناً بالتخلي عن منصبه الرفيع، نائباً لشيخ الأزهر ومستشاراً له، ومعرضاً نفسه لموجات الحرب آتية من الانتقام المنحط، عقاباً له على موقفه الثوري، المنحاز للحق، والمدافع عن كرامة الإنسان. تلك المذابح، كانت برعاية مالية وسياسية وإعلامية من محركي الانقلاب العسكري، وفي مقدمتهم السعودية والإمارات، كما لو كان قضية مصير بالنسبة لهما، فيما بقي الشافعي، وكل من شاركه الموقف الأخلاقي والإنساني والثوري هدفاً للانتقام البذيء والتشويه والطعن، حتى وصل بهم الأمر إلى وضع كل رافضي إراقة الدماء، ومعارضي الانقلاب ضمن قوائمهم للإرهاب.

مثلاً، العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، الحاصل على الجائزة السعودية (الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية) عام 1994، وكذا (جائزة دبي الدولية لخدمة القرآن الكريم) كأبرز شخصية إسلامية في العام 2000 وجد نفسه بعد ذلك بسنوات متصدراً قوائم الإرهابيين الصادرة من الدولتين، السعودية والإمارات.

كل من عبر عن موقف رافض للانقلاب الدموي في مصر، تعرض لحملات من التصفية المعنوية، بل والجسدية. الانتقام من الشافعي اتخذ أشكالاً متباينة، من الصغار والخسة، حين تربّصت الشرطة المصرية بنائب شيخ الأزهر ورئيس مجمع اللغة العربية في مطار القاهرة، حين أنزلته، وزوجته المريضة من فوق عربة لنقل المرضى، من غير احترام لمقامه العلمي، أو تقدير لسنوات عمره التي تجاوزت الثمانين في ذلك الوقت، قبل أكثر من خمس سنوات.

ثم كان انتقام آخر من الرجل حين اغتالت السلطة في مصر حقه في رئاسة مجمع اللغة العربية، بعد فوزه على مرشح النظام، الدكتور صلاح فضل، بفارق هائل من الأصوات، في الانتخابات التي جرت قبل عامين، ليتم الانقلاب على النتائج وفرض صلاح فضل رئيساً. المفارقة أن فضل الذي أخذ مكان الشافعي غصباً وتزويراً، ارتبط اسمه دائماً بالجوائز العلمية والثقافية التي يمنحها المستبدون العرب.

كل هذه الاعتبارات، جعلت إعلان فوز الشافعي، وقد تجاوز التسعين من عمره، خبراً غير سار، وغير جدير بالاحتفاء، بالنسبة لي، إدراكا بأن الرجل جدير بهذه الجوائز، وبكل جوائز العالم، لكن هل هذا النوع من الجوائز جدير باسم الشافعي؟ هذا هو السؤال المطروح على الذين احتفلوا بفوز الجائزة السعودية باسم هذا العالم الجليل، والذين نددوا في وقت سابق، وأنا معهم في ذلك، بقبول عصفور جائزة معمر القذافي في العام 2009.

أقول ذلك وأنا الذي كتبت في حسن الشافعي بعد مذابح انقلاب 2013 أن عمامة هذا الشيخ النحيل أكثر حداثة وعصرية من أولئك الفاشيين المختبئين في ربطات العنق الأنيقة والمفردات الإنكليزية. وخطاب هذا العالم الجليل الأزهري أكثر اتساقاً مع مبادئ الديمقراطية وقيم الدولة المدنية الحديثة، من خطاب رموز ليبرالية البيادة وديمقراطية المدرعة. وأعلنت وقتها، وما زلت أعلن، أن هذا الشيخ شيخي وإمامي الأكبر ومرجعيتي الدينية والإنسانية في زمن العمائم العسكرة والثورية المجنزرة. لكل ما سبق أقولها الآن بملء الفم: ليته رفض منح اسمه للجائزة، ذلك أن هذا الشيخ هو منح المواطنين الجائزة الكبرى، في زمن باتت فيه الجوائز معفرة بغبار السياسة.

تقرير

حروب قيس سعيّد

القضاء أداة للانتقام السياسي

أحال القضاء التونسي 19 شخصية سياسية، من بينها رؤساء حكومات ووزراء ونواب، على المحاكمة، بتهمة ارتكاب «جرائم انتخابية»، ما من شأنه أن يعمّق القطيعة السياسية مع الرئيس قيس سعيّد، الذي استثنى نفسه من «الجرائم الانتخابية»، ويحاول تطويع القضاء للانتقام من خصومه. وإذ تشمل قائمة المحالين مروحة واسعة أيضاً من رجال الأعمال ورؤساء الأحزاب، يبدو الرئيس التونسي مستعداً لزجّ «الجميع» في السجن، علماً أن خريطة طريقه للحل تحظى بشبه إجماع على رفضها

تونس ـ **بسمة بركات**

مع توسع دائرة معارضي الرئيس التونسي قيس سعيّد، لتشمل جميع الأطياف السياسية في البلاد من مختلف الانتماءات والمنظمات والأحزاب الوطنية، يلجأ الرئيس إلى كل الأدوات المتوافرة بين يديه للمواجهة. وما قرار القضاء التونسي أخيراً، إحالة 19 شخصية سياسية، من بينها رؤساء حكومات ووزراء ونواب ورؤساء أحزاب، على المحاكمة، إلا خطوة في إطار ضرب سعيّد لكل الخصوم.

وقرّر القضاء التونسي، أول من أمس الأربعاء، إحالة 19 شخصية سياسية، منها رؤساء أحزاب وحكومات (سابقون) ووزراء ونواب، على المجلس الجناحي في المحكمة الابتدائية في تونس، من أجل «جرائم انتخابات»، من دون أن تشمل سعيّد، على الرغم من وجود مخالفات انتخابية في حقّه. وشملت قائمة المستدعين: رئيس حزب «قلب تونس» ورجل الأعمال الموجود في الخارج نبيل القروي، ورئيس الحكومة الأسبق ورئيس حزب «تحيا تونس» يوسف الشاهد، الموجود بدوره خارج البلاد، ووزير الدفاع الأسبق عبد الكريم زبيدي، وزعيم حركة «النهضة» ورئيس البرلمان راشد الغنوشي، ورئيس حزب «الوطن الجديد» ورجل الأعمال الموجود في الخارج سليم الرياحي، وعضو مجلس الشعب المعلق أشغاله أحمد الصافي سعيد، ورئيس الحكومة الأسبق والقيادي السابق في «النهضة»، حمادي الجبالي.

وشملت القائمة أيضاً كلاً من زعيم حزب «العمال» حمة الهمامي، والرئيسة السابقة لحزب «الأمل» ومديرة ديوان الرئيس الراحل الباجي السبسي، سلمى اللومي، والمهندس في الاقتصاد محمد الصغير النوري، والرئيس التونسي الأسبق محمد المنصف المرزوقي، المقيم في فرنسا، ووزير التعليم السابق ورئيس حزب «الائتلاف الوطني» ناجي جلول، والرئيس السابق لحزب «تيار المحبة» وصاحب قناة «المستقلة» محمد الهاشمي الحامدي، ورئيس الحكومة السابق إلياس الفخفاخ، ورئيس حزب «البديل» ورئيس الحكومة الأسبق مهدي جمعة، وعضو مجلس الشعب والقيادي في حزب «الوطد اليساري»، منجي الرحوي، ورئيس حزب «الاتحاد الشعبي الجمهوري» لطفي المرايحي، ورئيس حزب «بني وطني»، سعيد العايدي، وربيعة بن عمارة. وذكر بيان لمكتب الاتصال في محكمة تونس، أنه «تمّ اتخاذ قرار الإحالة على المجلس الجناحي في المحكمة الابتدائية بتونس من أجل ارتكاب جرائم مخالفة تحجير الإشهار السياسي والانتفاع بدعاية غير مشروعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والدعاية خلال فترة الصمت الانتخابي طبق الفصول 57 و69 و154 و155 من القانون الأساسي عدد 2014/16 المتعلق بالانتخابات والاستفتاء».

وجاء هذا التطور فيما تجد الاستشارة الوطنية (الاستفتاء الإلكتروني) التي طرحها سعيّد، رفضاً من أغلب الأحزاب والمنظمات والجمعيات، وكذلك خريطة الطريق المعلنة من قبله عموماً، والمحددة لانتخابات تشريعية سابقة لأوانها نهاية العام الحالي. ووصف الأمين العام لحزب العمال (اليساري) حمة الهمامي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، «زجّ اسمه في التهم الموجهة»، بـ«ادعاءات كاذبة»، مؤكداً أنه لم يقم بالإشهار السياسي، ومعتبراً أن «ما أقدمت عليه النيابة بشأن ما سمّي جرائم انتخابية، مهزلة، والهدف منه ليس فتح بحث جدّي في الفساد والبحث في التجاوزات في الانتخابات من تمويل أجنبي وإشهار سياسي وتوظيف سياسي، بل حصر الصراع وبشكل انتقائي في المعارضين». ورأى همامي أن «سعيّد يريد وضع الجميع في سلة واحدة بهدف ترذيل الحياة السياسية والأحزاب والسياسيين للذهاب نحو الحكم الفردي». وسأل: «لماذا لم يرد اسم سعيّد في القائمة؟ فهناك 30 صفحة في تقرير دائرة المحاسبات حوله وتقريباً من أكثر المرشحين». وتابع: «لن يعطينا سعيّد ولا وزيرة العدل ولا النيابة دروساً في النظافة، وما يحصل مجرد محاولة لإلهاء الشعب عن المشاكل وعن الأزمة الحقيقية».

ولفت الهمامي إلى أن «حزب العمّال أكد منذ البداية أن انقلاب سعيّد لن يحل الأزمة، بل سيعمّقها، وما يحصل اليوم يؤكد ذلك فالأزمة السياسية تتعمّق». وأشار إلى أن تونس «يطغى عليها التفكك والتفرقة، وأكثر والاحتجاج والتظاهر، فيما يحتد الصراع على أجهزة الدولة من وزارة الداخلية والعدل والقضاء، وبالتالي فإن الأزمة تتواصل».

ورأى الأمين العام لحزب العمال، أن «ما يسميه سعيّد الاستشارة الوطنية وخريطة الطريق هي طور من أطوار انقلاب 25 يوليو، وهي استشارة كاذبة، خصوصاً أن نسبة الربط بشبكة الإنترنت وفق معهد الإحصاء هي بحدود 51 في المائة، أي إن حوالى نصف التونسيين غير مشمولين، كما أن هناك مشاكل تقنية عدة من حيث سرعة التدفق في الإنترنت وغيرها». واعتبر أن «الهدف تمرير مخطط مسبق لتنفيذ مخطط نظام رئاسي سمته الاستبداد وعلى مقاس سعيّد». وأكد أن «المعارضين أكثر من المساندين». ورأى أنه «لو طرحنا سؤال من مع سعيّد، فستكون الإجابة محتشمة، وحتى من معه أصبح متحفظاً ومنتقداً له وللمسار الذي اتبعه، فالمجتمعات المتقدمة تكون منظمة في أحزاب ونقابات وجمعيات».

من جهته، حذّر الأمين العام لـ«التيار الديمقراطي»، غازي الشواشي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، من أن تونس «تتجه نحو منحى خطير جداً»، مشيراً إلى أن «المعارضين لسعيّد أكثر من المساندين، وحتى هؤلاء لديهم تحفظات»، مبيناً أن «الرئيس يرفض أي منحى تشاركي، وأي حوار، ويسير نحو الأمام والمجهول، ما يجعل البلاد تعيش في عبث وانفلات والمؤسسات في شلل وتعطيل». ولفت الشواشي إلى أن «الأزمات في البلاد تتفاقم، مالية وصحية واجتماعية، وقانون المالية أول امتحان فشل فيه سعيّد، وجاء عكس شعاراته التي كثيراً ما رفعها». وحذّر من أن «البلاد مهددة بانفجار اجتماعي وشيك»، وأن «الدعم الخارجي يتراجع وهناك حالة من القلق، ويتحمل الرئيس المسؤولية بالدرجة الأولى في ما آل إليه الوضع». وأشار الشواشي إلى أن «البلدان التي عاشت انتقالاً ديمقراطياً من طبيعي أن تمر بتعثرات، ولكن معالجة ذلك تكون بنضج سياسي وبتطبيق القانون، ويتطلب حكومة قوية وبرلماناً مسؤولاً، ودعماً للمؤسسات، وباستقلالية القضاء، ولكن رئيس الجمهورية للأسف اختار الاستفراد بالسلطة». ولفت إلى أن سعيّد «يعتبر أنه مالك الحقيقة، وأن مشروعه الهلامي الذي يحلم به منذ عقود، هو المشروع الصحيح والوحيد القادر على إنقاذ البلاد وتحقيق الديمقراطية المباشرة، التي تقوم على البناء القاعدي»، مشيراً إلى أنه «جمع بالأمر 117 السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهو يحاول اليوم وضع اليد على السلطة القضائية من خلال حلّ المجلس الأعلى للقضاء».

وكان «التيار الديمقراطي» قد أكد معارضته لخريطة الطريق التي أعلنها سعيّد، والتي «لا تعدو أن تكون تأبيداً لأوضاع استثنائية وتعميقاً لما فيها من خروقات دستورية كبرى»، بالإضافة إلى كونها «مسرحيّة رديئة بسيناريو معلوم النتائج، وهي تنزيل مفضوح للمشروع السياسي لسعيّد الحزب مقاطعته للاستشارة، وأن «تتحمّل الأطراف الوطنية مسؤوليتها في التصدي لمسار تفكيك الدولة الحاصل». وأكد عزمه على مواصلة النضال ومشاركته في إحياء عيد الثورة التونسية يوم 14 يناير.

في السياق، لفت الأمين العام للحزب الجمهوري، عصام الشابي، إلى أن «الأزمة في تونس تتسع، وقائمة المعارضين تزداد، ورأب الصدع يصعب»، مضيفاً في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «الدعوات للحوار لن تجد آذاناً مصغية، خصوصاً أن الرئيس مصر على المضي قدماً في تنفيذ أجندة سياسية خاصة به».

محامون يعتصمون في العاصمة تونس ضد الاعتقالات السياسية في أكتوبر الماضي (حسن مراد/Getty)

سعيّد: القانون على الجميع

قال الرئيس التونسي قيس سعيّد (الصورة)، أول من أمس الأربعاء، إن «لا أحد فوق الدولة، ويجب محاسبة كل من أجرم في حقّ الشعب التونسي». وجدّد سعيد حرصه «على تحمل المسؤوليات كاملة، والقطع مع ممارسات التدخل في القضاء، وتمسكه بتطبيق القانون على الجميع على قدم المساواة»، مضيفاً أنه «لا مجال للمسّ من المحامين ومن القضاة الشرفاء». ورأى أن «هناك تدخلات معروفة في القضاء، وراءها مصالح سياسية ومالية».

الهمامي: يجري تنفيذ مخطط نظام رئاسي سمته الاستبداد

الشواشي: تونس بمنحى خطير ومهددة بانفجار اجتماعي وشيك

إضاءة

سنة المحاكمات السياسية وشبح الانهيار الاقتصادي

تترقّب تونس عاماً طويلاً، يُفترض أن يكون حافلاً بالمحاكمات السياسية على وقع انهيار اقتصادي تشهده البلاد. في المقابل، يراهن الرئيس قيس سعيد على نجاح «الاستشارة الإلكترونية» لتطبيق أفكاره، على الرغم من الرفض الكبير لها

صلاح الدين الجورشي

لا يختلف اثنان حول أن شخصية السنة الماضية في تونس بلا منازع كانت الرئيس قيس سعيد. هو يقف اليوم ضد الجميع تقريباً، لتنفيذ مشروعه السياسي الذي يبدأ بمنصة الاستشارة الإلكترونية وينتهي بانتخابات 17 ديسمبر/كانون الأول المقبل. البقية بالنسبة إليه تفاصيل. الاقتصاد بالنسبة للرئيس سعيد مسألة ثانوية، أو على الأقل لا يحتل الأولوية عنده في هذه المرحلة. لا يعني أنه يستهين به، لكنه مشغول بدرجة أساسية بإعادة بناء النظام السياسي والدستوري، الذي يعتقد أن من شأنه أن يفتح المجال أمام تغيير الاختيارات الاقتصادية، وفي مقدمتها ما يقول إنه محاربة للفساد والتخلص من اللصوص وتحقيق العدالة الاجتماعية.

بناء عليه، عملت حكومته على صياغة الميزانية الجديدة في ظرف وجيز من دون أن تكتمل بقية ملامحها، تاركة الباب مفتوحاً لنقاط استفهام عديدة. فمصير الاقتصاد عاد من جديد ليبقى رهن الاتفاق الذي قد تخلص إليه المفاوضات المقبلة مع صندوق النقد الدولي. لكن أغلب خبراء الاقتصاد يستبعدون احتمال التوصل إلى اتفاق مع هذا الصندوق لاعتبارات عديدة، من بينها أن حكومة نجلاء بودن غير قادرة على إقناع الأطراف الأساسية داخل البلاد، وفي الخارج. لهذا السبب أعدت الحكومة مسودة بشكل سري، تنوي من خلالها التوصل إلى اتفاق بعيداً عن الأضواء، وتضع الجميع أمام الأمر الواقع.

غير أن منظمة «أنا يقظ» حصلت على الوثيقة وقامت بنشرها، وتضمنت «البرنامج الذي أعدته رئاسة الحكومة استعداداً للتفاوض مع صندوق النقد الدولي حول الاعتمادات المالية لسنة 2022 وصولاً إلى سنة 2026». وذكرت المنظمة أن الوثيقة تضمنت «الإصلاحات للخروج من الأزمة». وهو ما دفع بقيادة اتحاد الشغل، التي فوجئت بما ورد في هذا التسريب، إلى تأكيد رفضها شروط الصندوق مهما كان الثمن.

رهان على الاستشارة الإلكترونية

ويتقاطع ذلك مع ما لخصته صحيفة «نيويورك تايمز» التي عنونت مقالها عن تونس «ضغوط (قوية) على قيس سعيّد لإنقاذ الاقتصاد... لكنه منشغل بتعزيز سلطته». وفي هذا السياق تندرج الاستشارة الإلكترونية التي أطلقت مطلع الشهر الحالي، والتي يراهن عليها الرئيس كثيراً، حتى بعد أن رفضتها معظم الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني. واعتبرت الهيئة الإدارية لاتحاد الشغل أنه «لا يمكن أن تحلّ (الاستشارة الإلكترونية) محل الحوار الحقيقي لكونها لا تمثّل أوسع شرائح المجتمع وقواه الوطنية، فضلاً عن غموض آلياتها وغياب سبل رقابتها ومخاطر التدخّل في مسارها والتأثير في نتائجها». يبدو أن سنة 2022 ستكون سنة المحاكمات السياسية بامتياز. وهو ما جعل المنظمات الحقوقية المحلية والدولية تصعّد من انتقاداتها، مما جعل المدير العام لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» كينيث روث، ينشر تدوينة اعتبر فيها أن ما يحدث في تونس «أسوأ من سنوات (الرئيس المخلوع زين العابدين) بن علي الديكتاتورية». في تعليق له عن أن «الانتقاد للرئيس سعيد قد يؤدي إلى الملاحقة القضائية».

وفي هذا الإطار فوجئ الجميع باعتقال نائب رئيس حركة النهضة، نور الدين البحيري، بطريقة وصفها محاموه والحركة بكونها «عملية اختطاف أو اختفاء قسري». وهي عملية مفتوحة على احتمالات عدة، تحديداً بعد الندوة الصحافية التي عقدها وزير الداخلية توفيق شرف الدين، منذ أيام، والتي خلفت وراءها مزيداً من الأسئلة ونقاط الاستفهام. وبدت الندوة وكأنها خطوة أخرى في اتجاه التصعيد السياسي والأمني ضد حركة النهضة. كما أن ما جاء على لسان الوزير عمّق من شكوك المجلس الأعلى للقضاء، الذي وجد نفسه مضطراً لإصدار بيان جديد، أكد فيه مرة أخرى رفضه «مراجعة وإصلاح المنظومة القضائية بواسطة المراسيم» التي يصدرها رئيس الدولة. كما دعا القضاة إلى «مواصلة التمسك باستقلاليتهم».

اتحاد الشغل: لا يمكن أن تحل الاستشارة محل الحوار الحقيقي

نحو جبهة سياسية معارضة

إلى جانب ذلك، تمّت إحالة 19 شخصية سياسية إلى القضاء من أجل جرائم انتخابية، من بينهم راشد الغنوشي ونبيل القروي، وحمة الهمامي والمنصف المرزوقي وغيرهم. وهي قضية تتعلق بمخالفات قد تكون حصلت خلال الانتخابات الأخيرة (أجريت في عام 2019)، لكنها يمكن أن تكون تمهيداً لإثارة مسألة «اللوبيينغ» (التمويل الخارجي لأحزاب تونسية)، التي لا يزال سعيد متمسكاً بها من أجل إقصاء حركة النهضة من البرلمان، ومن المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية المقبلة.

بعد أيام قليلة تحل الذكرى العاشرة للثورة (14 يناير/كانون الثاني) على الرغم من شطبها من قبل رئاسة الجمهورية. ويتوقع أن تكون هذه المناسبة مختلفة عن سابقاتها: إذ تجرى اتصالات حالياً بين أطراف عدة، من أجل بناء جبهة سياسية معارضة لما تسميه هذه الأطراف بـ«الانقلاب». وإذا نجحت هذه الأحزاب والعائلات السياسية في تجاوز خلافاتها، وتحديد النقاط المشتركة في هذه المرحلة، فإن ذلك من شأنه أن يدخل البلاد في سباق جديد.

وبناء معارضة قوية نسبياً من شأنه أن يقلل من درجة الضبابية السائدة، ويعمّق عملية الفرز السياسي، ويجعل سعيد في وضع أضعف، على الرغم من تمتعه بثقة شعبية عالية. لكن في كل الحالات، يبقى الوضع الاقتصادي هو العامل الأكثر تأثيراً في التونسيين، خصوصاً أن مؤشر الأسعار لا يزال في صعود متواصل.

تخوف من انهيار اقتصادي يدفع التونسيون ثمنه (فتحي بلعيد/فرانس برس)

تقرير

ريف دير الزور... ميدان رسائل بين واشنطن وطهران

يشهد ريف دير الزور تصعيداً عسكرياً بين المليشيات الإيرانية والقوات الأميركية، وذلك بالتزامن مع ذكرى اغتيال قاسم سليماني

أمين العاصي

تحوّل أقصى الشرق السوري إلى ميدان تبادل رسائل بين الإيرانيين والأميركيين، في ظل القصف الجوي من طائرات التحالف الدولي لقواعد ونقاط عسكرية إيرانية في ريف دير الزور، يقابله قصف صاروخي من المليشيات الإيرانية باتجاه قاعدة «العمر»، أكبر قواعد التحالف في سورية. وشهد ريف دير الزور الشرقي تصعيداً عسكرياً تزامن مع الذكرى الثانية لمقتل قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري قاسم سليماني في 3 يناير/ كانون الثاني 2020، بغارة أميركية بطائرة مسيّرة في محيط مطار بغداد. ووفق مصادر إعلامية ومحلية متقاطعة، فقد تعرضت قاعدة «العمر»، التابعة للتحالف الدولي بقيادة واشنطن، الأربعاء الماضي، لقصف صاروخي من مقار مليشيات إيرانية تسيطر على ريف دير الشرقي، جنوب نهر الفرات. ولطالما تعرضت هذه القاعدة ومواقع تابعة للتحالف الدولي في ريف دير الزور لقصف صاروخي محدود من المليشيات، يُنظر إليه على أنه رسائل إيرانية للجانب الأميركي مفادها أن قواعده في مرمى النيران.

في المقابل، ذكرت شبكة «نهر ميديا» الإعلامية المحلية أن 6 طائرات مسيّرة، تتبع للتحالف الدولي، حلقت، أمس الخميس، في سماء ريف دير الزور الشرقي ومحيط قاعدة حقل العمر النفطي. وبيّنت الشبكة أن قصفاً مدفعياً من جانب التحالف الدولي استهدف، أمس الأول، مواقع المليشيات الإيرانية جنوبي مدينة الميادين، جنوب نهر الفرات، وأشارت إلى أن طائرات مسيّرة استهدفت، الأربعاء الماضي، مباني لمعسكر تدريبي جديد افتتحته مليشيات «الحرس الثوري» الإيراني في منطقة المزارع، جنوب الميادين. وكانت طائرات أميركية قد نفذت، الثلاثاء الماضي، غارات على مواقع للمليشيات الإيرانية في بادية بلدتي القورية والعشارة، شرقي دير الزور. وفي السياق، نقلت وكالة «رويترز» عن «مسؤول في التحالف الدولي» قوله إن التحالف نفذ، يوم الثلاثاء، ضربة في سورية لاستهداف مواقع إطلاق صواريخ تشكل «تهديداً وشيكاً». ويفصل نهر الفرات بين القوات الأميركية والمليشيات الإيرانية في شرقي سورية، وهو ما يسهّل مهمة هذه المليشيات في استهداف حقل العمر، حيث القاعدة الأميركية، بشكل دائم.

ووفق مصادر محلية، فإن تأثير القصف الإيراني على قاعدة العمر «غالباً ما يكون محدوداً ولا يؤدي إلى مقتل عسكريين من جانب التحالف الدولي».

ويحتفظ هذا التحالف بحضور عسكري واسع النطاق في شرقي سورية، للحد من النفوذ الإيراني وحماية حقول وآبار النفط والغاز في ريفي دير الزور والحسكة، وأبرزها «العمر» النفطي، أكبر حقول النفط في سورية مساحة وإنتاجاً. كما توجد في المنطقة الخاضعة للنفوذ الأميركي وتسيطر عليها «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، العديد من أكبر الحقول البترولية في سورية. وللتحالف الدولي العديد من القواعد في شرق سورية، سواء في محافظة دير الزور أو محافظة الحسكة، بينما ينشر «الحرس الثوري» الإيراني عشرات المليشيات في ريف دير الزور، خصوصاً بين مدينتي الميادين والبوكمال. ويعد ريف دير الزور جنوب النهر منطقة نفوذ إيرانية بلا منازع، حيث تنشط طهران على مختلف الصعد في المنطقة، لدرجة العبث بالهوية الدينية والديمغرافية في مدينتي الميادين والبوكمال.

ومنذ أواخر عام 2017 ينفذ طيران التحالف الدولي هجمات على مواقع وقواعد هذه المليشيات بشكل دائم، لمنعها من خلق وقائع على الأرض لا يمكن تجاوزها. ولكن «الحرس الثوري» يرسل تعزيزات باستمرار، غير آبه، كما يبدو، بالتهديد الأميركي، لأن المنطقة تشكل أهمية كبيرة للإيرانيين، كونها حلقة وصل مهمة في الطريق البري بين إيران مروراً بالعراق وسورية وصولاً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط. ويبدو أن طهران ماضية في تنفيذ مشروع سككي يربطها مع العراق في المرحلة الأولى، ومن ثم يصل إلى ميناء اللاذقية السوري.

الباحث في مركز «الحوار السوري» ياسين جمول أشار، في تعليقه على ما يجري في ريف دير الزور من تصعيد إيراني أميركي متبادل، إلى أن مناطق النفوذ باتت شبه ثابتة في سورية بين الفاعلين الدوليين، وصارت أقرب لما كان يُعرف قديماً بـ«حِمى الملوك». وأضاف، في حديث مع «العربي الجديد»: من الطبيعي أن يتم إزعاج أي طرف عن طريق التحرّش بجماه أو منطقة نفوذه. وبيّن أن الريف الشرقي لدير الزور، شمال نهر الفرات، «يُصنف منطقة نفوذ للأميركيين»، مشيراً إلى «أن الروس أحياناً يتحرشون بهم، وأحياناً أخرى يحاول الإيرانيون ذلك»، وقال: لأنها مستودع قوة ومصدر تمويل، فمن الطبيعي أيضاً أن يبقى التنازع عليها مستمراً، لعدم قناعة كل طرف بما سلبه من الكعكة السورية، ولأن عيونه معلقة على ما سلبه غيره أيضاً. وأضاف جمول: «يجب ألا نُغفل نشاط خلايا داعش في المنطقة، بالتوازي مع التحرش بين إيران والولايات المتحدة، فقد تكون ورقة ضغط أخرى على الأميركيين للدفع باتجاه مكاسب لإيران، سواء من جهة تعجيل مفاوضات العودة للاتفاق النووي، أو للتخفيف من الضربات على مليشياتها في سورية».

من جهته، أوضح المحلل العسكري العميد مصطفى الفرحات، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «ريف دير الزور الشرقي منطقة حساسة ومهمة لكل أطراف الصراع في سورية». وقال: «بعد التضييق على الحركة الإيرانية عبر مطار دمشق الدولي، واستهداف شحنات الأسلحة الإيرانية التي تصل إلى ميناء اللاذقية من قبل الطيران الإسرائيلي، بقي الريف الشرقي لدير الزور المعبر الإيراني الوحيد أمام الإيرانيين». وأعرب الفرحات عن اعتقاده بأن «تعثر المفاوضات بين الغرب وإيران حول ملفها النووي ينعكس تصعيداً عسكرياً في ريف دير الزور الشرقي»، مضيفاً: التصعيد سيستمر طالما لا يوجد حل سياسي للقضية السورية.

ياسين جمول: مناطق النفوذ باتت شبه ثابتة بين الفاعلين الدوليين

للتحالف الدولي، بقيادة أميركا، العديد من القواعد في شرق سورية (Getty)

شرق غرب

التزام جزائري بمسار السلام في مالي

أكد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (الصورة)، أمس الخميس، التزام الجزائر بمواصلة رعاية مسار السلام في مالي، مبلغاً وزير الخارجية المالي عبدو اللاي ديوبن «استعداد الجزائر الدائم لمرافقة الأشقاء الماليين، في مسار استتباب الأمن والسلم، ودعم العملية الديمقراطية». من جهته، سلّم ديوبن، تبون، رسالة من رئيس السلطة الانتقالية أسيمي غويتا، أطلعه فيها على التطورات الحاصلة في الساحة المالية، مشيراً إلى أنه شرح لتبون «نتائج ومخرجات الجلسات الوطنية حول السلم والديمقراطية في مالي».

(العربي الجديد)

وليامز تشدّد على بذل الجهود من أجل المصالحة الليبية

شدّدت المستشارة الأممية الخاصة بليبيا، ستيفاني وليامز، أمس الخميس، على أن الأمم المتحدة ستقف إلى جانب ليبيا لإنهاء المرحلة الانتقالية. وأضافت، في تغريدة على «تويتر»، أنها التقت ممثلي تنسيقية الأحزاب والتكتلات في طرابلس، الذين «طالبوا بعدم الالتفاف على إرادة 2,8 مليون ليبي تسجلوا للتصويت في الانتخابات». وأكدت «الحاجة إلى بذل جهود حازمة للمضي قدماً في تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية».

(الأناضول)

الأردن يقرّ إنشاء «مجلس الأمن القومي»

أقرّ مجلس النواب الأردني، أمس الخميس، بأغلبية 102 صوت من أصل 111 نائباً، تعديل المادة 122 من الدستور القاضي بإنشاء «مجلس الأمن القومي والسياسة الخارجية»، على أن يجتمع عند الضرورة بدعوة من الملك وبحضوره أو بحضور من يفوضه، وتكون قراراته واجبة التنفيذ حال مصادقة الملك عليها، وتنظم شؤون هذا المجلس بموجب نظام يصدر لهذه الغاية.

(العربي الجديد)

إسرائيل: انخفاض حادّ في ثقة الجمهور بالجيش

نشر المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، أمس الخميس، تقرير قياس الديمقراطية السنوي، الذي أظهر انخفاضاً حاداً في ثقة الجمهور اليهودي بجيش الاحتلال الإسرائيلي. وجاء في التقرير، أن ثقة الجمهور بالجيش انخفضت من 90 في المائة في شهر يونيو/حزيران الماضي إلى 78 في المائة في شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وأشار التقرير إلى أن هذه هي أدنى ثقة يمنحها الجمهور اليهودي للجيش الإسرائيلي، منذ عام 2008.

(الأناضول)

لبيد وبلينكن يناقشان ملف إيران

ناقش وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لبيد (الصورة)، مساء أول من أمس الأربعاء، مع نظيره الأميركي أنتوني بلينكن، «تحديات إقليمية وعالمية»، حسبما نشر لبيد عبر حسابه في «تويتر». وأضاف في تغريدته: «ناقشنا أهمية الضغط على إيران، لوقف سعيها نحو (التسلح) النووي». وتابع في ذات التغريدة: «لقد جدد بلينكن التزام إدارته إزاء أمن دولة إسرائيل».

(الأناضول)

تقرير

إنفاق عسكري تغذيه التهديدات الأمنية الخارجية ومعطيات الجغرافيا الهشة

موازنة ضخمة للجيش الجزائري

تبرر الرواية الجزائرية الرسمية الموازنة الكبيرة للجيش بما تفرضه التطورات الإقليمية، والتحديات الأمنية المتزايدة، ودخول عامل التواجد الإسرائيلي إلى المنطقة المغاربية، فضلاً عن أسباب أخرى. يضاف إلى ذلك متطلبات الحروب الحديثة، وضرورات امتلاك التكنولوجيات العسكرية، الدفاعية والهجومية، المتطورة

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

حصل الجيش الجزائري على موازنة مهمة هذا العام، متقاربة مع موازنة العام الماضي، في سياق استمرار مستويات الإنفاق العسكري والتسليح وتجديد ترسانة الجيش، واقتناء المعدات والمنظومات الدفاعية الحديثة، في ظل مجموعة من التهديدات الأمنية التي تحيط بالبلد، ومعطيات الجغرافيا الهشة والدول الضعيفة المحيطة بالجزائر. هذه العوامل فرضت على الجيش التوجه نحو تعزيز قدراته التقنية، ورفع كفاءة القوات المسلحة، وبناء منشآت ونقاط تمركز جديدة على الحدود، استعداداً لمواجهة أي طارئ، إضافة إلى دخول عامل التواجد الإسرائيلي في المنطقة، والذي بات يقلق قيادة الجيش الجزائري. ويتخذ الجيش الجزائري، خلال السنوات الخمس الأخيرة من «الحرب لا تمنحك فرصة الاستعداد»، عنواناً كبيراً لاستراتيجية تعزيز قدراته العسكرية والبشرية. ويفرض ذلك منحى تصاعدياً لحجم الإنفاق العسكري، ولتسيير كافة القطاعات المرتبطة بالجيش. وخصت موازنة الدولة في الجزائر للعام 2022 وزارة الدفاع بموازنة قدرها 9,3 مليارات دولار، ما يعادل 20 في المائة من إجمالي الموازنة العامة (45,3 مليار دولار)، وبزيادة طفيفة مقارنة مع موازنة الجيش والدفاع للعام الماضي.

ومنذ عام 2009 تحافظ موازنة الجيش في الجزائر، على رقم عال مقارنة مع موازنات باقي القطاعات الحيوية والاستراتيجية. ويمكن اعتبار 2009 السنة المحورية التي قفزت فيها موازنة الجيش إلى مستوى متقدم، إذ بلغت في ذلك العام 6,5 مليارات دولار، بعدما كانت قبل ذلك في 2008، في حدود 2,5 مليار دولار فقط. وبدأت الموازنة منذ العام 2010 في الارتفاع، خصوصاً أن مداخيل النفط في تلك الفترة ارتفعت بشكل كبير. وتزامن ذلك مع بدء مشروع تحديث وتجديد ترسانة الجيش، وهو ما فرض رفعها تواليا إلى حدود 9,7 مليارات دولار عام 2012، وبلغت أقصاها عام 2015، حين قفزت إلى مستوى غير مسبوق بـ13 مليار دولار أميركي، قبل أن تعود خلال السنوات التالية 2018 و2019 إلى أدنى من العشرة مليارات دولار. وبرأي عسكريين سابقين، فإن هناك مبررات موضوعية تفسر زيادة الإنفاق العسكري وتجديد ترسانة الجيش في الجزائر، خصوصاً مع تطور أشكال الحروب الحديثة على صعيد التكنولوجيا، وتعدد استحقاقات الدفاع عن أمن البلاد. وقال العقيد السابق في الجيش رمضان حملات، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن الجيش الجزائري يواجه اليوم مجموعة من التحديات الأمنية الجديدة، التي تفرض عليه مواكبة التطور الحاصل في البنى والمنظومات العسكرية، وتطوير كفاءة الكوادر العسكرية، ولمواجهة الحروب الحديثة من الجيل الرابع والخامس، وما تتطلبه من إمكانيات بشرية ومادية كبيرة، وعلى مستوى هام من التقنية والتكنولوجيا. وأشار حملات إلى أن مشروع تقوية الجيش يستلزم إنفاقاً وتخطيطاً استراتيجياً محكماً، للوصول إلى الغايات المحددة، والمتمثلة أساساً في حماية أمن البلاد.

> تتخوف الجزائر من تداعيات أمنية نتيجة تحالفات إقليمية

> يلاحظ مراقبون ضعف الرقابة البرلمانية على موازنة الجيش

وتعتبر وزارة الدفاع الجزائرية أن التطورات الإقليمية، والتحديات الأمنية المتزايدة، تفرض تطوير تسليح الجيش، وهو ما يفسر ارتفاع موازنته. وتعتبر الوزارة، بحسب آخر افتتاحية نشرتها مجلة «الجيش»، أن «تداعيات أمنية قد تحدث في المنطقة المغاربية، نتيجة تحالفات إقليمية» (في إشارة إلى الاتفاقية الأمنية العسكرية بين المغرب والاحتلال الإسرائيلي)، تفرض اليقظة والاستعداد لأي تطور طارئ، من أجل بلوغ أقصى درجات الجاهزية، من خلال تحقيق نتائج باهرة ومثالية، في كل ما يتصل بتطوير قدرات قواتنا المسلحة على جميع الأصعدة والمستويات». كما اعتبرت أن «تردي الوضع الإقليمي على طول شريط حدودنا، إضافة إلى استهداف بعض الأطراف أخيراً أمن المنطقة، وهذه التهديدات، وإن كانت غير مباشرة، تعنينا وتدفعنا لمواجهتها ونسفها، وتفرض الاستمرار في تطوير قدرات الجيش الجزائري لمواجهة أي تطورات طارئة، ولمواجهة وإحباط المخططات العدائية». وبغض النظر عن مجموعة التحديات الأمنية الكلاسيكية التي تواجهها الجزائر، في علاقة بنشاط المجموعات الإرهابية في منطقة الساحل قرب الحدود الجنوبية، ومتطلبات حماية الحدود ومنشآت النفط وحقول الغاز في الصحراء الجزائرية، فإن الكثير من المتابعين لملف تطور موازنة الجيش والإنفاق العسكري، يربطون ذلك بتحول لافت في عقيدة الجيش، من حيث البعد الاستباقي في موازين القوى في المنطقة، ومنع حدوث أي اختلال في هذه الموازين لصالح أطراف تقف في الوقت الحالي على نقطة خصومة سياسية وأمنية مع الجزائر. يضاف إلى ذلك متطلبات الحروب الحديثة، وضرورات امتلاك التكنولوجيات العسكرية، الدفاعية والهجومية، المتطورة، والمكلفة مالياً. إذ نجحت الجزائر، في السنوات الأخيرة، في تعزيز ترسانتها من الغواصات والقوات البحرية، ومنظومات الصواريخ الحديثة والطائرات لصالح القوات الجوية، وكذا تجهيز مختلف القوات البرية.

وفي السياق، أكد الباحث المتخصص في قضايا الجيش والدولة وأستاذ العلوم السياسية في جامعة شلف غربي الجزائر عربي بومدين، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «هذه الزيادة في موازنة الجيش في تطور مستمر، والأمر يخضع لجانب داخلي تنظيمي يتعلق بهيكلة الجيش من حيث التنظيم والتحديث، والانتقال نحو الاحترافية». وأضاف: «الأمر الثاني موضوعي، يتعلق بالتحول في العقيدة العسكرية التي بنيت منذ الاستقلال، وهذا له ما يبرره من خلال زيادة التهديدات الكلاسيكية في صورة التنافس مع المغرب، أو مواجهة التهديدات على الحدود، خصوصاً ما تعلق بالتهديدات اللاتماثلية». واعتبر بومدين أن «تنوع التهديدات الجديدة هو الذي يفرض زيادة الإنفاق العسكري». وقال إن «التهديدات الجديدة أصبحت بيئية وصحية وإلكترونية وسيبرانية، والأمر يتطلب تسليحاً من نوع آخر، ويتعامل آخر، وبالتالي زيادة الموازنة أمر مفهوم وهو ضرورة حتمية». وعلى الرغم من تناسب الظروف ومتطلبات التحديث العسكري مع ارتفاع نسق الموازنة، فإن ذلك لا يدفع إلى إغفال نقطة تتم إثارتها على نطاق ضيق في الجزائر، وهي ضعف أدوات الرقابة، بما فيها الرقابة البرلمانية على موازنة الجيش، والتي تمثل إحدى الركائز الأساسية في عملية الإصلاح العسكري، ولضمان عدم وجود انحرافات وتوظيف غير ناجع للمقدرات العامة.

فرضت عوامل عدة رفع كفاءة القوات المسلحة (رياض كرامدي/فرانس برس)

مصادر للتمويل الذاتي

يقول متابعون لملف موازنة الدفاع إن هناك ضرورة للتفكير في البحث عن مصادر مساعدة لتمويل ذاتي للجيش، من خلال تطوير شركات التصنيع العسكري، وتصديرها إلى الخارج، خصوصاً الدول الافريقية، على غرار اتفاق سابق مع موريتانيا لبيعها عربات عسكرية ومدرعات ينتجها مصنع تابع للجيش الجزائري، من ضمن مصانع أخرى له، مثله الاسلحة الرشاشة وورشات لتطوير طائرات من دون طيار، ومصنع لتركيب الزوارق الحربية، ومصانع أخرى للصيانة والذخيرة.

إضاءة

العراق: طائرات مسيّرة لضبط الأجواء

يسعى العراق للحصول على أسلحة جديدة، خصوصاً الطائرات المسيّرة، في ظلّ الهجمات بهذا النوع من الطائرات على قواعد عسكرية في الفترة الأخيرة

بغداد ـ **اكثم سيف الدين**

بعد أسبوع واحد على انتهاء المهام القتالية للتحالف الدولي في العراق، وما أعقب ذلك من تصعيد بعمليات استهداف القواعد العسكرية التي تضم مستشارين لقوات التحالف، كشفت قيادة الجيش العراقي عن توجّهها لتطوير ترسانتها العسكرية، والسعي للحصول على طائرات مسيّرة ومنظومات دفاع جوي لتأمين الأجواء العراقية. ونشطت خلال الأسبوع الحالي بشكل متسارع، الهجمات الصاروخية وهجمات أخرى بطائرات مسيّرة، استهدفت قاعدة «عين الأسد» بمحافظة الأنبار (غربي العراق)، وقاعدة «فيكتوريا» قرب مطار بغداد الدولي (غربي العاصمة)، فضلاً عن استهداف أرتال الدعم اللوجستي للتحالف الدولي بعمليات تفجير، لا سيما في المحافظات الجنوبية للبلاد.

وكانت الحكومة العراقية قد تعهّدت بتوفير الحماية اللازمة، لقوات التحالف التي تقوم بدور استشاري وتدريب للقوات العراقية، مؤكدة أن القواعد العسكرية خاضعة لسيطرة القوات العراقية حصراً. ووفقاً لقائد القوات البرية العراقية، الفريق الركن قاسم المحمدي، فإن «العراق أبرم عقوداً جديدة لاستيراد طائرات مسيّرة ومدفعية متطورة من فرنسا، ضمن جهود لتطوير القوات البرية ومواكبة التحديثات»، مؤكداً في تصريح لوكالة الأنباء العراقية (واع)، أن «قواتنا امتداد للقوات البرية للجيش السابق، لذلك نحتاج إلى الأسلحة الحديثة من الدبابات والمدافع والبنادق». وأشار المحمدي إلى أن «هناك اتجاهين في التسليح، الأول أميركي، مثل دبابات أبرامز المتطورة، والثاني روسي، مثل دبابات تي 90، التي تعادل أبرامز، وكذلك هناك العديد من المدرعات والكثير من المعدات الموجودة»، مؤكداً أن «هناك خططاً لزيادتها لتطوير قدرات الجيش العراقي».

وأوضح أن «هناك عقوداً كثيرة لدينا تشمل طائرات مسيّرة مسلحة تحلق بالأجواء العراقية لمدة 30 ساعة، ولها القدرة على معالجة الأهداف والمراقبة المستمرة باتجاه مختلف المناطق»، مضيفاً أن «هناك مدفعية بنوعيات متميزة نعمل على استيرادها من فرنسا، وهي ذات دقة عالية جداً، إضافة إلى أسلحة ذات نواظير ليلية». وأكد المحمدي أن «الكثير من عقود التسليح وصل قسم منها إلى الميناء، وقسم ما زال في المصانع لدعم القوات المسلحة»، مشيراً إلى «وجود تنافس بين الشرقيين والغربيين من أجل إثبات قدرتهم بصناعة السلاح وتصديره، ونحن كقوات مسلحة نؤيد تنويع التسليح». وكشف أن «هناك رغبة جادة من أجل تطوير الأسلحة العراقية، وهناك مشاريع تمت المباشرة بها إلى أن نتمكن من صناعتها بأنفسنا». وعن ذلك، قال مسؤول أمني عراقي، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «العراق يسعى لتطوير قدراته الدفاعية، والحصول على طائرات مسيّرة، ووزارة الدفاع تناقش عقوداً عدة بعضها مع تركيا، وبعضها مع أميركا وفرنسا وإيطاليا، للحصول على أسلحة متطورة». ونوّه إلى أن «الحكومة الحالية بذلت جهوداً بملف التسليح، وأنها ستعمل على تجهيز عدد من العقود الجديدة»، مؤكداً أن «ملف التسليح ستكون له أولوية في موازنة البلاد، حرصاً على ضبط الأمن».

> أبدى تحالف «الفتح» رفضه للاعتماد على التسليح الأميركي

لكن تحالف «الفتح»، الجناح السياسي لـ«الحشد الشعبي»، أبدى رفضه للاعتماد على التسليح الأميركي، مؤكداً أنه سيدعم في الحكومة الجديدة التحركات لتسليح الجيش العراقي بأحدث الأسلحة «غير الأميركية». وقال النائب السابق عن التحالف محمد البلداوي، في تصريح صحافي، إن «المرحلة الجديدة للحكومة العراقية ستشهد عملية الدفع باتجاه تسليح الجيش العراقي، وإنهاء الاعتماد على الأسلحة الأميركية وهيمنتها على هذا الأمر». وتابع: «سنسعى لتغيير مصادر التسليح وإنهاء التسلط الأميركي على هذا الملف الحساس».

أما عضو لجنة الأمن في البرلمان السابق، حامد المطلك، فأكد أهمية تطوير قدرات الجيش العراقية، لضبط الأمن في البلاد، وقال في حديث مع «العربي الجديد»، إن «الجيش العراقي والقوات الأمنية بشكل عام في حاجة إلى تطوير قدراتهم مهنياً وتسليحياً»، كاشفاً أن «هناك إرادات سياسية تفرض نفسها على الواقع الأمني في البلاد، يجب التخلص منها، وهو ما يتطلب مساعي حكومية وجهوداً لتطوير قدرات المنظومة الأمنية العراقية وتسليحها». وأشار المطلك إلى «ضرورة إبعاد ملف الأمني عن السياسي، وتجاوز أخطاء المرحلة السابقة، من خلال السعي لبناء المؤسسة العسكرية وفق أسس مهنية حقيقية، بعيداً عن الانتماءات الأخرى، وتطوير قدراتها القتالية، وهو ما سينعكس إيجابياً على الواقع الأمني في البلاد، ومنع الهجمات المسلحة في المحافظات العراقية».

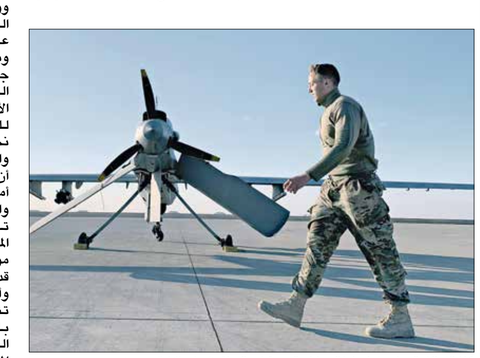

كان التحالف الدولي يتولى أبرز العمليات الجوية في العراق (أيمن حنا/فرانس برس)

الحدث

الوزير الصيني ونظيرته الكينية في مومباسا أمس (أنتوني كاروموبا/فرانس برس)

مبعوث صيني لمنطقة القرن الأفريقي

كشف وزير الخارجية الصيني وانغ يي، أمس الخميس، خلال مؤتمر صحافي مع نظيرته الكينية رايتشل أوماموـ في مومباسا، أن يكين ستعين مبعوثاً خاصاً لها في القرن الأفريقي، لدعم الجهود المبذولة للتغلب على التحديات الأمنية في المنطقة. وأضاف أنه اقترح على بلدان المنطقة عقد محادثات سلام. وأدلى وانغ بتلك التصريحات خلال زيارة لكينيا، التي تنشط في الجهود الدبلوماسية لوقف القتال في إثيوبيا بين قوات موالية لـ«الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي» والقوات الحكومية، والذي بدأ في نوفمبر/ تشرين الثاني 2020. وقال وانغ مستعيناً بمترجم إنه «لمناقشة هذا الأمر، ولمشاركة التوافق السياسي وتنسيق التحركات، ستعين الصين مبعوثاً خاصاً من وزارة الشؤون الخارجية الصينية إلى القرن الأفريقي»، من دون أن يكشف عن موعد تعيين المندوب المبعوث الجديد. وفي مؤتمره الصحافي قال وانغ إن بلدان القرن الأفريقي يتعين أن تحمل مصير المنطقة على عاتقها. وأضاف «اقترحنا أن تعقد بلدان هذه المنطقة مؤتمراً للسلام في القرن الأفريقي».

وتشمل مصالح الصين في المنطقة قاعدتها البحرية الكبيرة في جيبوتي، كما منحت قروضاً كبيرة لإثيوبيا التي تعتمد على ميناء جيبوتي في التجارة نظراً لأنها لا تطل على أي بحار. كما تواجه المنطقة تهديدات بسبب الاضطرابات في جنوب السودان، حيث للصين استثمارات نفطية ضخمة، إضافة إلى التشدد في الصومال الذي يتصاعد كثيراً، فضلاً عن الهجمات التي تستهدف المدنيين في كينيا المجاورة وتسفر عن سقوط قتلى. وقبل وصوله إلى كينيا توقف وانغ في إريتريا المتاخمة لحدود إقليم تيغراي في شمال إثيوبيا، وتشارك في القتال كحليفة لرئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد في مواجهة «الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي». وانتقد وانغ العقوبات الأميركية التي فرضت على الجيش الإريتري، وعلى النظام، لدورهما في الحرب بإقليم تيغراي. ويأتي إعلان وانغ مع تأهب المبعوث الأميركي الخاص إلى منطقة القرن الأفريقي جيفري فيلتمان لترك منصبه هذا الشهر، بعدما ظلّ به لأكثر من تسعة أشهر بسبب الأزمة في إثيوبيا والانقلاب في السودان، على أن يحلّ مكانه السفير الأميركي في تركيا ديفيد ساترفيلد.

وأشار تقرير صادر عن البنك الدولي، في عام 2018، إلى أنه ومنذ عام 2008، أصبحت الصين أكبر مستثمر في أفريقيا، وأظهرت المؤشرات أنها أصبحت أكبر شريك تجاري منذ عام 2009. وبحسب وزارة الخارجية الصينية، تستثمر بكين سنوياً، منذ عام 2015، 15 مليار دولار في الدول الأفريقية، بهدف تأمين مشترياتها في مجال الموارد الطبيعية. وتُعدّ نيجيريا والسودان وأنغولا جزءاً من المنابع النفطية التي تحتاجها الصين، فيما تتكتّل المصانع الصينية في إثيوبيا، بغرض الاستفادة من اليد العاملة الرخيصة، وبيع منتجاتها في الدول الصناعية الكبرى، في أوروبا والولايات المتحدة وأوقيانيا.

وتوقعت دراسة أجرتها «وكالة ماكنزي» الأميركية، أن تصل قيمة الأرباح الصينية من الاستثمارات في أفريقيا، إلى 440 مليار دولار، بحلول عام 2025.

(العربي الجديد، رويترز، أسوشييتد برس)

متابعة

اتصال أميركي ـ روسي... ولندن تحذّر موسكو

لا يزال الملف الأوكراني محور مناقشات دولية، ليحضر أمس في اتصال هاتفي بين وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، ونظيره الأميركي لويد أوستن

بحث وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، ونظيره الأميركي لويد أوستن، أمس الخميس، في اتصال هاتفي، مجموعة من القضايا الأمنية. وذكرت وزارة الدفاع الروسية، في بيان مقتضب، أن شويغو وأوستن أجريا محادثات هاتفية، تم فيها «بحث القضايا الأمنية التي تثير اهتماماً مشتركاً». ولم تكشف الوزارة عن أي تفاصيل حول الاتصال، لكنه جرى على خلفية اضطرابات واسعة في كازاخستان، وعشية بدء سلسلة لقاءات روسية ـ غربية مرتبطة بالأزمة الأوكرانية.

من جهتها، حذّرت بريطانيا، أمس، روسيا، من أنها تعكف مع شركائها الغربيين على فرض عقوبات، سيكون لها تأثير بالغ على القطاع المالي الروسي إذا قامت بغزو أوكرانيا. وقالت وزيرة الخارجية البريطانية ليز تراس للبرلمان «بريطانيا تعمل مع شركائنا على (إعداد) هذه العقوبات، بما في ذلك تدابير ذات تأثير بالغ تستهدف القطاع المالي وشخصيات روسية». وكشفت تراس أنها ستزور كييف في وقتٍ لاحق من الشهر الحالي. بدوره، أكد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، مساء أول من أمس الأربعاء، أن على موسكو تخفيف الضغط على كييف إن أرادت إحراز تقدّم، مجدّداً التحذير من «تداعيات كبيرة» في حال غزت روسيا جارتها الغربية. وقال بلينكن، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيرته الألمانية أنالينا بيربوك، في واشنطن، إن «السؤال الفعلي هو معرفة إن كانت روسيا جدية بشأن الحلّ الدبلوماسي». وأضاف أنه «سيكون من الصعب إحراز تقدم فعلي في جو من التصعيد والتهديد مع مسدس موجّه إلى رأس أوكرانيا». وأكد بلينكن أنّه «لن يُتخذ أي قرار حول أوروبا من دون أوكرانيا. نحن لا نتحدث فقط عن تعاون كامل وتشاور كامل بل مشاركة أيضاً». ورأى الوزير الأميركي أن على ألمانيا أن تمنع وضع خط أنابيب الغاز «نورد ستريم 2» المثير للجدل في الخدمة، إذا هاجمت روسيا أوكرانيا. وقال «إذا جددت روسيا هجومها على أوكرانيا، سيكون من الصعب حتماً رؤية الغاز يمرّ داخل (الأنابيب) في المستقبل»، مشيراً إلى أن خط أنابيب الغاز «نورد ستريم 2» الذي يُنظر إليه على أنه وسيلة نفوذ محتمل للروس على أوروبا، يصبح على عكس ذلك «رافعة» لأوروبا ضد الروس، من جانبها، قالت بيربوك إنه «لا يمكن اتخاذ قرار حول أمن أوروبا من دون أوروبا. ومن الحيوي إشراك الشركاء في أوروبا»، وذلك لأن الكرملين يبدو أنه يفضّل الحوار المباشر مع واشنطن، بينما أبدى الأميركيون والأوروبيون رغبتهم بعدم السماح لحصول انقسام بينهم.

وزادت القوى الغربية المبادرات الدبلوماسية، بهدف إظهار جبهة موحّدة قبل أسبوع مهمّ، وذلك في محاولة لنزع فتيل الأزمة الخطيرة على الحدود الروسية ـ الأوكرانية. وقبيل محادثات أميركية ـ روسية مرتقبة بشأن الأزمة، أكد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، خلال زيارة لكييف، أول من أمس الأربعاء، أن التكتل يدعم بالكامل أوكرانيا. ومنذ أسابيع، تتهم أوكرانيا وحلفاؤها الأوروبيون والأميركيون موسكو بحشد عشرات آلاف الجنود عند الحدود الروسية ـ الأوكرانية استعداداً لغزو محتمل. وهدّدت هذه الأطراف مرات عدة بفرض «عقوبات كبيرة» وغير مسبوقة إذا قامت روسيا بعملية غزو. وتطالب روسيا من جهتها باتفاق يحدّ من توسّع حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه حدودها. وتنطلق محادثات أميركية ـ روسية، يوم الإثنين المقبل، في جنيف السويسرية. وستتولى نائبة وزير الخارجية الأميركي ويندي شيرمان ونظيرها الروسي سيرغي ريابكوف المباحثات، على أن يليها في 12 يناير/ كانون الثاني الحالي اجتماع بين روسيا وحلف الأطلسي، ثم تُختتم المباحثات باجتماع في 13 يناير في إطار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس)

بلينكن وبيربوك في واشنطن مساء الأربعاء (هاندل أيخان/فرانس برس)

شرق غرب

عبد اللهيان: ممثلونا في منظمة التعاون يعودون قريبا إلى جدّة

أعلن وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان (الصورة)، في حديث لـ«الجزيرة» أمس الخميس، أن الحوار الإيراني مع السعودية إيجابي وبنّاء و«نحن مستعدون لإعادة العلاقات في أي وقت». وكشف أن ممثلي إيران في منظمة التعاون الإسلامي سيعودون إلى جدة، وهي خطوة إيجابية، وفق قوله. وعن مفاوضات فيينا، أكد أن بلاده تطالب برفع

العقوبات التي وضعها دونالد ترامب، وبضمانات تشمل عدم فرض أي عقوبات جديدة وعدم عودة العقوبات بعد رفعها، معلناً إمكانية الوصول إلى اتفاق جيد إذا امتلكت الأطراف الغربية الإرادة.

(العربي الجديد)

جولة حوار قريبة بين الرياض وطهران

كشف السفير الإيراني في بغداد، إيرج مسجدي، أمس الخميس، عن جولة جديدة للحوار بين طهران والرياض، ستجرى في العاصمة العراقية قريبا، فيما أكد مسؤولون عراقيون أن الحكومة المقبلة ستمهد للجولة الجديدة وستعمل على تحديد موعدها. وقال مسجدي في تصريح تلفزيوني، إن «بغداد احتضنت 4 جولات من الحوار السعودي الإيراني، وستحتضن الجولة الخامسة قريبا»، مؤكدا أن «هناك إمكانيات وطاقات كبيرة يمكن أن تجمع إيران مع السعودية».

(العربي الجديد)

إيران: إحراق تمثال لقاسم سليماني

أضرم مجهولون في جنوب غربي إيران، فجر أمس الخميس، النار في تمثال للقائد السابق لـ«فيلق القدس» الإيراني قاسم سليماني، الذي قتل بغارة أميركية قبل عامين. وكان التمثال رفع أول من أمس تزامناً مع إحياء إيران ذكرى مقتل سليماني. وقالت وكالة «إلسنا» إن التمثال «تم إحراقه خلال الليل بعمل مشين ارتكبه أفراد مجهولون».

(فرانس برس)

فنزويلا: مطالبة بملاحقة غوايدو

لوّح النائب الفنزويلي ديسودادو كابيو، الذي يُعتبر الرجل الثاني في هرم النظام الفنزويلي، بإطلاق مذكرة بحث ضد زعيم المعارضة خوان غوايدو (الصورة)، الذي وصفه بـ«اللص»، مطالباً بسجنه. وعرض كابيو ملصقات بشكل مذكرات البحث عن المطلوبين، ضد غوايدو وعدد من قادة المعارضة، مضيفاً أن غوايدو «لص وقاتل ويجب أن يُقال ذلك». ووعد بـ«مفاجآت وبتحقيق العدالة».

(فرانس برس)

الكونغو الديمقراطية: مئات الإعدامات خارج القانون

أعلنت الأمم المتحدة، الأربعاء، أن ما يقرب من 400 عملية إعدام خارج إطار القضاء سُجّلت في الكونغو الديمقراطية في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، نفّذت أكثر من 10 في المائة منها قوات الأمن الكونغولية. وأوضح مكتب الأمم المتحدة المشترك لحقوق الإنسان في الكونغو الديمقراطية، أن «العناصر التابعة للدولة مسؤولة عن 39 في المائة من الانتهاكات، بينها إعدام 40 شخصاً»، مضيفاً أن «61 في المائة ارتكبتها المجموعات المسلحة».

(فرانس برس)

على وقع استمرار الاحتجاجات في كازاخستان، وصلت قوات «حفظ السلام» من دول «منظمة معاهدة الأمن الجماعي»، وهي رابطة تجمع دولاً سوفييتية سابقة تحت المظلّة الروسية، من أجل «تأمين الاستقرار»، أو بلغة أخرى: بقاء النظام

مئات القتلى والجرحى... وروسيا تدعم السلطة عسكرياً

كازاخستان: حرب النظام للبقاء

موسكو ـ رامي الغليوي

تعيش جمهورية كازاخستان السوفييتية السابقة منذ الأيام الأولى من العام الجديد، أزمة سياسية غير مسبوقة، وسط خروج تظاهرات حاشدة بدأت لرفض رفع أسعار الغاز، لكنها سرعان ما أصبحت تشكل خطراً على نظام الحكم، وهو ما استدعى إرسال روسيا قوات عسكرية إلى هذا البلد، على اعتبار أن موسكو تنظر إليه كأحد بلدان الحديقة الخلفية للكرملين. وقُتل عشرات المتظاهرين بأيدي الشرطة وجرح نحو ألف آخرين في الاحتجاجات، أثناء محاولتهم الاستيلاء على مبان إدارية. وقُتل كذلك 12 من عناصر قوات الأمن وجرح 353، حسبما أعلنت السلطات المحلية. وفي الوقت نفسه، أعلنت روسيا وحلفاؤها في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، أمس، إرسال الكتيبة الأولى من قوات حفظ السلام إلى كازاخستان. وذكرت المتحدثة باسم الدبلوماسية الروسية ماريا زاخاروفا، على «تيليغرام»، أنه «تم إرسال قوة جماعية لحفظ السلام من منظمة معاهدة الأمن الجماعي إلى كازاخستان لفترة محدودة من أجل ضمان استقرار الوضع وتطبيعه». وستكون مهمة هذه القوات التي تضم وحدات روسية وبيلاروسية وأرمينية وطاجيكستانية وقرغيزستانية «حماية منشآت الدولة والمنشآت العسكرية» و«مساعدة قوات حفظ النظام الكازاخستانية على إحلال الاستقرار وإعادة دولة القانون».

وأخفق الرئيس الكازاخستاني قاسم جومارت توكاييف حتى الآن في قمع الاحتجاجات على الرغم من تنازله على صعيد أسعار الغاز وإقالة الحكومة وإعلان حالة الطوارئ وفرض حظر تجول. واتخذ سلسلة من الإجراءات الطارئة التي تهدف إلى «ضمان استقرار عمل الخدمات العامة والنقل والبنية التحتية» وتعزيز جاهزية القوات الأمنية واستئناف عمل المصارف. كما منع تصدير بعض أنواع المنتجات الغذائية من أجل تثبيت الأسعار. وأكد توكاييف، في خطاب مساء الأربعاء، أن «عصابات إرهابية تلقت تدريبات مكثفة في الخارج» تقود التظاهرات. ونقلت وسائل إعلام محلية، أمس، عن المتحدث باسم الشرطة سالتانا أزيربك أن «عشرات» المتظاهرين قتلوا أثناء محاولتهم الاستيلاء على مبان إدارية ومراكز للشرطة. وقال إن «القوى المتطرفة حاولت اقتحام مبان إدارية ومراكز للشرطة في مدينة الماتي»، مؤكداً أنه «تم القضاء على عشرات المهاجمين». من جهته، صرح نائب وزير الصحة آجر غينات لقناة «خبر 24»، بأن «أكثر من ألف شخص أصيبوا بجروح نتيجة أعمال الشغب في مناطق مختلفة من كازاخستان، تم إدخال 400 منهم إلى المستشفى و62 شخصاً في العناية المركزة». وظهرت في لقطات على وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي مشاهد فوضى من نهب محلات تجارية واقتحام بعض المباني الإدارية وإحراقها في الماتي، فيما سمعت طلقات أسلحة آلية.

القوات الروسية متجهة إلى كازاخستان (Getty)

> قُتل عشرات المتظاهرين بأيدي الشرطة وجرح نحو ألف آخرين

وحث الاتحاد الأوروبي روسيا على احترام سيادة كازاخستان واستقلالها. من جهتها، دعت الولايات المتحدة السلطات في كازاخستان إلى «ضبط النفس». ونددت المتحدثة باسم البيت الأبيض جين ساكي، بـ«الادّعاءات المجنونة من جانب روسيا» بشأن المسؤولية المفترضة للولايات المتحدة في ما يجري في كازاخستان. أكد بن علي بلدريم نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي ورئيس «هيئة أصحاب اللحى البيضاء» في منظمة الدول التركية، استعداد الهيئة للمساهمة في إعادة الحياة إلى طبيعتها في كازاخستان. اللافت أن كازاخستان كادت أن تكون النموذج الوحيد لنجاح عملية نقل السلطة من أول رئيس لكازاخستان ما بعد الاتحاد السوفييتي، نورسلطان نزارباييف، إلى الرئيس الجديد، قاسم جومرت توكاييف، في عام 2019، بعد أن كان تغيير السلطة في الجمهوريات السوفييتية السابقة في آسيا الوسطى يقتصر على وفاة الرؤساء أو الإطاحة بهم نتيجة لوقوع ثورات وانتفاضات. ومن أجل ضمان حصانة نزارباييف وحفاظه على نفوذه، تم تعيينه رئيساً لمجلس الأمن «مدى الحياة» ومنحه لقب «أبو الأمة»، وحتى أنه تم إطلاق اسم نورسلطان على عاصمة كازاخستان بدلاً من آستانة.

إلا أن هذا الانتقال الناعم للسلطة لم يحل دون مواجهة كازاخستان أزمتها السياسية الحالية، بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على استقالة نزارباييف، والتي بدأت برفع الشعارات الرافضة لارتفاع أسعار الغاز عبر شبكات التواصل الاجتماعي. ثم تحولت إلى احتجاجات حاشدة ذات مطالب سياسية أسفرت عن إقالة الحكومة، وفرض حالة الطوارئ وحظر التجوال، وإعلان توكاييف عن توليه رئاسة مجلس الأمن خلفاً لنزارباييف. وفي هذا السياق، لفتت صحيفة «فيدوموستي» الروسية في مقال بعنوان «من قد انتصر عليه توكاييف؟» نُشر مساء أول من أمس الأربعاء، إلى مجموعة من التداعيات السياسية لكازاخستان جراء الاحتجاجات، بما فيها إتمام عملية انتقال السلطة، ونشوب مخاطر تكرار الأحداث الحالية ما لم يتم إجراء تغييرات مؤسساتية وإصلاح سياسي للإتاحة للمواطنين فرصة الاحتجاج بحرية. ومع ذلك، أشارت الصحيفة إلى انعدام وجود زعيم معلن للاحتجاجات حتى تجري السلطة حواراً معه، وخلصت إلى أن ذلك ليس صدفة في ظل افتقار المجال القانوني لشخصية قد تمثل المعارضة.

ومع تقدّم رؤساء الجمهوريات السوفييتية السابقة في العمر وعجزهم عن مواكبة تطلعات الأجيال الجديدة من السكان، يكاد لا يمر عام في فضاء الاتحاد السوفييتي السابق من دون أن تواجه جمهورية من جمهورياته السابقة في حدائق روسيا الخلفية، أزمة سياسية حادة واحتجاجات حاشدة، مما يثير دائماً قلق موسكو. وشهد عام 2020 مثلاً، تظاهرات رافضة لإعادة انتخاب الرئيس البيلاروسي، ألكسندر لوكاشينكو، لولاية السادسة، في ظل شبهات حول حصول عمليات تزوير واسعة النطاق عطلت الانتخابات، مما زاد من التساؤلات حول مدى التشابه بين الأزمتين السياسيتين في بيلاروسيا وكازاخستان. وفي مقال بعنوان «لوكاشينكو استعد» نُشر في صحيفة «نوفايا غازيتا» الروسية، ذات التوجهات الليبرالية المعارضة، مساء الأربعاء، اعتبر السياسي البيلاروسي، بافيل لاتوشكو، أن السبب الرئيسي لأزمتي بيلاروسيا وكازاخستان ليس تزوير نتائج الانتخابات ورفع أسعار الغاز، وإنما انعدام تغيير السلطة واستحالة وصول المعارضة إلى سدة الحكم، على عكس ما هو معمول به في النظم الديمقراطية. ورأى لاتوشكو أن أحداث بيلاروسيا وكازاخستان أظهرت أنه لا يمكن وقف عملية التغيير في فضاء الاتحاد السوفييتي السابق، وأن ما يجري في كازاخستان يصدر إشارة واضحة إلى لوكاشينكو بأن أي محاولات ترانزيت أو تعديل الدستور لن تتيح له الحفاظ على السلطة.

الإنترنت والمصارف

أعلنت المتحدثة باسم المصرف المركزي، أولجاسا رمضانوفا، أمس الخميس، تعليق عمل كل المؤسسات المالية، مع بروز مشاكل في عمل الإنترنت، في ظلّ اندفاع المواطنين لسحب ودائعهم، ونتيجة للفوضى، شهد البورانيوم، الذي تُعدّ كازاخستان أحد المنتجين الرئيسيين له في العالم، ارتفاعاً حاداً في سعره، بينما انهارت أسعار أسهم الشركات الوطنية في بورصة لندن. وتشكل كازاخستان مركزاً لتعدين البيتكويين الذي يشهد أيضاً انخفاضاً في قيمته.

متابعة

مواجهة متجددة بين بايدن وترامب

> شنّ الرئيس الأميركي جو بايدن هجوماً غير مسبوق على سلفه دونالد ترامب، محملاً إياه مسؤولية اقتحام أنصاره الكونغرس قبل عام، متعهداً الدفاع عن الديمقراطية

جددت ذكرى مرور سنة على اقتحام المئات من أنصار الرئيس السابق دونالد ترامب مقر الكونغرس في واشنطن، الحرب السياسية الكلامية بين معسكري الرئيس بايدن وترامب، وقد وجه خلالها بايدن خطاباً هو الأعنف بحق سلفه. وقال بايدن، أمس الخميس، إن «الأكاذيب التي أجّجت الغضب والجنون» في 6 يناير/كانون الثاني الماضي، لم تخفَّت، متحدثاً للمرة الأولى منذ وصوله إلى البيت الأبيض، عن سلوك سلفه السياسي، ومسمياً إياه بالاسم، خلال مشاركته في إحياء ذكرى مرور عام على الاقتحام الدموي لمبنى الكابيتول.

ووضع بايدن، خلال المناسبة التي جرت في مقر الكونغرس، بغياب معظم قادة الحزب الجمهوري، معركة بلاده في الداخل والخارج، في إطار «معركة بين الديمقراطية والاستبداد»، مؤكداً أنه لن يسمح لـ«أي كان بطعن الديمقراطية» الأميركية وأنه سيدافع عن الأمة. واتهم بايدن ترامب بـ«اختلاق شبكة من الأكاذيب» وتفضيل «السلطة على المبادئ»، مضيفاً أن الأخير «قام بذلك لأنه يثمّن السلطة على المبادئ، لأنه يرى أن مصلحته الشخصية أهم من مصلحة بلده». وأضاف: «لا يمكنك أن تحب بلادك فقط إذا كنت رابحاً». واتهم الرئيس الأميركي سلفه بمحاولة منع الانتقال السلمي للسلطة في 6 يناير 2021، بعدما خسر الانتخابات الرئاسية. وقال في هذا الخصوص: «للمرة الأولى في تاريخنا، لم يخسر رئيس انتخابات فقط، بل حاول منع الانتقال السلمي للسلطة بينما انتهكت عصابة عنيفة حرمة الكابيتول. لم تكن تلك مجموعة من السياح. كان تمرداً مسلحاً». وتحدث بايدن في كلمته عما وصفه بـ«حقيقة الرب»، قائلاً: «أنتم، أنا، وكل العالم رأينا ما حدث بأعيننا»، طالباً من المستمعين لكلمته أن يغلقوا أعينهم، ويتذكروا ما حدث خلال الاقتحام واصفاً المشهد بـ«المروع والعنيف». وأضاف أن «الغوغاء هاجموا الشرطة، وهددوا رئيسة مجلس النواب، ونصبوا مشنقة، وهددوا بشنق نائبة الرئيس، كل ذلك بينما كان ترامب الرئيس آنذاك، لقد جلس في البيت الأبيض يشاهد ما يحدث على التلفاز. هذه هي حقيقة الرب بشأن 6 يناير. كانوا يتطلعون لتقويض الدستور. ينبغي أن نكون واضحين تماماً بشأن ما هو حقيقي، وما هو كذب. وأكد بايدن رفضه أن «يصبح العنف السياسي هو القاعدة» في الولايات المتحدة.

وحذّر في خطابه من أنه «علينا أن نقرر اليوم أي أمة سنكون: هل سنكون أمة تقبل أن يصبح العنف السياسي هو القاعدة؟ هل سنكون أمة تسمح لمسؤولين رسميين محازبين أن يطيحوا الرغبة التي عبّر عنها الشعب بشكل قانوني؟ هل سنكون أمة لا تعيش في ضوء الحقيقة إنما في ظل الكذب؟».

بدورها، حذّرت نائبة بايدن، كامالا هاريس، من أن «الديمقراطية الأميركية تتعرض لهجوم»، معتبرة أن اقتحام الكونغرس «أظهر لأمتنا كيف كانت ستكون لو نجح هؤلاء الذين يسعون لتفكيك ديمقراطيتنا». ورأت أن «المتطرفين الذين جابوا هذه القاعات لم يستهدفوا فقط حياة قادة منتخبين، أو تدمير مبنى، كانوا يعتدون على المؤسسات والقيم وأفكاراً مشت من أجلها أجيال من الأميركيين وخسرت دماء من أجل قيامها وحمايتها». وسارع ترامب للرد على كلمة بايدن، على الرغم من أنه كان ألغى أول من أمس، مؤتمراً صحافياً كان يعتزم عقده في ذكرى الاقتحام. واعتبر ترامب في بيان، أن خطاب الرئيس الأميركي ليس إلا «مسرحية سياسية» لصرف الأنظار عن «فشله». وقال ترامب إن بايدن «استخدم اسمي في محاولة لتعميق الانقسام في الولايات المتحدة. هذه المسرحية السياسية ليست إلا محاولة لصرف الأنظار عن حقيقة أن بايدن فشل بشكل تام وكامل». وقاطع معظم القادة الجمهوريين في الكونغرس إحياء ذكرى اقتحام الكابيتول، ما عدا قلة من المشرعين من الحزب المحافظ أمثال النائبة ليز تشيني، المعروفين بعدائهم السياسي لترامب. ونشر زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل، قبل البدء بمراسم إحياء الذكرى أمس، بياناً اتهم فيه الديمقراطيين بـ«استغلال» سياسي لذكرى الهجوم «للترويج لأهداف سياسية حزبية كانت موجودة قبل هذا الحدث»، واصفاً 6 يناير 2021 بأنه «يوم قاتم للكونغرس ولبلادنا».

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

■ سياسيو لبنان مجرمون، هم من يتلاعبون بالدولار ويمشاعر الناس غير القادرة على تأمين المأكل والمشرب لعائلتها كل يوم تقتل الناس مئة مرة في اليوم #لبنان

■ منظمة الأغذية والزراعة «الفاو»: أسعار الغذاء العالمية ارتفعت 28% في سنة 2021. أوكي؟ يعني مش بس عنا بلبنان... #لبنان

■ هل ستجرّب روسيا بوتين شتّى أنواع الأسلحة المحرّمة والقذرة لقتل المدنيين الكازاخيين وتهجيرهم مثل ما فعلت في سوريا لما دخلتها محتلّة لدعم مجرم الحرب الأسد صيف 2015 ...!! #كازاخستان #كازاخستان حريق في مقر اجتماعات آستانة.. !!. طارت آستانة

■ وانفتحت جبهة #كازاخستان هي الأخرى على روسيا، لو أميركا والغرب يدعم الثورة هناك ويستغل هذه الفرصة لتطويق بوتين لعل وعسى تضيق عليه وتتساقط تباعاً قطع الدومينو حتى تنفرج على أهلنا في #سوريا

■ سلطة الغرباء والمليشيات في #العراق، لا يملكون يوماً شاركوا بصناعته للاحتفال به، سوى احتلال #بغداد من قبل قوات الغزو الأميركي... #عيد_الجيش_العراقي

■ السودان #مليونية 6 يناير. مع استمرار #مواكب_الحكم_المدني قريب جداً حتنهار مليشيات الانقلابيين وح نحتفل من قصر الشعب ونعلق صور شهداءنا جوه القصر والراجل اليشيلهم، يقعدوا كدا عشان ما نشوف ديكتاتور تاني.

■ كل #السودان في الشوارع الآن تطالب بسقوط الانقلاب لكن البرهان لا يريد أن يسمع هذه الأصوات ومستمر في القمع الوحشي للثوار في كل المدن. #مليونية 6 يناير

■ السودان بقي عبارة عن مشهد فيه الشعب هو البطل... والعساكر هم الخونة #مليونية 6 يناير النضال مستمر

■ مليونية 6 يناير مدججين بإيمانهم قادرين على اختراق الحواجز الأمنية بكل عدتها وعتادها... الإرادة أقوى سلاح

تركيا تُعدل شروط الجنسية لجذب الدولار

إسطنبول ـ عدنان عبد الرزاق

أجرت الحكومة التركية تعديلات جديدة على شروط منح الجنسية للأجانب، في خطوة اعتبرها محللون تهدف إلى جذب المزيد من السيولة الدولارية نحو القنوات الرسمية للتحكم بشكل أكبر في سوق الصرف، وكبح تراجع الليرة.

وبحسب ما نشرته الجريدة الرسمية، أمس الخميس، أجرت الحكومة تعديلات جديدة على آلية منح الجنسية من خلال الاستثمار في عام 2022، لتشمل من يبيع من الأجانب عملاتهم الأجنبية للبنك المركزي من خلال أحد البنوك التركية عند شراء عقار أو إيداع مصرفي بقيمة 500 ألف دولار. وتنص شروط الحصول على الجنسية التركية على استثمار رأس مال ثابت بمبلغ لا يقل عن 500 ألف دولار، أو ما يعادلها من العملات الأجنبية، أو شراء إحدى أدوات إقراض الدولة بقيمة 500 ألف دولار أو ما يعادلها من العملات الأجنبية على الأقل، شرط الاحتفاظ بها لمدة 3 سنوات.

وتؤكد اللائحة الجديدة ضرورة بيع مبالغ الصرف الأجنبي لبنك يعمل في تركيا، ومن قبل هذا البنك للبنك المركزي قبل إتمام المعاملة.

ويقول المحلل الاقتصادي التركي يوسف كاتب أوغلو، إنه جرى تعديل بعض الآليات المتعلقة ببقاء مبالغ الحاصلين على الجنسية بالدولار في المصارف، فمنذ اليوم ستُحوَّل المبالغ بموافقة الساعي للجنسية، إلى الليرة التركية، سواء أكانت إيداعاً في المصرف أم ثمن عقار، ليتقاضى صاحب العقار السعر بالعملة المحلية، والهدف دعم الاحتياطي الدولاري في المصرف المركزي وتقليل الدولرة التي انتشرت في القطاع العقاري.

وفقدت الليرة أكثر من 45% من قيمتها منذ مطلع العام الماضي. وأعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الشهر الماضي إجراءات لحماية الودائع بالليرة من تقلبات القيمة، بعد أن هبطت العملة الوطنية إلى أدنى مستوى لها عند 18,36 مقابل الدولار.

واستعادت الليرة نحو 50% من خسائرها في أعقاب هذه الإجراءات، ليصل الدولار إلى أقل من 11 ليرة، لكن سرعان ما عاودت الهبوط، وأغلقت 2021 عند 13,2 ليرة للدولار، وواصلت التراجع خلال مستهل تعاملات 2022، لتصل إلى نحو 13,6 للدولار خلال تعاملات أمس. وفي ما يتعلق بنوع العملة التي سيستردها الحاصل على الجنسية، بعد ثلاث سنوات، يؤكد كاتب أوغلو أنه سيسترد إيداعه بالدولار مع الفائدة مثلما تضمنت شروط منح الجنسية، مضيفاً: «كل ما في الأمر أن تركيا ستستفيد من الدولار المودع خلال فترة الإيداع مقابل منح الجنسية».

ويتوقع المحلل الاقتصادي التركي «صدور تعليمات بالقريب العاجل تتعلق بتحويل أموال المستثمرين والتعامل بالليرة في السوق التركية، بهدف تقليل المضاربات في العمليات الأجنبية التي تقودها أموال خارجية بتأييد من فروع مصارف تركية وبعض الأطراف المعارضة».

وسبّب انهيار الليرة صعوداً قياسياً لمعدل التضخم وسط زيادة حادة في أسعار مختلف السلع، ما يضع شعبية الرئيس التركي وحزبه على المحك. وقفز معدل التضخم السنوي بأسرع وتيرة له في 19 عاماً، ليتجاوز 36% في شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي، وفق بيانات رسمية صادرة الاثنين الماضي عن معهد الإحصاء الحكومي، مشيراً إلى أن الارتفاع السنوي في أسعار الغذاء قفز بنسبة 43,8%.

إزالات في قلب القاهرة

(Getty)

امتدت قرارات الإزالة المتواصلة، التي تطاول العقارات في مصر، إلى حي بأكمله في مدينة نصر بالعاصمة القاهرة، يتبعها عقارات أخرى في حيين آخرين، ما أثار موجة غضب وسط ملاك هذه العقارات التي يعود إنشاؤها إلى ستينيات القرن الماضي خلال فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

ووفق مسؤول حكومي بارز في محافظة القاهرة المصرية، تحدث إلى «العربي الجديد» فإن الرئيس عبد الفتاح السيسي وجه الحكومة بإزالة الحي السادس بالكامل من منطقة مدينة نصر، وبناء أبراج سكنية جديدة محل العقارات المقررة إزالتها على مراحل عدة. وأبدى السيسي انزعاجه من مشهد «عمارات التعاونيات» القديمة، عقب تفقده بعض المحاور المرورية الجديدة في القاهرة من الطائرة الخاصة به مؤخراً، وفق المسؤول.

تركيا في أزمة

مصطفى عبد السلام

ذهبتُ إلى تركيا بانطباع هو أن الدولة التي يصنف اقتصادها ضمن أقوى 20 اقتصادا في العالم تمر بأزمة مالية طاحنة، أبرز ملامحها تهاوي الليرة، وعدت بالانطباع نفسه الذي لم يتغير كثيرا. ما تغير هو أنني رأيت بنفسي موجة غلاء لم تشهدها تركيا منذ أكثر من 20 سنة، فالأسعار باتت فوق قدرة غالبية الوافدين، حتى الأتراك باتوا يئنون من زيادة الأسعار، في ظل الزيادة الأخيرة لأسعار الغاز والكهرباء، والسلع الغذائية والبنزين.

أزمة تركيا المالية مستمرة لبعض الوقت، فأردوغان يصر على خفض الفائدة رغم موجة التضخم. صحيح أنني تعرفت خلال زيارتي الأخيرة عن قرب إلى الحلول التي تطرحها الحكومة لمواجهة التضخم، ومنها زيادة الإنتاج وخفض الفائدة وكلفة الأموال، لكن هذه الحلول تجدي على المدى البعيد ولا تصلح للتطبيق خلال فترة قصيرة تشهد اضطرابات عنيفة في سوق الصرف وتهاوياً في قيمة العملة ومضاربات محمومة على الليرة وفقدان ثقة فيها.

وصحيح أن إيرادات تركيا من بند الصادرات تجاوز 225 مليار دولار، وهو أعلى رقم في تاريخ الدولة، وأن السياحة منتعشة، والفنادق والمطارات تشهد انتعاشاً لا تخطئه عين، وأن هناك مليارات الدولارات تتدفق إلى قطاع العقارات، وأن لدى تركيا احتياطياً ضخماً من النقد الأجنبي، وأن الليرة تحسنت بشدة واستردت أكثر من 30% من قيمتها عقب الخطوات الإصلاحية الأخيرة، وأن الحكومة رفعت الرواتب 50%، لكن في المقابل نجد أن التضخم تجاوز 36,1%، وهو أعلى معدل منذ وصول العدالة والتنمية للحكم في 2002، وهذا المعدل يعيد الضغوط مجددا على الليرة، وقد يدفع الأتراك إلى التمسك بالدولار لبعض الوقت مع مراقبة تحركات العملة ومؤشر غلاء الأسعار.

وفي مقابل الإيرادات الدولارية الضخمة المتدفقة إلى تركيا، فإن هناك التزامات أخرى مستحقة سواء لبند فاتورة الواردات، علما أن الموازنة تواجه ضغوطا شديدة بسبب زيادة سعر النفط والغاز، أو دفعات لبند سداد أعباء الدين الخارجي، وهناك بند آخر يجب أخذه في الاعتبار وهو كلفة الدفاع عن الليرة في وجه مضاربات محمومة.

نعم، تركيا في أزمة مالية، لكنها ليست في أزمة اقتصادية، وشتان بين الأمرين، وأردوغان، الذي نجح في خفض التضخم عقب وصول حزبه للحكم قبل أكثر من 20 عاما ربما يكون قادراً هذه المرة أيضا على كبح التضخم والهبوط به لمستوى 4%، كما وعد، والقضاء على اضطرابات سوق الصرف وإعادة الاعتبار للعملة، الليرة، والوصول بالصادرات إلى رقم 250 مليار دولار بنهاية العام، لننتظر ونراقب.

أسماء في الأخبار

العراق يسدد فواتير الغاز لإيران

أعلنت وزارة الكهرباء العراقية، أمس الخميس، عن تسديد فواتير الغاز المورد والمجهز من إيران لعام 2021، وتزايد الاصابات عالميا بالوباء. وهبط مؤشر السوق السعودية بنسبة 0,2%، مدفوعا بانخفاض الاسهم القيادية «أرامكو» و«سابك» 0,84% لكل منهما، ومصرف الراجحي 0,14%، وانخفض مؤشر سوق دبي للاوراق المالية بنسبة 0,91%، كما هبط مؤشر سوق ابوظبي 0,14%، ونزل المؤشر الاول في سوق الكويت 0,26%، وانخفض مؤشر البحرين 0,4%. في المقابل ارتفع مؤشر بورصة قطر 0,31%، وسجل مؤشر بورصة مسقط ارتفاعا طفيفا بنسبة 0,04%.

تراجع معظم بورصات الخليج

اغلقت معظم البورصات الخليجية، على تراجع في ختام تعاملات، امس الخميس، رغم ارتفاع اسعار النفط الخام لاكثر من 81 دولارا للبرميل، متجاوزة المخاوف بشأن سلالة «اوميكرون» المتحورة من فيروس كورونا وتزايد الاصابات عالميا بالوباء. وهبط مؤشر السوق السعودية بنسبة 0,2%، مدفوعا بانخفاض الاسهم القيادية «ارامكو» و«سابك» 0,84% لكل منهما، ومصرف الراجحي 0,14%، وانخفض مؤشر سوق دبي للاوراق المالية بنسبة 0,91%، كما هبط مؤشر سوق ابوظبي 0,14%، ونزل المؤشر الاول في سوق الكويت 0,26%، وانخفض مؤشر البحرين 0,4%. في المقابل ارتفع مؤشر بورصة قطر 0,31%، وسجل مؤشر بورصة مسقط ارتفاعا طفيفا بنسبة 0,04%.

المصدرون الكوريون لا يتوقعون تحسنا

اظهر استبيان ان نحو 9 من كل 10 شركات تصدير في كوريا الجنوبية، تتوقع الا يتحسن وضع التجارة العالمية في 2022، مقارنة بالعام الماضي، ما يعزى رئيسيا الى جائحة فيروس كورونا. واوضح الاستبيان الذي اجرى من قبل غرفة التجارة والصناعة الكورية، اكبر لوبي اعمال في البلاد، على 300 شركة تصدير، ان 55% من المجيبين يتوقعون ان تتشابه ظروف التجارة العالمية لهذا العام مع عام 2021. بينما توقعت نسبة 14,3% تحسن الوضاع. واشار نحو نصف الشركات بان السبب الرئيسي وراء التوقعات غير المتفائلة هو جائحة كورونا المطولة، وفق ما نقلت وكالة يونهاب الكورية، امس.

السودان: سخط شعبي من زيادات قياسية لأسعار الكهرباء

الخرطوم ـ هالة حمزة

أثارت زيادة قياسية في أسعار الكهرباء في السودان سخط المواطنين بعد أن وصلت نسبتها إلى 600% بحلول العام الجاري، دون إجازتها بعد في موازنة عام 2022، بينما تشكو غالبية الأسر من تردي الظروف المعيشية بسبب تصاعد الغلاء وقلة الموارد المالية. وحددت الحكومة أسعار الكهرباء للقطاع السكني بواقع 500 جنيه للكيلو واط لشريحة الاستهلاك التي تبلغ 100 كيلو واط، و600 جنيه للشريحة من 101 إلى 200 كيلوواط، و800 جنيه للاستهلاك من 201 إلى 300 كيلو واط، ليزيد السعر إلى 1500 جنيه للاستهلاك بين 301 إلى 400 كيلوواط والفي جنيه من 401 إلى 500 كيلوواط، و2500 جنيه للاستهلاك من 501 إلى 600 كيلوواط، بينما تقرر احتساب الاستهلاك فوق 600 كيلوواط بسعر 3100 جنيه. وبرر المدير العام للشركة السودانية لتوزيع الكهرباء، أمين عثمان، زيادة الأسعار بالتكلفة العالية للتشغيل والصيانة، ومشاكل التمويل. لكن الخبير الاقتصادي هيثم فتحي، قال لـ«العربي الجديد» إن «توقيت الزيادة غير مناسب ويؤدي لاحتقانات واضطرابات داخلية في ظل تدني مستويات دخول الأفراد وزيادة نسبة البطالة».

وأضاف فتحي أن جميع القطاعات المعتمدة على الكهرباء ستتضرر من تلك الزيادات، مشيرا إلى أنه كان على الحكومة عدم المساس بالتعرفة للقطاعات الاقتصادية الرئيسية كالقطاعات التجارية والصناعية والزراعية والمستشفيات، حيث سيكون للزيادة أثر، حيث تشكل فاتورة الطاقة أحد أهم التحديات لأعمالها. وبموجب التعرفة الجديدة، بلغ سعر الكيلوواط للقطاع الزراعي 21 جنيها، والقطاع الصناعي 26 جنيها.

وتوقع رئيس اتحاد الغرف الصناعية، أشرف صلاح في تصريح لـ«العربي الجديد»، حدوث زيادات كبيرة في أسعار كافة السلع، بسبب الزيادة المفاجئة لأسعار الكهرباء. وفي مقابل الانتقادات المواجهة للحكومة، قال وزير الكهرباء السابق، جادين علي عبيد، لـ«العربي الجديد» إن صناعة الكهرباء مكلفة، وإن ما يتم تحصيله من رسوم قبل الزيادة الأخيرة كان يمثل نسبة 10% من التكلفة، بينما تدعم الحكومة الخدمة بنسبة 90%. وأضاف عبيد أنه بعد تحرير الأسعار، خفضت الحكومة دعمها من 90% إلى 60%، معتبرا أن العائد من رفع الأسعار سيساهم في حل مشاكل الكهرباء وتوفير الموارد للصيانة.

مال وسياسة

انهيار جديد للريال اليمني رغم «الخطط الإصلاحية»

عاود الريال اليمني الانهيار بعد أسابيع من الاستقرار، رغم الخطط الإصلاحية التي أعلنتها الحكومة للحد من فوضى الأسواق التي تتفاقم

عدن ـ **زكريا الكمالي، محمد راجح**

عاد الريال اليمني للانهيار أمام العملات الأجنبية، بعد شهر من الاستقرار النسبي، الناتج من تغيير مجلس إدارة البنك المركزي التابع للحكومة المعترف بها دولياً في عدن، لينسف كل المعالجات التي طرحها المسؤولون الجدد في البنك، الذين أكدوا في أول اجتماع لهم، قبل أيام، أن «لا خيار أمامهم سوى النجاح، والنجاح فقط»، وأنهم «أمام مواجهة شرسة ومتعددة الأوجه والمحاور». وانهار سعر العملة اليمنية، منذ مساء الأربعاء، إلى 1120 ريالاً للدولار الواحد، في عدن والمدن الخاضعة للحكومة، وفقاً لمصادر مصرفية تحدثت مع «العربي الجديد»، بينما استقر عند 800 ريال للدولار في الأسابيع الأخيرة من 2021. وأرجعت المصادر السبب إلى دخول مضاربين جدد في تعز وعدن، حيث قام عدد من تجار الذهب وشركات الصرافة، بإشعال السوق السوداء، بعد طلبات شراء بأرقام مرتفعة تتجاوز 1100 ريال للدولار الواحد.

ويعتقد المضاربون أن عدم وصول أي وديعة سعودية، سيعيد الانهيار الاقتصادي إلى المستوى القياسي، الذي بلغه مطلع ديسمبر/كانون الأول الماضي عندما تجاوز الريال حاجز 1700 أمام الدولار، ولذلك لجأوا لسحب العملات الأجنبية وتكديسها تحسباً لانهيار أكبر.

ومن شأن هذا التدهور أن ينسف الجهود والمعالجات التي بذلها مجلس إدارة البنك المركزي الجديد، الذي كان قد أقرّ في أول اجتماع له، قبل أيام، بأنه سيكون «أمام مواجهة شرسة ومتعددة الأوجه والمحاور». وعلى الرغم من تأكيده أنه يعمل في بيئة غير صديقة، إلا أن محافظ البنك المركزي، أحمد بن أحمد غالب، قال في أول اجتماع بعد عودته إلى عدن أخيراً، إنه «لا خيار أمامهم سوى النجاح، والنجاح فقط».

ويرفض مسؤولو البنك المركزي الاستسلام لمن يصفونهم بـ«المضاربين الجدد»، وفق مصدر حكومي تحدث مع «العربي الجديد»، مشيراً إلى أن تحركات مكثفة جرت خلال اليومين الماضيين، لمحاصرة المضاربين، وكان الاتفاق مع جمعية الصرافين والبنوك على إعادة أسعار الصرف إلى 1000 ريال مقابل الدولار الواحد ابتداءً من صباح أمس الخميس، بشكل مبدئي. وكان السوق المصرفي في اليمن يترقب وصول وديعة سعودية جديدة للبنك المركزي، من شأنها أن تُحدث استقراراً فعلياً للريال، لكن مع انقضاء الشهر الأول على تعيين مجلس إدارة البنك، لا توجد أي مؤشرات تلوح في الأفق على وصول وديعة خلال الأيام المقبلة.

وحتى يحين موعد وصول الوديعة التي يبدو أنها مرهونة بمعالجات اقتصادية أكبر، شرعت القيادة الجديدة للبنك المركزي في توسيع نطاق المعالجات الثانوية، لكبح انهيار الريال مثلما حدث في الأشهر الأخيرة من 2021. ويطمح البنك المركزي إلى إعادة الدور المفقود للبنوك التجارية والإسلامية التي خفت بريقها لمصلحة شركات صرافة طارئة ظهرت خلال الحرب وباتت تتحكم بالسوق المصرفي شمالاً وجنوباً.

الدولار يصعد إلى 1120 ريالاً وسط مضاربات حادة

وفي أول اجتماع مع رؤساء مجالس البنوك، الأربعاء الماضي، شدد محافظ البنك المركزي، أحمد غالب، على أهمية استئناف البنوك التجارية والإسلامية لدورها الوطني، التي خفّت فعاليتها خلال الفترة الماضية لمصلحة قطاعات غير منتظمة وغير منضبطة ولا مرخصة أضرت بالاقتصاد وأثقلت كاهل المواطنين، وفقاً لبيان رسمي نشره الموقع الإلكتروني للبنك.

ووعد محافظ البنك المركزي بتصحيح مسار العلاقة مع البنوك التجارية، وكل ما من شأنه تفادي أي إجراءات بحق البنوك تضر بالعمل المصرفي وتعقّد تعاملها مع البنوك المراسلة في الخارج، فضلاً عن تسهيل التعامل المصرفي لليمن في الخارج والسعي لتذليل العقبات الناتجة من تجميد الحسابات في الخارج.

ولن يقدم البنك المركزي خدماته للبنوك الأهلية مجاناً، حيث اشترط عليها أن تقف معه في تحمّل المسؤولية بمواجهة الانهيار الاقتصادي، وتنفيذ تعليماته، ورفع درجة الالتزام في ممارساتها، وخاصة في ما يتعلق بمعايير مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتوفير كل البيانات عن أنشطتها، وفقاً لأحكام القوانين واللوائح المنظمة للعمل المصرفي.

وخلافاً لتصحيح العلاقة مع البنوك وتضييق الخناق على شركات الصرافة التي تتحكم بالسوق السوداء، ما زالت الإدارة الجديدة للبنك المركزي في عدن، تراهن على «دعم كبير ومتعدد الأوجه» من السعودية وبقية دول الخليج، وفقاً لما ذكره محافظ البنك في أول اجتماع له، الأسبوع الماضي.

وتبدو المهمة صعبة أمام قيادة البنك المركزي للمحافظة على المكاسب التي تحققت خلال الشهر الماضي، وخصوصاً في مسألة مكافحة الفساد، حيث وعدت بالالتزام الصارم بالقوانين واللوائح الناظمة وأعمال مبادئ الشفافية والحوكمة والتعامل بكل صرامة مع أي تجاوزات، بما في ذلك تنفيذ اتفاق البنك المركزي مع وزارة المالية بوقف التمويل التضخمي لعجز الموازنة. وتتجه الحكومة إلى تنفيذ إصلاحات تصفها بالهيكلية والعميقة، تتركز في المجالات المالية والاقتصادية والبناء المؤسسي، بهدف تعزيز الموارد وترشيد الإنفاق العام ومحاربة الفساد.

ويرى الخبير المصرفي، بشير القاضي، في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن الحكومة اليمنية أمام مهمة شاقة لتنفيذ خطة إصلاحات مالية واقتصادية شاملة بتوصية من المؤسسات المالية الدولية، على رأسها صندوق النقد والبنك الدوليان، لإعادة الدورة النقدية وتنظيم عملية الإنفاق وتجفيف منابع الفساد والقضاء على الاختلالات المالية والإدارية في الأجهزة الحكومية المختصة، بما يؤدي إلى استعادة تصدير النفط والغاز المورد الرئيسي الذي تعتمد عليه الموازنة العامة.

وكان 2021 بمثابة عام سقوط العملة اليمنية نحو الهاوية، الأمر الذي انعكس بشكل حاد على معيشة ملايين المواطنين، في البلد الذي تمزقه الحرب ودفعت بنحو 80% من سكانه نحو الفقر. واضطرت أسر كثيرة إلى التوقف عن تعليم أبنائها، والدفع بهم إلى سوق العمل لإعالتها ومساعدتها على مواجهة متطلبات الأعباء المعيشية التي أصبحت صعبة للغاية.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد زاد الطلب بصورة قياسية طوال عام 2021، على السلع الغذائية والوقود والمساكن والخدمات العامة الشحيحة المتوافرة من كهرباء ومياه وغيرها، مع عودة عشرات آلاف الأسر من دول الاغتراب، خصوصاً من السعودية بسبب تسريحات واسعة على إثر تداعيات كورونا.

وتتحدث الحكومة اليمنية من آن إلى آخر عن خطط وإجراءات إصلاحية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي، بينما يتأزم الوضع المعيشي مع تهاوي سعر العملة الوطنية في ظل الحرب المستمرة منذ نحو سبع سنوات، التي أفرزت تفاوتاً حاداً في سعر الصرف بين المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة وغيرها من مناطق نفوذ الحوثيين.

ويستقر سعر الدولار في صنعاء عند نحو 601 ريال، بينما كان قد تجاوز 1700 ريال نهاية العام الماضي، قبل التحسن لبضعة أسابيع، بينما كان متوسط سعره قبل الحرب يقدر بنحو 215 ريالاً. وسبّب الصراع تهاوي موارد الدولة، بينما تعوّل الحكومة المعترف بها دولياً على دعم خارجي لتقليص حدة الأزمات الاقتصادية والمعيشية.

لكن الباحث الاقتصادي، حمدي السياغي، يقول لـ«العربي الجديد» إن إعادة تفعيل خطوط التعامل والثقة مع الصندوق والبنك الدوليين ومجتمع المانحين، تتطلب إظهار الحكومة وأجهزتها المعنية توجهات وإجراءات جادة في الخطط الإصلاحية وهيكلة الاقتصاد بما يتناسب مع الظروف الراهنة والحد من منافذ الفساد وتبديد الموارد العامة.

ويشير السياغي إلى ضرورة السيطرة على السوق النقدية وضبط عملية تداول العملة للحد من أي مظاهر للمضاربة، التي تعد أحد أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار سعر صرف الريال أمام العملات الأجنبية خلال الفترة الماضية، مضيفاً أن «أهم خطوة يجب العمل عليها من منظور المؤسسات المالية الدولية، تنظيم العمل المالي والمصرفي والتصدي للأزمات الاقتصادية».

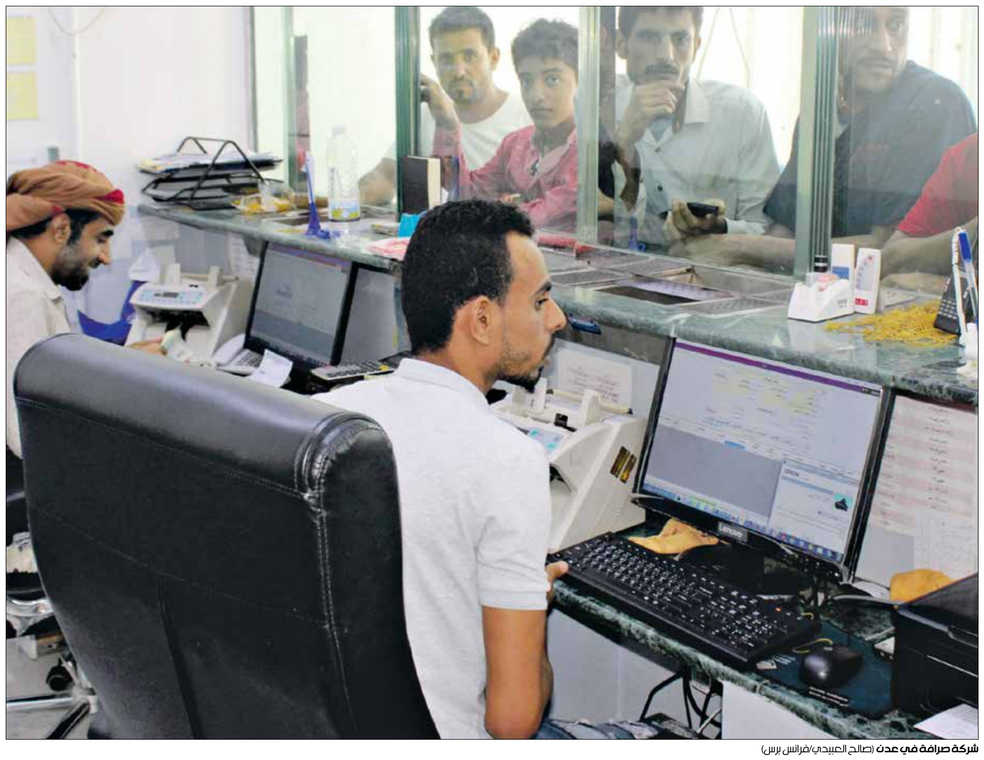
شركة صرافة في عدن (صالح العبيدي/فرانس برس)

مجلس إدارة جديد للبنك المركزي

أصدر الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، في 6 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، قراراً بتشكيل مجلس إدارة جديد للبنك المركزي، فيما قال رئيس الحكومة معين عبد الملك، في تصريحات، نهاية الشهر الماضي، إن الحكومة تواجه «معركة اقتصادية صعبة»، مضيفاً إن «هناك إصلاحات كثيرة لم يشعر بها الناس، لكن نتائجها ظهرت خلال هذه الفترة». وشدد عبد الملك، على ضرورة انعكاس التحسن في سعر الصرف على أسعار السلع والخدمات.

موارد

فاتورة الطاقة تعمق العجز التجاري المغربي

لم تحد الصادرات القياسية التي سجلها المغرب خلال الـ11 شهراً الأولى من 2021 من العجز التجاري، الذي واصل الصعود بفعل القفزة التي شهدتها فاتورة استيراد الطاقة

الرباط ـ **مصطفى قماس**

عمقت فاتورة استيراد الطاقة من العجز التجاري المغربي خلال الأشهر الـ11 الأولى من العام 2021، رغم انتعاش صادرات الأسمدة الفوسفاتية والسيارات والمنتجات الزراعية والنسيج والألبسة، إذ ساهم صعود أسعار النفط والغاز في السوق العالمية في الحد من مكاسب الصادرات المغربية.

وقفز عجز الميزان التجاري خلال الفترة من يناير/ كانون الثاني حتى نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي إلى 19,7 مليار دولار، وفق بيانات صادرة أخيراً عن مكتب الصرف (حكومي)، مشيرة إلى ارتفاع العجز بنسبة 26,4% عن نفس الفترة من العام 2020، التي سجلت 15,43 مليار دولار.

وأشار مكتب الصرف إلى أن صعود العجز التجاري يرجع إلى ارتفاع الواردات بنسبة 24%، لتبلغ نحو 51,3 مليار دولار، بينما وصلت الصادرات إلى 31,6 مليار دولار، بزيادة بلغت نسبتها 22,5% على أساس سنوي. ولفتت البيانات إلى أن ارتفاع الواردات يرجع إلى تسجيل فاتورة استيراد الطاقة قفزة لتصل إلى 7,25 مليارات دولار، بزيادة نسبتها 49,3%، فضلاً عن ارتفاع قيمة العديد من الواردات الأخرى منها الأدوية التي زادت بنسبة 75,1% متأثرة بمشتريات اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، والمنتجات الغذائية والمنتجات نصف المصنعة ومواد التجهيز التي استدعاها الانتعاش الاقتصادي بعد انكماش عام كورونا 2020.

وتؤشر فاتورة الطاقة، حسب الحسين اليماني، رئيس الجبهة الوطنية لإنقاذ مصفاة «سامير» المتوقفة منذ صيف 2015، إلى ارتهان المغرب لتقلبات السوق الخارجية، بعدما كان بالإمكان استثمار فرصة تراجع سعر النفط في السوق الدولية في الفترات السابقة من أجل تكوين مخزون من البترول الرخيص بعد التراجع الحاد للأسعار في عام 2020.

ويقول اليماني لـ«العربي الجديد»: «كان يمكن استثمار خزانات المصفاة المغلقة التي يمكنها استيعاب مليوني طن من الوقود خلال فترة تراجع أسعار النفط عالمياً، ويفترض أن يدفع ضغط فاتورة الطاقة في الفترة الأخيرة، الحكومة إلى إعادة بعث المصفاة، التي عملت منذ ستينيات القرن الماضي على تأمين احتياجات المغرب من الوقود دون التأثر كثيراً بتقلبات السوق العالمية». وكان يمكن أن تساهم فاتورة الطاقة في تدهور عجز الميزان التجاري أكثر، لو لم تسعف سوق الفوسفات المملكة في العام الحالي، حيث قفزت صادرات هذه السلعة ومشتقاتها بنسبة 51,9% في نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني، مسجلة 7,47 مليارات دولار.

ويقول الخبير في قطاع التعدين، يونس الفاطمي، إن الفوسفات ومشتقاته أسعفت المغرب كثيراً، لافتاً إلى ارتفاع الطلب على الغذاء عالمياً، وبالتالي الأسمدة. ويتجه المغرب نحو توسيع حضوره في سوق الأسمدة الدولية، خاصة في أفريقيا وآسيا وأميركا، ما يساعد على تعظيم الصادرات وتوفير إيرادات للمملكة تدعم رصيدها من العملة الصعبة، خاصة عند ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية، بالإضافة إلى إتاحة المزيد من فرص العمل في الدولة.

كما ساعد تعافي صادرات السيارات في الحد من تدهور عجز الميزان التجاري، حيث ساهم تصدير 317 ألف سيارة خلال الأشهر الـ11 الأولى من العام الماضي، مقابل 281 ألف سيارة في الفترة نفسها من العام السابق عليه، في رفع صادرات قطاع السيارات إلى 8,1 مليارات دولار، بزيادة 12,8%.

مصنع أسمدة في مدينة مكناس شمال المغرب (فرانس برس)

بروفايل

عزّزت جائحة فيروس كورونا فرص تولي عادل شركس منصب محافظ البنك المركزي الأردني، الذي يعد أكثر المواقع الاقتصادية والمالية حساسية في البلاد خلفاً لزياد فريز، بينما تتجه الأنظار إلى سياسته النقدية في ظل برامج الإصلاح مع صندوق النقد

عادل شركس

عمان ـ **زيد الدبيسية**

جاء تعيين محافظ البنك المركزي الأردني الجديد عادل شركس، متوافقاً مع التوقعات التي رجحت كفته منذ عدة أشهر لتولي هذا الموقع خلفاً لزياد فريز المحافظ السابق للبنك لفترة ثماني سنوات متواصلة، وذلك بحكم الخبرة الطويلة للمحافظ الجديد. وقد برز شركس المولود عام 1966 منذ التحاقه بالعمل في البنك المركزي الأردني عام 1991، في العديد من الملفات المالية، وخاصة السياسة النقدية التي يضطلع بها البنك، حيث كان له اسهامات بارزة في مجال تمكين البنك المركزي من رسم وتنفيذ سياسته النقدية والمساهمة في رسم وتنفيذ السياسة الاقتصادية العامة للحكومة.

وشغل شركس، الحاصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في الإحصاء التطبيقي من جامعة اليرموك الأردنية ودرجة الدكتوراه في الاقتصاد المالي من جامعة نيو أورليانز بالولايات المتحدة، عدة مواقع في البنك المركزي الأردني، حيث بدأها كباحث في فبراير/شباط من العام 1991 وعين عام 2002 مساعداً للتدريس في قسم التمويل في جامعة الفريد في ولاية نيويورك وتم ترقيته لاحقاً لرتبة أستاذ مشارك في الجامعة ذاتها. وعمل أيضا مدرساً ومحاضراً في العديد من الجامعات الأردنية.

عاد شركس للعمل في البنك المركزي عام 2006، حيث شغل منصب رئيس قسم الشؤون النقدية في دائرة الأبحاث، وفي عام 2009 تمت ترقيته إلى نائب مدير دائرة الأبحاث، ثم أصبح مديراً تنفيذياً للدائرة في أواخر عام 2011، ومن ثم نائباً للمحافظ إلى أن تم تعيينه محافظ للبنك، يوم الأربعاء الماضي، عقب استقالة المحافظ السابق زياد فريز بعد سنوات طويلة من العمل في البنك.

برز شركس من خلال المسؤوليات المناطة به كنائب للمحافظ منذ العام 2012 من خلال تمكين البنك المركزي الأردني من العمل كمستشار اقتصادي ومالي للحكومة ومتابعة علاقة الأردن مع المؤسسات المالية الدولية والإقليمية بخاصة صندوق النقد الدولي، سيما من خلال برامج الإصلاح الاقتصادية التي طبقها الأردن مع الصندوق على مدى أكثر من ثلاثة عقود وحتى الآن والإشراف على إدارة احتياطيات البنك المركزي من العملات الأجنبية واستثمارها.

كما تولى شركس بالإضافة إلى عمله في البنك عدة مواقع من بينها رئاسة مجلس إدارة الشركة الأردنية لإعادة تمويل الرهن العقاري كممثل عن البنك وكذلك رئيس قطاع الخدمات المالية وعضو اللجنة التنسيقية لرؤية الأردن 2025.

ويعد المحافظ الجديد للبنك المركزي الأردني من أكثر المدافعين عن السياسة النقدية التي يطبقها الأردن منذ العام 1995 والتي تقوم على ربط سعر صرف الدينار الأردني بالدولار الأميركي، إذ يؤكد أن تلك السياسة حافظت على استقرار سعر صرف الدينار الأردني منذ أكثر من 25 عاماً، مدعوما برصيد مريح من الاحتياطات الأجنبية التي ارتفعت إلى 17,6 مليار دولار تكفي لتغطية الواردات لنحو 9,2 أشهر، وهو على حد قول شركس يعتبر رقما غير مسبوق ولم يحققه الأردن في تاريخه. وخلال جائحة كورونا التي عصفت بالاقتصاد الأردني كباقي البلدان أخذ شركس مزيداً من الأضواء من خلال ظهوره المركز في مختلف وسائل الاعلام للحديث عن الإجراءات التي قامت بها الحكومة للحد من آثار الجائحة على المواطنين ومختلف القطاعات الاقتصادية، ما عزز فرصه لتبوّء موقع محافظ البنك المركزي، الذي يعتبر أكثر المواقع الاقتصادية والمالية حساسية في البلاد.

ويؤكد أن الحكومة قامت من خلال البنك المركزي بإجراءات استباقية خلال الجائحة منذ مارس/آذار 2020، لافتا إلى أن كلفة هذه الإجراءات بلغت 2,8 مليار دينار (3,92 مليارات دولار). ويرى مراقبون أن البنك المركزي بحكم تولي شركس قيادته سيستمر في نسق السياسة النقدية خلال الفترة المقبلة بخاصة التمسك بربط الدينار بالدولار، وكذلك الإجراءات والتعليمات التي تحكم عمل الجهاز المصرفي، إضافة إلى استقرار العلاقة مع صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الدولية، والعمل الدائم للمحافظة على احتياطيات البلاد من العملات الأجنبية، بل وزيادتها.

أسواق

سورية: الدواء مُر للمرضى والمنتجين

عدنان عبد الرزاق

يعاني السوريون من ندرة الأدوية، رغم رفع أسعار المنتجات المحلية منها بنسب تتراوح بين 30% و50% في ديسمبر/كانون الأول الماضي، حتى أضحت المسكنات وما تعرف بأدوية الشتاء غير متوفرة، بينما الكثير من الأصناف المهربة يفوق بالأساس القدرة الشرائية لمعظم المواطنين. يقول فواز الداري، الذي يعمل متخصصاً في قسم التخدير بمشفى المواساة في منطقة المزة بدمشق، إن «معامل الأدوية (شركات) حققت مطالبها وفرضت زيادات في الأسعار، فلماذا لا تؤمن الدواء للصيدليات بعد الأسعار الجديدة؟». ويضيف الداري في اتصال مع «العربي الجديد» عبر وسائل التواصل الاجتماعي: «أشك في ما قالته نقابة الصيادلة، بأن القصة مسألة زمن ريثما يتم شحن الدواء، من حلب ودمشق اللتين تضمان كبرى المعامل، إلى أسواق بقية المحافظات».

ويتابع أن «دور المشافي الحكومية تراجع، ولم تعد كالسابق تستقبل المرضى وتمنح الأدوية المجانية، خاصة بعد الاحتفاظ بمرضى كورونا وتراجع الإنتاج الدوائي في معامل (تاميكو) التي تم عرضها للاستثمار الخاص أخيراً»، مؤكدا أن «واقع الدواء صعب خاصة على الفقراء، لأن أسعار الأصناف المختلفة في حال توفرها، مرتفعة جداً ومادتها الفعالة مشكوك فيها». في المقابل يقول عاملون في صناعة الدواء إنه حتى مع رفع الأسعار مؤخراً فإن مصاريف الإنتاج لا تزال أعلى كلفة. وفي السياق يقول محمد طيب العلو، المسؤول في أحد مصانع الدواء في مدينة حلب، إن «تكاليف الإنتاج ارتفعت أضعاف رفع سعر الدواء أو أي سلعة أخرى»، مضيفاً أنه «من الأولى توجيه الاتهام للحكومة، لأن دعم الواردات بالنقد الأجنبي توقف، بل ويفرض المصرف المركزي تصريف جزء من عائد التصدير بسعر الدولار الرسمي». ويشير إلى أنه رغم رفع المصرف المركزي قبل يومين، سعر الدولار الرسمي من 1262 إلى 2525، إلا أنه لا يزال بعيداً عن سعر السوق البالغ نحو 3600 ليرة، كما أن مصادر الطاقة قليلة ويجلب الصناعيون المازوت بأسعار مرتفعة ويضطرون لزيادة التكاليف عبر مولدات الكهرباء، بعد الانقطاع المتكرر للتيار ولفترات طويلة. ويتابع العلو لـ«العربي الجديد» أن «المادة الأولوية مستوردة بالدولار، وأجور العمال تضاعفت، والمعامل (المصانع) محصورة بين التكاليف الفعلية للدواء وقدرة السوريين الشرائية، وذلك رغم أن الدواء السوري لا يزال رخيصاً مقارنة بأسعار دول الجوار، فمشكلة القدرة الشرائية ليست مسؤولية الصناعيين».

وكانت وزارة الصحة في حكومة بشار الأسد، قد استجابت الشهر الماضي لمطالب المنشآت الدوائية، ورفعت أسعار أكثر من 12758 صنفا دوائيا بنسب تتراوح بين 30% و50%، بعد رفعين سابقين خلال العام الماضي، آخرهما خلال يونيو/ حزيران بين 30% و40% أيضاً.

وتبدّل وضع صناعة الأدوية في سورية منذ 2011، فبعدما كان يعمل أكثر من 96 منشأة تغطي أكثر من 90% من احتياجات السوق وتصدر إلى دول الجوار، أغلقت نحو 24 شركة أبوابها وتراجع كم الإنتاج وجودته في معظم المنشآت، بحسب مسؤول إداري في منشأة «ابن الهيثم» في مدينة حلب، طلب عدم ذكر اسمه.

يقول المسؤول إن المنشأة التي عادت للإنتاج العام الماضي، بعد الترميم وتجديد بعض خطوط الإنتاج، تواجه الكثير من المشاكل، «فالمادة الأولية المستوردة مرتفعة السعر وتكاليف الإنتاج مرتفعة جداً والوزارة تسعر الدواء على حسب راتب السوريين، وهذا ظلم للمعامل ويدفعها للإغلاق أو التلاعب في المادة الفعالة أو تهريب بعض الإنتاج للخارج». وبينما يعاني السوريون من تراجع القدرات الشرائية، قرر وزير المال مؤخراً رفع قسط التأمين الصحي للعاملين في الدولة من 60 إلى 70 ألف ليرة، وذلك عقب مرسوم زيادة الأجور الشهر الماضي بنسبة 30%. وكانت الحكومة قد رفعت بالأساس قبل الزيادة الأخيرة قسط التأمين الصحي من 28 ألف ليرة عام 2020 إلى 60 ألف ليرة العام الماضي.

وبحسب مصادر متخصصة يتحمّل المؤمن عليه 3% من أجره الشهري للتغطية المالية للبوليصة، في حين تتحمل وزارة المالية 9,5% والمؤسسة السورية للتأمين، بقية المبلغ. لكن ارتفاع أسعار الأدوية بنحو 600% خلال العامين الماضيين «التهمت زيادة التأمين الصحي» بحسب مصادر من دمشق، كما أن التأمين لم يغطِّ سوى العاملين في القطاع الإداري، بينما معظم السوريين غير مؤمن عليهم.

أخبار

تركيا تصدّر سيارات بـ19 مليار دولار لأوروبا

بلغت عائدات الصادرات التركية من قطاع صناعة السيارات إلى دول الاتحاد الأوروبي خلال العام الماضي، ما يقرب من 19 مليار دولار، بنمو بلغت نسبته 11% عن العام السابق عليه، بحسب بيانات صادرة، أمس الخميس، عن اتحاد «أولوداغ» لمصدري السيارات ومجلس المصدرين الأتراك. وحقق إجمالي صادرات القطاع لكل أنحاء العالم في 2021، نمواً بنسبة 15%، محققا عائدات بلغت 29,3 مليار دولار. واستحوذت بلدان الاتحاد الأوروبي على 64,6% من إجمالي الصادرات. وتصدرت ألمانيا بلدان الاتحاد الأوروبي باستيرادها ما قيمته نحو 14,1 مليار دولار، تلتها فرنسا بـ 3,37 مليارات دولار، ثم إيطاليا بنحو 2,4 مليار دولار.

تراجع بيتكوين وإيثر

تراجعت عملة بيتكوين المشفرة، إلى ما دون 43 ألف دولار، أمس، بخسارة تقترب نسبتها من 2% عن الأربعاء الماضي، لتختبر أدنى مستوياتها في عدة أشهر، بعدما أظهر محضر أحدث اجتماع لمجلس الاحتياطي الاتحادي الأميركي (البنك المركزي) ميله نحو سياسة أكثر تشدداً، مما حد من إقبال المستثمرين على الأصول التي تنطوي على مخاطر أكبر. وكانت أكبر عملة مشفرة في العالم، قد خسرت بالأساس 5,2% من قيمتها، يوم الأربعاء. وإذا نزلت إلى ما دون 42 ألف دولار، فسيكون ذلك أقل مستوى لها منذ سبتمبر/ أيلول الماضي. وكانت بتكوين قد سجلت ذروة قياسية عند 69 ألف دولار في نوفمبر/ تشرين الثاني 2021. كما خسرت إيثر، وهي ثاني أكبر عملة مشفرة في العالم، بأكثر من 5,2%، أمس، ولامست أدنى مستوى لها منذ أكتوبر/ تشرين الأول، عند نحو 3460 دولارا.

السعودية تخفض أسعار النفط لآسيا

قالت مصادر مطلعة لوكالة رويترز، أمس، إن السعودية، أكبر مُصدر للنفط في العالم، خفضت سعر البيع الرسمي لشهر فبراير/ شباط لجميع درجات الخام التي تبيعها إلى آسيا بما لا يقل عن دولار واحد للبرميل. وأضافت المصادر أن السعودية حددت سعر البيع الرسمي لشهر فبراير/شباط للخام العربي الخفيف عند علاوة 2,2 دولار للبرميل فوق متوسط خامي عمان/دبي بانخفاض 1,1 دولار عن يناير/ كانون الثاني.

وتأتي التخفيضات السعرية، بفعل الإمدادات المتزايدة، بعد أن قررت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وحلفاؤها في التكتل المعروف باسم «أوبك+» زيادة الإنتاج 400 ألف برميل إضافية في فبراير/ شباط. ومن الممكن أن يدعم انخفاض أسعار الخام هوامش شركات التكرير الكبرى في مختلف أنحاء آسيا مثل إينيوس هولدنغز اليابانية وسينوبيك الصينية وريلاينس إندستريز الهندية.

ارتفاع بورصة قطر

ارتفع المؤشر العام لبورصة قطر في ختام تعاملات، أمس، بنسبة 0,31%، إلى مستوى 11959,1 نقطة. وارتفعت في الجلسة أسهم 26 شركة، بينما انخفضت أسعار 15 شركة، وحافظت 3 شركات على أسعار إغلاقها السابقة. وزادت القيمة السوقية للأسهم إلى 679,58 مليار ريال (186,18 مليار دولار)، مقابل 678,5 ملياراً في الجلسة السابقة يوم الأربعاء الماضي.

تقرير

يستند اقتصاد كازاخستان بشكل رئيسي على صادرات النفط، التي تمثل 56% من قيمة الصادرات الخارجية و55% من ميزانية الدولة. لكن الثروة الأهم لهذا البلد هي اليورانيوم. في المحصلة، فإن كل ثرواته تستفيد منها قلة في السلطة

احتجاجات كازاخستان

اقتصاد مختل وثروة لا يستفيد الشعب منها

يواجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أزمة سياسية في آسيا الوسطى، وفي أكبر دولها وهي كازاخستان الغنية بالنفط والغاز الطبيعي واليورانيوم. ودول آسيا الوسطى الخمسة، وهي كازاخستان وتركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه ولا تزال تخضع للنفوذ الأمني والعسكري الروسيين، وتسيطر الشركات الروسية على مفاصل الاقتصاد في هذه الدول، وبالتالي فإن أزمة الاحتجاجات في كازاخستان تعد صداعاً كبيراً لحكام موسكو.
وعلى الرغم من أن الاحتجاجات قد بدأت بسبب ارتفاع أسعار الغاز، ولكن محللين يرون أن السبب الرئيسي لها هو غياب الحكم الديمقراطي والحريات والتوزيع العادل للثروة والفساد، إذ أن ثروة البلاد من النفط والغاز واليورانيوم والمعادن الأخرى تخضع لسيطرة فئة قليلة في البلاد، وهي الفئة التي تدعمها روسيا.
ويستند اقتصاد كازاخستان بشكل رئيسي على صادرات النفط، التي تمثل 56% من قيمة الصادرات الخارجية و55% من ميزانية الدولة. ولدى البلاد موارد نفطية مساوية لتلك التي في العراق، ولكنها موجودة في طبقات المياه الجوفية العميقة ولا تملك روسيا التقنيات الحديثة لاستخراجها، وهو ما يفسر احتجاجات الشباب على الحكم الموالي لموسكو.
كما أن لدى كازاخستان كذلك احتياطيات كبيرة من اليورانيوم تقدّر بكميات تتراوح بين 15% و17% من الاحتياطي العالمي، وهي أكبر منتج لليورانيوم في العالم وتنتج نحو 33% من إجمالي إنتاج اليورانيوم العالمي. وبالتالي، فإن التحول الجاري في إنتاج الطاقة من المصادر النظيفة يجعل من كازاخستان دولة ذات مستقبل عريض في آسيا الوسطى وللدول الغربية. ويتوقع محللون أن يتواصل ارتفاع سعر اليورانيوم خلال السنوات المقبلة مع زيادة استخدامه في توليد الطاقة الكهربائية في العالم.
ويرى محللون في صحيفة «نيويورك تايمز» أن هذه الاحتجاجات الشعبية تحدث في توقيت محرج للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي يأمل في استغلال ثلاثة اجتماعات، الأسبوع المقبل، مع الوفود الغربية لإعادة التفاوض بشأن الاتفاقيات الأمنية الدولية لما بعد الحرب الباردة، بشأن أوكرانيا، وما تعتبره روسيا مجال نفوذها في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى.
وقال الخبير بشؤون دول آسيا الوسطى في موسكو، أركادي دوبنوف، لـ «نيويورك تايمز»، إن الاحتجاجات تمثل إشارة تحذير للكرملين، واصفاً الحكومة في كازاخستان بأنها «نسخة مصغرة من الحكومة الروسية». وأضاف: «ليس هناك شك في أن الكرملين لا يرغب في رؤية هذا النظام يتحدث إلى المعارضة ويستسلم لمطالبها».
وفي ذات الشأن، قال مختار أومبيتوف، الناشط الحقوقي الذي شارك في الاحتجاجات بمدينة أكتاو، إنه في حين أن الاضطرابات قد تكون ناجمة عن الأوضاع الاقتصادية والوباء، فإن السبب الأساسي هو غياب الديمقراطية.
وقال، في حديثه لـ«نيويورك تايمز»، إن الحكومة الكازاخستانية «أزالت كل السبل القانونية للمشاركة في السياسة». وأضاف أنه في بلد يبلغ متوسط الراتب الشهري فيه 570 دولاراً، لا ينبغي استبعاد الاستياء الاقتصادي، وأضاف أن «كازاخستان دولة غنية، لكن مواردها الطبيعية ليست للجميع؛ إنها مسخرة لصالح مجموعة صغيرة من الناس». وكانت دول آسيا الوسطى قد تعرضت لأزمة اقتصادية في عام 2020 بسبب انهيار أسعار النفط والغاز الطبيعي، ولكن مداخيل بعض هذه الدول، وعلى رأسها كازاخستان وأوزبكستان، قد عادت للنمو السريع مع ارتفاع أسعار النفط فوق 80 دولاراً للبرميل. ولاحظ تحليل للبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير أن دول آسيا الوسطى تعاني من ارتفاع معدل التضخم وتراجع سعر صرف العملات المحلية مقابل الدولار، وذلك على الرغم من ارتفاع أسعار الطاقة وتحويلات المهاجرين لمواطني دول مثل طاجيكستان وقيرغيزستان، وهما دولتان غير نفطيتين في آسيا الوسطى.
ويرى الخبير الاقتصادي في بنك الإنشاء والتعمير الأوروبي، أيركيك ليفن، أن الانتعاش الاقتصادي في دول آسيا الوسطى سيتطلب معالجة ثلاث أزمات رئيسية، وهي خفض الإنفاق الحكومي، وخفض العجز في الميزانيات الحكومية، وزيادة السيولة المتاحة خلال العام الجاري 2022. وحذر البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير، دول آسيا الوسطى، من مخاطر تراجع القوة الشرائية للعملات المحلية، في وقت تعمل فيه الولايات المتحدة على رفع سعر الفائدة على الدولار.
وكانت الاحتجاجات في كازاخستان قد أدت إلى استقالة الحكومة في ألماتي يوم الأربعاء، ولكن هناك مخاوف من أن تمتد هذه الاحتجاجات إلى دول آسيا الوسطى الأخرى التي تقع في دائرة نفوذ روسيا، خاصة الدول التي تستفيد منها الشركات الروسية في التعدين والتنقيب وتصدير النفط والغاز الطبيعي.
ودول آسيا الوسطى الخمس تعد من المناطق المحورية للنفوذ الروسي في آسيا، ليس فقط لما تملكه من ثروات طبيعية وسهول زراعية واسعة، ولكن كذلك لموقعها الاستراتيجي بين ثلاث مناطق حيوية في العالم، وهي أوروبا وآسيا والصين. ولا يستبعد محللون أن يكون لخسارة موسكو نفوذها في منطقة آسيا الوسطى تأثير مباشر على تحالفها مع بكين، حيث إن معظم مشاريع الحزام والطريق الصينية تمر عبر هذه الدول.

(العربي الجديد)

جانب من الأضرار في العاصمة الماتي امس (فاليري شاريفولين/ Getty)

دول آسيا الوسطى تعاني من التوزيع غير العادل للثروة

أهمّ بلدان الغاز في آسيا

تصنف كازاخستان على انها من اقوى الدول اقتصادياً في منطقة آسيا الوسطى، وواحدة من اهمّ الدول المنتجة للغاز في آسيا.

ويعتمد اقتصادها على صادرات الخام الاسود التي تشكّل نحو 55% من ميزانية الدولة، واضافة الى الموارد الطبيعية، تشكّل الخدمات نحو 52% من الناتج المحلي، والزراعة نحو 5%. وفي 2018 بلغ حجم التجارة الخارجية لكازاخستان 93,5 مليار دولار، وتُعدّ الصين احد الشركاء الاقتصاديين والتجاريين الرئيسيين.

مؤشرات لقرب رفع الفائدة على الدولار

يتجه البنك الفيدرالي إلى رفع الفائدة على الدولار في مارس وسط ضغوط التضخم وسوق العمل. ومن المتوقع أن يكون للرفع تأثير كبير على سوق المال

نيويورك ـ **شريف عثمان**

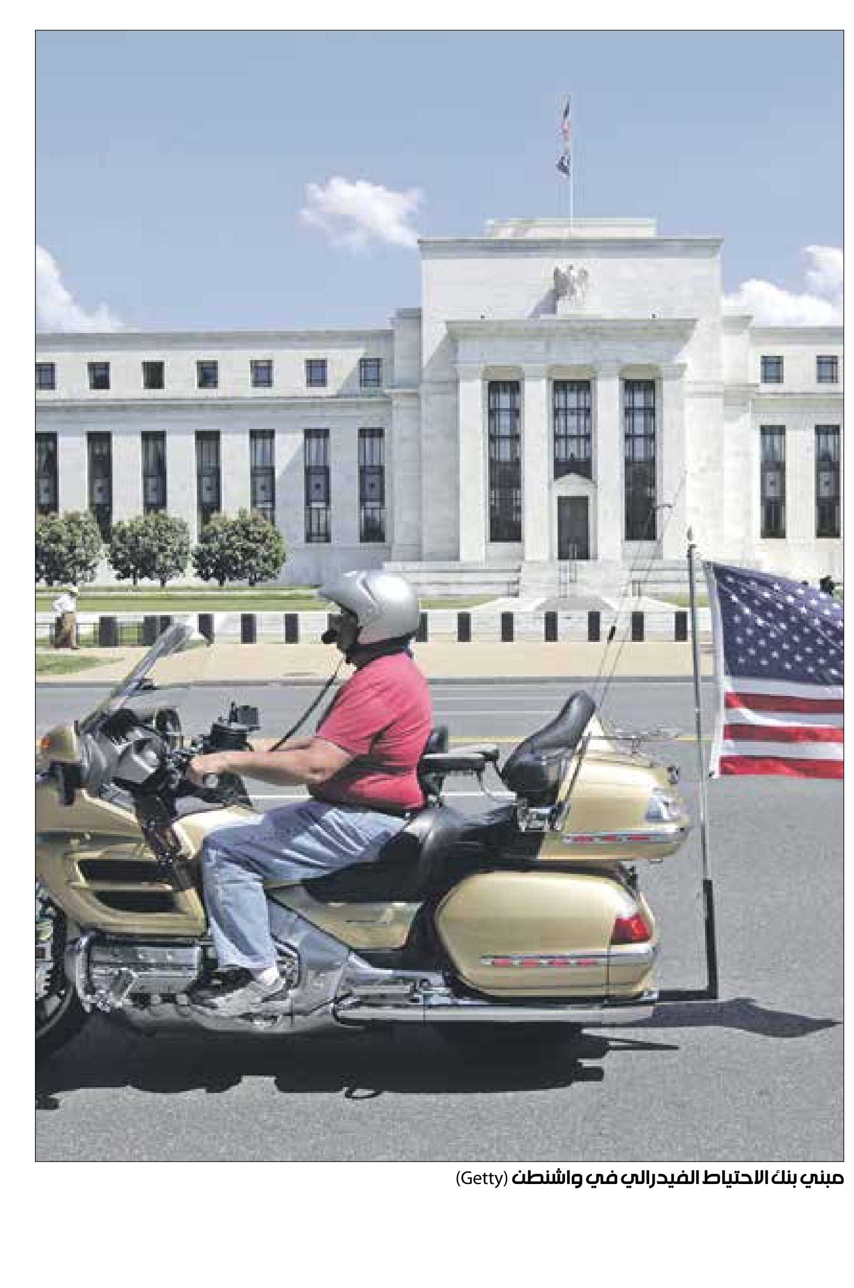
مبنى بنك الاحتياط الفيدرالي في واشنطن (Getty)

في تغير واضح عن سياسته الهادئة في التعامل مع معدلات التضخم الأميركي المرتفعة، ودرءاً لتهمة التخاذل أو التباطؤ في مواجهته، وضع بنك الاحتياطي الفيدرالي» البنك المركزي الأميركي» الخطوات الأولى لرحلة عودة ميزانيته لصورتها الطبيعية، بتقليص مشترياته من سوق السندات الأميركية، ومن ثم البدء برفع معدلات الفائدة على الدولار، أقرب مما توقع الكثيرون قبل أسابيع قليلة. وكشف الاحتياطي الفيدرالي، الأربعاء، أنه قد يبدأ بعكس أسعار الفائدة الرئيسية بالرفع في موعد أقرب مما كان متوقعا سابقا، في مسعى لاحتواء التضخم. والأسبوع القادم، يتوقع أن يكشف رئيس مجلس الاحتياطي، جيروم باول، المزيد عن توجهات المركزي الأميركي للمرحلة المقبلة، خلال جلسة استماع أمام اللجنة المصرفية بمجلس الشيوخ. وفي محضر اجتماعاته التي عقدت في واشنطن قبل ثلاثة أسابيع، والذي تم نشر تفاصيله يوم الأربعاء، بدا واضحاً توجه البنك المركزي الأكبر في العالم نحو تخفيض ما بحوزته من سندات الخزانة وسندات الرهن العقاري التي اشتراها ضمن برنامج التيسير الكمي الذي بدأ تطبيقه قبل أكثر من 20 شهراً، في أعقاب وصول فيروس كوفيد-19 إلى الأراضي الأميركية، لحماية بلاده من الدخول في أزمة مالية على غرار ما حدث خلال الأزمة المالية العالمية في 2008 – 2009. واعتبر أعضاء لجنة السوق المفتوحة الفيدرالية، التي تضع السياسة النقدية في أميركا، أن الوقت قد حان لمواجهة معدل التضخم الآخذ في الارتفاع، بعد وصوله إلى أعلى مستوياته فيما يقرب من أربعة عقود، من خلال خطة تشمل ثلاث مراحل.
بدأت المرحلة الأولى بالفعل بتقليص مشتريات البنك من السوق الثانوية، لتتوقف تماماً تلك المشتريات خلال شهور قليلة، تبدأ بعدها المرحلة الثانية، التي تشمل رفع معدلات الفائدة، قبل أن يبدأ البنك بعد الرفع الأول في المرحلة الأخيرة، والتي ستشهد التخلص مما في حوزته حالياً من سندات، تقدر قيمتها بأكثر من 8 تريليونات دولار. وأشارت تفاصيل الاجتماع إلى أن المرحلة الثالثة ستبدأ قبل نهاية العام الحالي، وربما خلال الشهور القادمة. وسجل التضخم أعلى مستوياته في 40 عاما عندما بلغ 6,8 بالمئة في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. ومن المقرر أن تصدر بيانات التضخم الأميركي لشهر ديسمبر/كانون الأول 2021، الأسبوع القادم. وبعد نشر محضر الاجتماع، عكست معدلات الفائدة والعقود الآجلة التي تم التعامل عليها في الأسواق توقع المتعاملين أن يبدأ رفع معدلات الفائدة في شهر مارس / آذار القادم، وهو ما يعني أن بيع السندات التي يملكها البنك ربما يبدأ قبل حلول فصل الصيف. ويعد حجم ميزانية البنك الفيدرالي عاملاً مؤثراً في أسواق المال الأميركية، حيث اعتبر المحللون أن شراء البنك للسندات خلال الفترة الماضية كان العامل الأهم وراء الإبقاء على معدلات الفائدة عند مستوياتها شديدة الانخفاض كل تلك الفترة، مع منح الأسهم قوة دافعة من خلال توفير مليارات الدولارات منخفضة التكلفة في أسواقها.
وتسببت التفاصيل المنشورة في خسائر حادة في سوق الأسهم، وخاصة لشركات التكنولوجيا التي تكون عادة الأكثر تأثراً بتغيرات معدلات الفائدة، حيث تراجع مؤشر ناسداك بأكثر من 3% في أكبر خسارة له منذ 11 شهراً، كما خسر مؤشر» إس آند بي 500» ما يقرب من 2% من قيمته، وتراجع مؤشر داو جونز الصناعي بأكثر من 1%، بينما ارتفع عائد سندات الخزانة المعيارية لعشر سنوات، متجاوزاً 1,7% للمرة الأولى منذ شهر أبريل / نيسان من العام الماضي. لكن البنك الذي أعلن في أكثر من مناسبة أن التأثير في سوق الأسهم ليس من بين الاعتبارات التي يتم مراعاتها عند اتخاذ قرارات السياسة النقدية أكد أن سياسات التيسير التي تم اتباعها بعد ظهور الفيروس لم تعد ضرورية، مشيراً إلى هدفه المزدوج الخاص بالتعامل مع التضخم الآخذ في الارتفاع وسوق العمل التي اقتربت مما يطلق عليه «التوظيف الكامل». وفي بيانهم بعد اجتماعات منتصف ديسمبر / كانون الأول، قال مسؤولو البنك إنهم يستهدفون خفض معدل التضخم إلى 2%، وأظهر محضر الاجتماع يوم الأربعاء أن الهدف الثاني، والخاص بالوصول بسوق العمل إلى حدها الأقصى، أصبح قريب المنال، وهو ما يعني الاقتراب من تحقيق المعيارين اللذين اشترط البنك تحققهما قبل التحرك لرفع معدلات الفائدة.

سجل التضخم أعلى مستوياته في 40 عاما عندما بلغ 6,8% في نوفمبر

أعلى ارتفاع بأسعار الغذاء منذ 10 سنوات

أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) أمس الخميس، ارتفاع أسعار الغذاء العالمية لأعلى مستوى في 10 سنوات خلال 2021، مشيرة إلى ضعف آمال العودة إلى ظروف سوق أكثر استقراراً في العام الجاري. ووفقاً للبيانات الصادرة الخميس ارتفع متوسط مؤشر «فاو» لأسعار الغذاء -الذي يقيس التغيرات الشهرية لسلة من الحبوب والبذور الزيتية ومنتجات الألبان واللحوم والسكر- إلى 125,7 نقطة في إجمالي 2021، وهو أعلى مستوى منذ العام 2011 حينما سجل المؤشر 131,9 نقطة. وبلغ متوسط مؤشر «فاو» لأسعار الغذاء عام 2021 كاملا 125,7 نقطة، بارتفاع قدره 28,1% عن سابقه. وقال عبد الرضا عباسيان كبير الاقتصاديين لدى المنظمة في تصريحات نقلتها «رويترز»، إنه على الرغم من أن الأسعار المرتفعة تفسح المجال أمام زيادة الإنتاج، ولكن التكلفة المرتفعة للمدخلات واستمرار الوباء العالمي وعدم اليقين المتعلق بالظروف المناخية لا تترك مجالاً أمام العودة إلى ظروف سوق أكثر استقراراً في العام الجاري 2022. في الوقت نفسه، تراجع المؤشر هامشياً في ديسمبر/ كانون الأول وذلك بنحو 1,2 نقطة إلى 133,7 نقطة.
كما هبط مؤشر أسعار الحبوب 0,9 نقطة إلى 140,5 نقطة في ديسمبر/ كانون الأول على أساس شهري، فيما زادت أسعار منتجات الألبان 2,3 نقطة إلى 128,2 نقطة، بينما هبط مؤشر الزيوت النباتية 6,1 نقاط إلى 178,5 نقطة، وانخفضت أسعار السكر 3,8 نقاط إلى 116,4 نقطة. ومن المتوقع أن ترفع أسعار الغذاء معدل التضخم وربما تزيد الضغوط المالية على الدول النامية المستوردة للحبوب والأغذية. لكن على المستوى الشهري تراجعت الأسعار العالمية للغذاء بشكل طفيف في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، مع انخفاض أسعار الزيوت النباتية والسكر بشكل ملحوظ عن مستوياتها العليا، في الشهر السابق له. وقالت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» في بيان، الخميس، إن متوسط مؤشرها لأسعار الغذاء سجل 133,7 نقطة في ديسمبر، بانخفاض 0,9% عن نوفمبر/ تشرين الثاني. لكن الأسعار على أساس سنوي، لا تزال أعلى بنسبة 23,1% عن مستواها المسجل في ديسمبر 2020.
وحسب تقرير صدر عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) في 11 نوفمبر/ تشرين الثاني، فإن تجارة المواد الغذائية العالمية ستصل إلى مستوى قياسي غير مسبوق من حيث الحجم والقيمة.
وتوقع التقرير أن تتجاوز فاتورة الواردات الغذائية العالمية 1,75 تريليون دولار في نهاية العام 2021، مما يمثل زيادة بنسبة 14% عن العام السابق، وأعلى بنسبة 12% عن التوقعات السابقة. ووفقا لتوقعات الغذاء الجديدة التي أصدرتها منظمة الفاو، أظهرت التجارة في المواد الغذائية ثباتاً في مواجهة الاضطرابات خلال فترة جائحة كوفيد-19، لكن الأسعار المتزايدة بسرعة، تشكل تحديات كبيرة للبلدان الفقيرة والمستهلكين.
ومن المتوقع أن ترتفع فاتورة الواردات الغذائية للدول الفقيرة بنسبة 20% مقارنة بالعام السابق، مع توقع نمو أسرع في البلدان ذات الدخل المنخفض التي تعاني من نقص غذائي. ومن حيث المنتجات، تواجه المناطق النامية زيادات حادة في أسعار المواد الغذائية الأساسية مثل الحبوب والدهون الحيوانية والزيوت النباتية والبذور الزيتية.

(العربي الجديد)

فاتورة الغذاء قد تصل إلى 1,75 تريليون دولار خلال 2021

أسعار الحبوب والخضر في أعلى مستوياتها باسطنبول التركية (Getty)

رؤية

لبنان 2022: عام الاستحقاقات الداهمة

علي نور

لم يحمل العام الماضي أي تطوّرات إيجابيّة على مستوى الأزمة الماليّة في لبنان. فحتّى شهر أيلول/سبتمبر من عام 2021، عاشت البلاد في ظل الفراغ الحكومي، الذي ترك البلاد تحت رحمة حكومة مستقيلة لا تملك سوى صلاحيّة تصريف الأعمال. ثم نالت حكومة ميقاتي الثقة في المجلس النيابي، لكنّها ما لبثت أن دخلت في تأزّم سياسي كبير بعد نحو شهر واحد فقط، لتتوقّف اجتماعات مجلس الوزراء، ويقتصر عمل الحكومة على تحضير الملفّات والمقترحات في اللجان الوزاريّة والاستشاريّة، بانتظار التئام مجلس الوزراء لمناقشتها. بمعنى آخر، ظلّ الارتباك والجمود يخيّمان على عمل السلطة التنفيذيّة طوال العام، ما حال دون السير بالخطّة الماليّة الشاملة التي يفترض أن تكون خارطة طريق لبنان للخروج من الانهيار الاقتصادي.
في بيئة سياسيّة واقتصاديّة من هذا النوع، واجه المقيمون تداعيات فقدان المبادرة على مستوى المؤسّسات الدستوريّة. فخلال العام الماضي، بدد مصرف لبنان المركزي نحو 30% من احتياطات العملة الصعبة المتبقية لديه، في عمليّات تمويل استيراد السلع الأساسيّة بأسعار الصرف المدعومة، دون أن يتوازى ذلك مع أي رؤية لكيفيّة الخروج من مرحلة تعدد أسعار الصرف، والتحوّل نحو سعر صرف موحّد وعائم ومضبوط من قبل المصرف المركزي. وحتّى بعد إلغاء أسعار الصرف المدعومة لاستيراد السلع الأساسيّة، استمرّ الاستنزاف في هذه الاحتياطات، نتيجة فشل المنصّة التي كان يفترض أن تكون أداة التداول الحرّ بالعملات الأجنبيّة، واضطرار المصرف المركزي للتدخّل وتأمين الدولارات للمستوردين عبر هذه المنصّة.
تخبّط السياسة النقديّة، التي كانت تعمل من خارج أي خطّة ماليّة متكاملة، انعكس في قيمة الليرة اللبنانيّة مقابل الدولار في السوق الموازية. ولهذا السبب، ارتفعت قيمة الدولار مقابل الليرة اللبنانيّة بنحو 3 أضعاف بين بداية العام ونهايته، فيما انعكس ذلك بارتفاع معدّل التضخّم السنوي إلى حدود 201% لغاية بداية شهر كانون الأوّل/ديسمبر من هذا العام.
ومع كل ارتفاع في معدلات التضخّم، كانت القدرة الشرائيّة لأجور المقيمين تتقلّص، ما رفع نسبة المقيمين الذي يعانون من الفقر المتعدد الأبعاد إلى نحو 82% خلال 2021، مقارنة بـ42% خلال بدايات الأزمة سنة 2019.
أمام هذا المشهد السوداوي، الذي تمتزج فيه تراكمات العام الماضي مع الركود القائم على المشهد السياسي، يقبل لبنان خلال العام 2022 على مجموعة من التحديّات والاستحقاقات التي ستلعب دور مفصلي على مستوى الأزمة الماليّة.
الاستحقاق الأوّل الذي سينتظر لبنان في مطلع العام هو إقرار الخطّة الماليّة التي تعمل عليها حاليًا لجنة حكوميّة خاصّة، لتتمكّن البلاد من الانطلاق في مفاوضاتها الرسميّة مع صندوق النقد الدولي على أساس هذه الخطّة.
مع الإشارة إلى أن اللجنة أنجزت خلال الأشهر الماضية تقديراتها الخاصّة لخسائر القطاع المالي، بالتفاهم مع المصرف المركزي، فيما يفترض أن تنتقل اليوم إلى صياغة المعالجات والسياسات التصحيحيّة بالتشاور مع وفد صندوق النقد، وقبل انطلاق جولات التفاوض الرسميّة.
على أي حال، ترتبط بهذا الاستحقاق البالغ الأهميّة جملة من التحديات، أبرزها تلك المتعلّقة بشلل مجلس الوزراء وعدم انعقاده منذ تشرين الأوّل/أكتوبر الماضي. وهذا التحدّي هو ما يحول حتّى اللحظة دون مناقشة كل ما قامت اللجنة الوزاريّة بالعمل عليه من مقاربات لقياس الخسائر، وهو ما سيحول أيضًا دون إقرار الخطّة بعد إنجازها.
أمّا الخشية الأكبر، فهي من إمكانيّة أن تؤدّي المناكفات السياسيّة إلى فقدان الغطاء المحلّي المطلوب لهذه الخطّة، حتّى لو اجتمعت الحكومة بشكل طارئ لإقرارها لاحقًا. وفي هذه الحالة، ستواجه الخطّة الجديدة نفس مصير خطة حكومة حسان دياب الماليّة، التي تم إقرارها في مجلس الوزراء، قبل أن تقوم القوى السياسيّة بإطاحتها في المجلس النيابي.
وفي الوقت نفسه، يتزامن العمل على الخطّة الماليّة والمعالجات التي تتضمّنها مع تحضّر القوى السياسيّة لاستحقاق الانتخابات النيابيّة في شهر أيّار/مايو المقبل.
وهذا التزامن بين الاستحقاقين، سيطرح جملة من التحديات الكبيرة خلال هذا العام، أبرزها عدم رغبة القوى السياسيّة في اتخاذ قرارات غير شعبيّة يمكن أن تحتاجها البلاد، كجزء من خطّة التعافي المالي.
فتصحيح تعرفة الكهرباء والاتصالات والمياه وسائر الخدمات العامّة بعد انهيار سعر صرف الليرة، وتصحيح سعر الصرف المعتمد لاحتساب الرسوم الجمركيّة، جميعها إجراءات لا تتسم بالقبول الشعبي في الوقت الراهن، بالرغم من حاجة خطّة الحكومة إليها لتقليص نسبة العجز في الميزانيّة العامّة، وتفادي إفلاس المؤسّسات الحكوميّة المعنيّة بهذه الخدمات.
وهكذا، ستقع الخطة الماليّة بين مطرقة متطلبات مرحلة التصحيح المالي القاسية، ناهيك عن شروط صندوق النقد الأقسى، وسندان القرارات والخطابات الشعبويّة التي تلجأ إليها الأحزاب السياسيّة في لبنان قبل مواسم الانتخابات النيابيّة.
أمّا الخشية الأكبر، فهي من إمكانيّة تطيير الاستحقاق الانتخابي أو تأجيله، نتيجة خشية معظم الأحزاب السياسيّة من تقلّص شعبيّتها بعد الأزمة.
مع العلم أن ثمّة سوابق تاريخيّة عديدة جرى خلالها التمديد لولاية مجلس النوّاب في لبنان، وهو ما يفسّر وجود هذا النوع من الهواجس لدى الرأي العام. وفي حال حصول هذا السيناريو، فمن المتوقّع أن يمثّل هذا التطوّر طعنة لمشروعيّة السلطة في خضم مفاوضاتها مع صندوق النقد.
بالإضافة إلى كل هذه الاستحقاقات الداهمة، تقف البلاد في مطلع العام الجديد أمام استحقاق لا يقل أهميّة. فمع بداية السنة الحاليّة، انتهت مهلة قانون رفع السريّة المصرفيّة لغايات التدقيق الجنائي، وهو القانون الذي يسمح لشركة آلفاريز آند مرسال المكلّفة بالتدقيق في ميزانيّات المصرف المركزي بالحصول على المعلومات التي تحتاجها. وبما أن الشركة لم تبدأ حتّى اللحظة بمهمّة التدقيق المكلّفة بها، نتيجة عدم تزويدها بجميع المعلومات التي طلبتها لبدء المهمّة، فهذا التطوّر القانوني سيعني إعادة الشركة إلى نقطة الصفر وفرملة عملها.

بلير يستحق المحاكمة لا التكريم

نواف التميمي

كرّمت ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، بمنحه وسام فارس نظير خدماته التي قدّمها للبلاد خلال توليه منصب رئاسة الحكومة بين العامين 1997 و2007. غير أن كرم الملكة التي شارفت على إتمام قرنها الأول لم يرق إلى نحو 550 ألف شخص وقّعوا على عريضةٍ تطالب بسحب وسام الفارس من السير توني بلير. ويبرّر هؤلاء غضبهم بالأخطاء الجسيمة التي ارتكبها بلير عندما تجاهل الإرادة الشعبية، وقرّر الالتحاق بالعدوان الأميركي على العراق في العام 2003. ويرى موقّعو العريضة أن: «توني بلير هو الشخص الأقل استحقاقا لأي تكريم عام، ولا سيما أي شيء تمنحه جلالة الملكة .. لقد كان مسؤولاً شخصياً عن التسبب في مقتل عدد لا يحصى من الأبرياء والمدنيين والجنود في نزاعات مختلفة. ولهذا وحده يجب أن يُحاسب على جرائم الحرب». وهذا ثاني وسام رفيع يتسلّمه بلير بعد تقليده وسام الحرية الرئاسي من الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش، في العام 2009، وهو أعلى وسام مدني أميركي، نظير «جهوده لتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام في الخارج». ووصف بوش حليفه في حرب العراق بأنه «زعيم استثنائي» تعامل مع «التحديات التاريخية بإصرار كبير».

أعاد التكريم الملكي لتوني بلير فتح الجدل بشأن الدور الشخصي لرئيس الوزراء الأسبق في ملفي زجّ بلاده في غزو العراق في العام 2003، وفشله في مهمة إحلال السلام في الشرق الأوسط، عندما تولّى مهمة مبعوث الرباعية الدولية للسلام (2007- 2015). أما في الملف الأول، فعلى الرغم من عدم إدانته بشكل مباشر، إلا أن تقرير لجنة السير شيلكوت وجهت انتقادات شديدة لتوني بلير، بوصفه المسؤول الأول عن قرار مشاركة بريطانيا في غزو العراق إلى جانب الولايات المتحدة. وخلصت لجنة التحقيق التي شكّلها رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، غوردن براون في العام 2009، إلى اتهام بلير بسوء التخطيط والتقدير، لا سيما في ما يخصّ إدارة العراق في مرحلة ما بعد سقوط نظام صدّام حسين، و«الكذب» في المعلومات التي قدّمها بلير للشعب البريطاني وممثليه في مجلس العموم، في ما يخصّ أسلحة الدمار الشامل العراقية، وضرورة التحرّك السريع لتدميرها.

أما عن «إنجازاته» خلال عمله مبعوث سلام للرباعية الدولية، فلا يسجّل للرجل أي إنجاز، بل إن مجموعة من السفراء البريطانيين السابقين (منهم السفير السابق في ليبيا، أوليفر مايلز، والسفير السابق في مصر، كريستوفر لونغ)، ومعهم شخصيات عامة، وقّعوا في يونيو / حزيران من العام 2015 عريضة دعوا فيها إلى إقالة توني بلير من دوره مبعوث سلام في الشرق الأوسط. وقد وصفت العريضة التي أطلقها سفير بريطانيا السابق إلى إيران، السير ريتشارد دالتون، إنجازات بلير في المنطقة بـ«التافهة». وتقول العريضة إن غزو توني بلير العراق في العام 2003 هو المسؤول عن ظهور «الإرهاب الأصولي في أرض لم يكن موجودا فيها سابقا .. ووقوفه إلى جانب إسرائيل وإرضاؤها أدّى إلى فشل عملية السلام في المنطقة .. ولذلك يجب تنحيته من منصبه». وعلى الرغم من خروجه من رئاسة الحكومة البريطانية في 2007، وتراجع دوره في قيادة حزب العمّال اليساري المعارض، إلا أن نجم بلير لم يغب عن المجال العام، وتمدّد نشاطاه السياسي والتجاري في إمبراطورية خاصة تقدّم الاستشارات في السياسة والاقتصاد عبر العالم. ومع عدم إمكانية التحقق من إجمالي الأعمال التي تنفذها شركات بلير متعدّدة الأنشطة، إلا أنه بات معروفا أن بلير يعمل مستشاراً لحكومات وجهات رسمية في فيتنام، بيرو، كازاخستان، الكويت، كولومبيا، البرازيل، بورما، جنوب السودان، منغوليا .. إلخ. وعلى سبيل المثال لا الحصر، عمل مستشاراً للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي فور تولّيه السلطة، ضمن برنامج دعمٍ مؤّلته الإمارات، يقدم نصائح للقاهرة في الإصلاح الاقتصادي، بينما يقدّم مستشاره الإعلامي السابق أليستر كامبل، الاستشارة للنظام المصري فيما يتعلق بتحسين صورته في الغرب.

لبنان وخطاب شدّ العصب قبيل الانتخابات

وائل نجم

كلّما اقترب موعد إجراء الانتخابات النيابية في لبنان ارتفعت نبرة الخطاب الذي يشدّ العصب حول القوى السياسية المتنافسة للوصول إلى الندوة النيابية. فبعد أن أصدر وزير الداخلية، بسّام المولوي، مرسوم دعوة الهيئة الناخبة، وحدّد موعد إجراء الانتخابات النيابية يوم 15 مايو/ أيّار المقبل، باتت كل الاهتمامات منصبّة عند معظم الأطراف على الاستحقاق الانتخابي، خصوصا أنّ كثيرين ينظرون إليه أنّه مفصليّ، وبالتالي فإنّ كلّ «الأسلحة» المتوفّرة يمكن أن تكون متاحة الاستخدام في هذا الاستحقاق من أجل الفوز به، بدءاً من محاولة تعطيل الانتخابات أو تأجيلها، كما يحلو لبعض القوى، وصولاً إلى استخدام كلّ ما هو ممكن ومتاح من أجل الفوز بالنتيجة.

لقد بات للقوى السياسية المشاركة في العملية السياسية والانتخابية في لبنان خبرة واسعة في كيفية مقاربة الاستحقاقات الانتخابية، فهي قارئة جيّدة لعقلية الناخبين، وتفهم بشكل كبير كيف يفكّرون وماذا يريدون، وما هي الأمور التي تحرّكهم والأمور التي لا تحرّك فيهم ساكناً. ولذلك وجدت هذه القوى الخبيرة أنّ أهمّ مادة يمكن أن تُستخدم في عملية كسب المعركة الانتخابية هي في اللجوء إلى شدّ العصب الطائفي والمذهبي والسياسي، في ظل نظام سياسي وقانون انتخابي يقومان أصلاً على التوزيع الطائفي والمذهبي والسياسي للمواقع السياسية في الدولة. لجأ قبل أيام التيار الوطني الحرّ إلى هذا الأمر، عندما شنّ رئيسه، جبران باسيل، هجوماً لاذعاً وقويّاً بكل الاتجاهات، ولم يوفّر أحداً على الإطلاق، حتى بلغ مبلغاً كاد أن يتحدّث فيه عن حرب كونية عليه وعلى تياره، في موازاة محاولة إقناع قاعدته الشعبية والبيئة التي كانت حاضنة له أنّه هو الوحيد الذي يدافع عنها، ويقوم بالواجب تجاهها، ويستقتل من أجل الحفاظ على دورها وحضورها بل ووجودها. يريد باسيل أن يشدّ العصب حوله ليس أكثر من ذلك، ثمّ يعود لتقاسم الجبنة مع بقية الأطراف والشركاء. ثمّ رأينا كيف جاء الردّ عليه من حركة أمل، ومن العيار ذاته ومن الوتيرة ذاتها، وقد تولّى هذا الأمر المعاون السياسي لرئيس البرلمان نبيه برّي، النائب علي حسن خليل. إنّها محاولة مقابلة لشدّ العصب أيضاً حول الحركة وقيادتها من جديد عن طريق صدّ الهجوم الذي بدأه النائب جبران باسيل، وكأنّ المسألة هي توزيع أدوار بين لاعبين، علماً أنّ الحركة لا تواجه تحدّيات مصيرية ووجودية كغيرها. ثمّ رأينا أيضاً كيف شنّ الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، هجوماً عنيفاً على السعودية، ردّاً على مطالبة الملك سلمان اللبنانيين بإنهاء ما سمّاها هيمنة حزب الله على الحياة في بلدهم، بعد أن وصف الحزب بالإرهاب. لقد وجد فيها نصرالله فرصة لشدّ العصب حول الحزب من جديد، في وقت يشعر فيه أنّ هناك هجمة شرسة من كل الأطراف، داخلية وخارجية، تستهدفه. لقد وجّه سهام الاتهامات للسعودية وردّ على كل ما اتهمته به وبوتيرة عالية النبرة. لقد شدّ عصب جمهوره من ناحية، وأعطى فرصة مقابلة للطرف المقابل كي يشد هو الآخر عصب جمهوره. ثمّ تلقف الرئيس سعد الحريري الغائب عن البلد وعن جمهوره منذ ما يقارب الأربعة أشهر الفرصة، وراح يردّ أيضاً على نصرالله، وعلى حزب الله، دفاعاً عن المملكة التي لم تعطه بعد بطاقة خضراء للدخول إليها. هو يريد أن يشدّ عصب الجمهور الذي بات يشعر بالخيبة، ويبحث عن أية فرصة لالتقاط الأنفاس واستعادة الثقة والدور والحضور. وقد جارى الحريري أو نافسه في محاولة التقاط هذه الفرصة منافسوه ممن كانوا جزءاً من فريقه، علّهم بذلك يكسبون ثقة الشارع السنّي تحديداً، ويمسكون من بعد الحريري دفّة القيادة لهذا الشارع، وعلى قاعدة شدّ العصب ليس إلاّ .. وهكذا يجري كل شيء في البلد قبيل الانتخابات. مسكين هذا الشعب اللبناني بكل فئاته وطوائفه ومذاهبه وأحزابه ومكوّناته. خطابات عالية السقف ومعارك إعلامية تثير النزعات الطائفية والمذهبية والسياسية والعرقية وغيرها على أبواب الانتخابات النيابية، ثمّ بعد أن يهدأ وطيس المعركة الانتخابية، ويتقاسم المدافعون عن الحياض نتائج الانتخابات يعودون لتقاسم الحصص على حساب هذا الشعب المسكين!

(كاتب لبناني)

السيادة الوطنية السورية وبيان الإخوان المسلمين

حسان الأسود

لم يكن مفاجئاً تصريح جماعة الإخوان المسلمين في سورية إدانة القصف الإسرائيلي على ميناء اللاذقية أخيراً، فالجماعة تتحلّى بكثير من البراغماتية التي تجعلها غير مُحرجة في إعلان مواقف قد تكون خارج حسابات المزاج الشعبي العام، من دون أن تخشى كثيراً ردّة الفعل الغاضبة. كذلك فإنّ محاولات تقاربها مع النظام قبل الثورة معروفة، وقد وُجّهت إليها وإلى قادتها انتقادات شديدة، لعدم التحرّك في ملف ملاحقة مجرمي النظام، على ما ارتكبوه بحق الجماعة ذاتها وبحق السوريين خلال مجازر أحداث الثمانينيات من القرن الماضي، حيث أتيح لها ذلك ولا يزالُ متاحاً في عدة دول في الغرب. ويرى كثيرون أنّ جماعة الإخوان المسلمين لا تفرق عن نظام الأسد إلا في لون الأيديولوجية، لأنها مثله لا تسعى إلا إلى الوصول إلى سدّة الحكم والبقاء فيه ولو بأي ثمن.

لكن، لمَ كُلّ هذه الجلبة بشأن بيان «الإخوان» وموقفهم من القصف الإسرائيلي المتكرر للأراضي السورية، أليس من الواجب إدانة أيّ اعتداء على أرض الوطن؟ ثم ألا يستحق الخوف والرعب اللذين عاشتهما مدينة اللاذقية موقفاً حازماً يُظهر التكاتف والتلاحم الوطني في وجه الاعتداءات الصهيونية المتكرّرة؟ ولماذا التجنّي على «الإخوان» وتجزئة بيانهم واقتطاع بعضه وترك البعض الآخر؟ ألم يدينوا في بيانهم ذاته الاحتلالين، الروسي والإيراني؟ ألم يستهجنوا عدم تحرّك الروس دفاعاً عن السيادة السورية، على الرغم أنّ من الميناء المقصوف لا يبعد عن قاعدة حميميم سوى بضعة أميال؟ ثم ألم تُحمِّل الجماعة في بيانها نظام الأسد مسؤولية الاستباحة الإسرائيلية السيادة السورية منذ نصف قرنٍ من دون أي ردّ للاعتبار؟

تشرذم السوريين، وتفتّت هويتهم الوطنية، وتذرّر الروح الجامعة لهم، جعل من الطبيعي أن يقع الخلاف على قضايا كبرى، ما كانت تقبل النقاش لدى أي أمة ثانية في الظروف العاديّة. إنّ أي احتلال أو عدوان حاصل من عدوّ تاريخي على أية أمّة أو دولة، ما كان ليقبل الجدل أو النقاش عند أهلها ومواطنيها. ولكن لماذا لم يكن الأمرُ كذلك بالنسبة إلى القصف الإسرائيلي الدائم والمستمر للأراضي السورية؟ أهو من باب انتقام السوريين من النظام الذي قتلهم وشرّدهم ودمّر بلدهم؟ وهل يكون الانتقام بالتشفي من استباحة الأعداء التاريخيين أرض الوطن وسماءه؟ وهل الوطن هو النظام الذي نحاربه، أم هو أكبر منه ومنّا؟

لا تنفكّ الأسئلة المُحقّة تطرح نفسها على كل سوريّ، وهي كثيرة ومعقّدة. أليس في فرض الروس رؤيتهم لمستقبل البلاد، وفي استباحة الإسرائيليين سماء سورية، وفي احتلال الإيرانيين مدنها وقراها، اعتداءً على السيادة الوطنية؟ ثم هل بقي من السيادة شيء عندما صارت البلد مرتعاً للجيوش والمليشيات والعصابات؟ ثم ما معايير السيادة الوطنية عندما تُمارس قتلاً وتدميراً وتشريداً على أهل هذا الوطن، وحتى الموالون منهم لنظام الحكم الذي سبّب كلّ هذا الدمار، لم يكونوا في منأى عن الإذلال، والاضطهاد، والتجويع، والترويع؟ وهل من معنى للسيادة إذا كان أهل البلد ذاتهم منقسمين فئاتٍ متعدّدة كلٌّ منها يؤيد محتلاً لأسباب تخصّه؟

في الحروب تثور الأسئلة، أسئلة الوجود والعدم، أسئلة الهويّة والتكوين، أسئلة الأولويات والثانويات، أسئلة البدايات والنهايات، ولا يتوقف الناس عن التساؤل إلا عندما يجدون الراحة والسكينة، وعندما يدركون أنّ صراعهم عبثيٌّ لا مُنتصر فيه سوى القتل والخراب والدمار، وأنّ الاستقواء بالغريب، ولو كان ابن عمّ، على الشقيق، ليس إلا كالاستجارة من الرمضاء بالنار.

وبالعودة إلى بيان «الإخوان»، يبدو أنّ الموقف من هذه الجماعة نابع من انتقاد حادٍّ لمجمل مسيرتها خلال فترة الثورة، فقد مارست الجماعةُ السياسةَ خلال هذه السنوات بطريقة التغلغل المكشوفة، فهي لم تترك أي جسم من أجسام المعارضة السورية وهياكله إلا وسيطرت عليه مباشرة أو بطريق القيادة من الخلف، بوضع جماعات تابعة لها في مستويات صنع القرار، أو بدفع أفرادٍ إلى الواجهة، مستقلين شكلاً، لكنهم تابعون لها في العمق، ويمثلون توجيهات قيادتها. يُحمّل سوريون كثيرون الجماعةَ المسؤولية عن أسباب فشل الثورة في إسقاط نظام الأسد، ويعتبرون أنّ سياسة التقيّة التي استخدمتها في التعامل مع القوى المجتمعية السورية من جهة، ومع القوى الإقليمية والدولية من جهة ثانية، كان لها أكبرُ الأثر في الإضرار بالثورة وحرفها عن مسارها الأساسي الهادف إلى الانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية، ومن دولة الرعايا إلى دولة المواطنين.

> في الحروب تثور الأسئلة، أسئلة الوجود والعدم، أسئلة الهويّة والتكوين، أسئلة الأولويات والثانويات، أسئلة البدايات والنهايات

تتركُ الجماعة صندوق الرسائل مفتوحاً على مصراعيه، فإدانة القصف الإسرائيلي على ميناء اللاذقية لا تخلو من ذكاء، لأنها تخاطب جمهور المؤيدين للنظام، كما تخاطب قادة النظام ذاته، وتفتح مجالاتٍ للتوافق مع الإيرانيين، ولو في حدود ضبابية غير واضحة. اعتبر سوريون أنّ موقف الإخوان المسلمين هو أكثر المواقف السياسية مرونة وبراغماتية، لأنه يستعمل أدوات حلف الممانعة والمقاومة الموسومة والمدموغة بطابع نظامي الحكم الإيراني والأسدي، لينافسهما على ساحاتٍ داخلية، أو ليتقرّب منهما بشكل أو بآخر. بينما اعتبر آخرون أنّ الجماعة لا يمكنها أن تفكّ ارتباطها العقدي مع نظام الملالي، بل على العكس يصفونها بالأب الروحي لفكرة ولاية الفقيه من خلال مفهوم المرشد العام الأصيل لديها، أي ولي الأمر الواجبة طاعته، ويستشهدون على ذلك بموقف الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي الذي زار طهران بعد توليه الرئاسة فوراً، ويستدعون مواقف لقادة حركتي حماس والجهاد الإسلامي لتأييد ما يذهبون إليه.

غير ضياع الهوية السورية الوطنية الجامعة، اعتبارات كثيرة جعلت السوريين منقسمين بشأن الجيوش الموجودة فوق أراضيهم، حتى حول الأراضي السورية التاريخية التي اقتُطِعَت من الجسد السوري بعد الحرب العالمية الأولى لمصلحة تركيا، أو التي احتُلّت خلال الحروب اللاحقة مع إسرائيل، فسوريون كثيرون يحمدون الله على أنها ليست تحت سيطرة نظام الأسد، وإلا كان مصيرها الدمار والخراب كباقي المناطق السورية، أو أنها كانت ستشكل، حسب وجهة نظر بعضهم، خزّاناً إضافياً للمقاتلين في صفوف النظام ضد الفئات الثائرة عليه. ولعلّ من بين هذه الاعتبارات أنّ القصف الإسرائيلي لم يستهدف، في أي يومٍ منذ عام 2011، على الأقل المدنيين السوريين، بل إنه تركّز على القوات الإيرانية ومراكز قوات النظام المسؤولة عن قتل هؤلاء المدنيين وتهجيرهم وتدمير ممتلكاتهم وسلبها. من هنا يمكن فهم أسباب الغضب العام ضمن حاضنة الثورة على بيانِ «الإخوان»، وهذا ليس بالأمر الهيّن، إذا ما اعتبرنا أنّ جزءاً هائلاً من بيئة الجماعة منتمٍ إلى هذه الحاضنة أو محسوب عليها.

لم تزل هذهِ الجماعة تخسر من رصيدها الاجتماعي والسياسي، فعلى ما يبدو أنّ التقيّة السياسية لا تتناسب مع طبيعة الثورات الهادفة إلى قلب المجتمعات رأساً على عقب. لم تكن الجماعة موفّقة في بيانها، فلا هي نالت استحسان حاضنة الثورة، ولا يمكن أن ترضى عنها حاضنة النظامِ ولو خرجت من جلدها، ولا هي كسبتْ تعاطف السوريات والسوريين، ولا هي دعمت السيادة الوطنية في مواجهة عدوٍّ غاصب، باتت الأغلبية العظمى من السوريين تراهُ أقلّ وحشية وإجراماً بحقها من عدوّ آخر غاصب ومدمّر وحاقدٍ، ليس فقط على الحاضرِ، بل وعلى الماضي والمستقبل، وليس فقط على الهويّة، بل وعلى الوجود ذاته.

(كاتب سوري)

كاريكاتير **عماد حجاج**

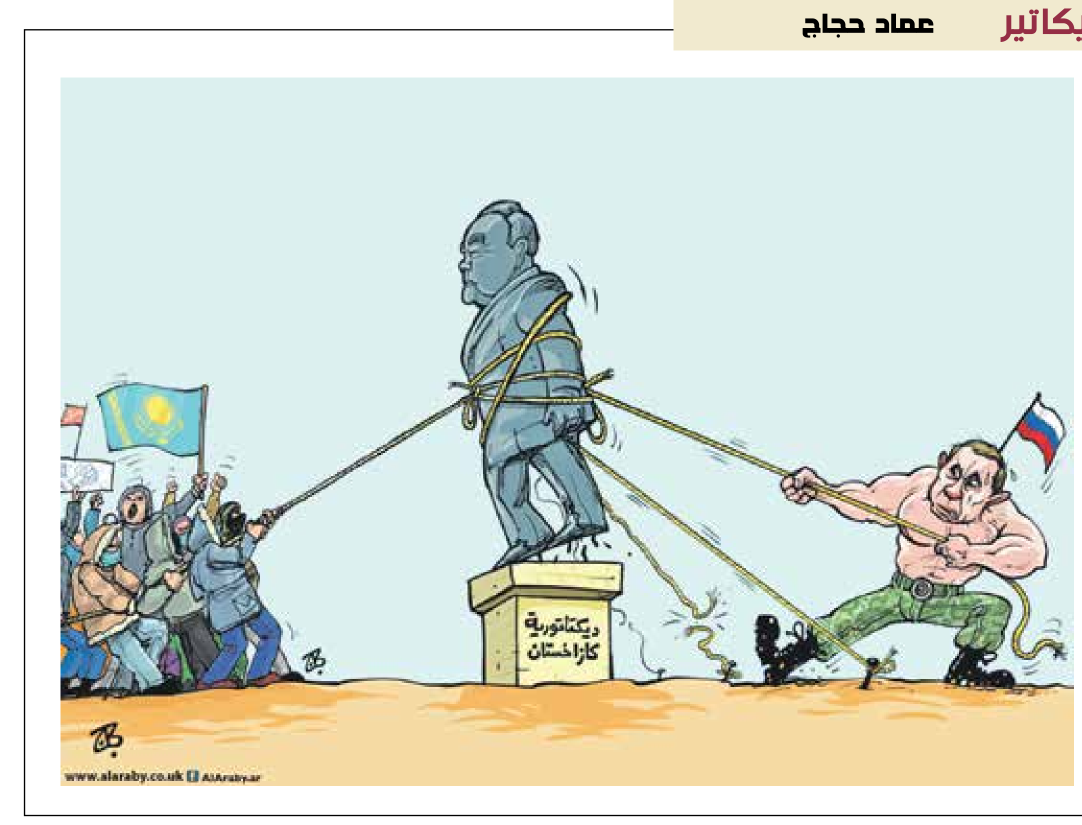

لا تشاهدوا هذا الفيلم

عائشة بلحاج

بالمصادفة، تلتقط كيت ديبياسكي مذنّباً، على جهاز مراقبة النّجوم، معتقدة أنّه يتوجّه إلى الشمس. بعد تلقي التّهاني، والاحتفال مع زملائها بالاكتشاف الكبير الذي أخذ اسمها، يَحسِب أستاذها راندال ميندي المسافة بين المذنّب والأرض، ويُدرك أنّه يتّجه إلى الأرض بسرعة كبيرة، فتُحاول كيت، برفقة راندال، تحذير الجميع، لكن لا أحد يصدّق، بل صارا محطّ سخرية واستهزاء، لأنّهما حملا خبر نهاية العالم بعد ستّة أشهر، وهو ما لا يتصوّره أحد. حاول فيلم Don't look up (لا تنظر إلى الأعلى) قول كلّ شيء، ونقد جلّ سيّئات العصر. وكأنّ هذا لا يكفي، فتمّ حشد أكبر قدر من النّجوم المُمكن دسّهم في فيلم واحد. النّتيجة «خلطبية بالصّلصة»؛ «شوية» غمز لليبرالية، وللشركات العابرة للقارات، وكمية وافية من النّقد لـ «السوشيال ميديا» والتّسطيح الإعلامي، واهتمام الناس بالتّفاهات فيهما معاً. والقيم المادية، وهوس السّلطة ومحاباة الأقارب والفساد السياسي. والعنجهية الأميركية في التحكم بالعالم إلى درجة قيادته إلى الهلاك .. وغيره.

لعل الكتابة خرّبت الأدوار، وقدّمت سيناريو أطول مما يجب، تاركاً فراغاتٍ كثيرة، وانتقالات مفاجئة بين الزّمان والمكان، وتحوّل الشخصيات السّريع من دون إظهار لحظة التّغيير القوي، ولم يعتمد الفيلم على الاستعارة، على الرغم مما قال المخرج إنه استوحاه من التهديدات المناخية، بعد فشل قمة المناخ. لم نشعر بمسؤولية الإنسان عن الكارثة الوشيكة سوى بعدم مبالاته التي لا يمكن أن تُعوّض ما يفعله بالطبيعة والكوكب، وهو أبعد ما يكون عن دور الضّحية. كما كان الحوار غير مبدع، بل بدا أنّه غير مهم في نظر صناع الفيلم، ولم يَمنحنا تلك الكثافة التي تنتج عن تناول موضوعات عميقة ونقدية. قارن كثيرون هذا الفيلم مع «الجوكر»، في نقدهما الرّأسمالية وسيطرة القيم المادية وجشع السلطة، وتفاهة الأجيال الجديدة التي غسلت أدمغتها الثقافة السّطحية. هذه النقطة بالذات كانت غير موفقة في «Don't look up»، لأنّها حملت نظرة سطحية إلى هذه الأجيال التي لا يمكن حصرها في فئة واحدة، وينظر إليها المخرج بتعال كأنّه قادم من جيل عميق، وليس جيل الموسيقى العنيفة والتسريحات الغريبة والعدميّة المطلقة، والسّعي المجنون خلف الحلم الأميركي والاستعلاء على بقية العالم. الأكثر من ذلك، أن «الجوكر» حمله ممثل واحد فقط تفانى في دوره إلى درجة مرعبة. عدا عن الحوار الذي كان مُدهشا ومثّل عنصراً أساسياً رافق أداء الممثّلين، بحيث يمكن اقتباس عدد كبير من جمل الفيلم مقولات معبّرة.

سيطرة الشركات الكبرى في العالم ليس مصادفةً أنها شركة تقنيات وتكنولوجيا، تحيل إلى الكائنات الضخمة التي تسيطر على تكنولوجيا العالم، غوغل، ألفابت، أمازون، ميتا، تِسلا، تيسنت .. مع طموح هذه الشركات في التوسّع، قد نرى اندماجاتٍ مع شركات أخرى أو فيما بينها لتسيطر أكثر على مجالات متعدّدة، منها شركات الأدوية، مع ما حققته الأخيرة من أرباح في زمن كورونا، ما يمكن تسميته اقتصاد الكوارث. ولعل الشّخصية التي أدّاها مارك رايلانس مثال لذلك، حين رأى في الكارثة التي تهدّد العالم أرباحاً هائلة، حتى أنه قرّر حرمان الصين والهند وروسيا من كنوز المذنّب، لأنهم فكروا في تدميره مبكّراً، مع التحكّم الكامل في القرار السّياسي، حيث كانت رئاسة الدّولة دمية تتلقى الأوامر منها. كان مارك رايلانس متمكّناً من شخصيته، شخصا مهووسا بالسّيطرة ولا حدود لطموحه في مزيد من المال والنّفوذ عبر [illegible] تتوقّف عن تقديم [illegible] تبقى حلولاً مفخّخة [illegible] حاول المخرج تقديم [illegible] في نسخةٍ أكثر [illegible] شخص واحد جشع [illegible] السيطرة على [illegible] حكايات «القبطان [illegible] الذي يحاول السّيطرة [illegible] ليست واحدية [illegible] العالم في الأفلام [illegible] فالمكتشفان والمقرّبون [illegible] المُهيمنة على القرار [illegible] تدمير الأميركيين [illegible] روسية تبقى سخيفة [illegible] هذه حقاً عن حل [illegible] كان طريفا انشغال [illegible] الصغيرة وسط [illegible] وُضعوا على الرفّ [illegible] لفعله، فنرى كايت [illegible] وجبات خفيفة في [illegible] حصل عليها بالمجان.

> لا تشاهدوا «لا تنظر إلى الأعلى» أو شاهدوه، لكن لا تتوقّعوا لمسة عميقة لجوهر الإنسان المعاصر

(كاتبة مغربية)

عن «حماس» وقاسم سليماني

أسامة أبو ارشيد

كما كان اسمه يثير توتراً وخلافاً عربيّاً في حياته، فإنه بعد عامين على اغتياله، لا يزال يستفز الانقسامات نفسها والتشنج نفسه في صفوفنا. إنه الجنرال، قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني سابقاً، الذي قُتل في غارة جوية أميركية بطائرة مسيّرة في بغداد، في الثالث من يناير/ كانون الثاني من عام 2020. ثمّة من يعدُّ سليماني رجلاً طائفياً، مسكوناً بمشروع «إيراني/ فارسي/ شيعي». يؤمن كارهوه بأنه كان مجرم حرب، ويحمّلونه مسؤوليات جرائم إبادة طائفية، والمساهمة في وأد طموحات شعوب عربية في العراق وسورية واليمن ولبنان. في المقابل، ثمّة بيننا من يراه بطلاً، تصدّى للمؤامرات الغربية، وتحديداً الأميركية، ومحورها التابع عربياً، في مناطق عدة من فضائنا، كما في العراق وسورية واليمن. أمّا أبرز الإنجازات في سجل «شرفه»، كما يرى محبّوه، فهو دعمه وعمله على التمكين للمقاومتين اللبنانية والفلسطينية في وجه إسرائيل. هذا المعطى الأخير، خصوصاً في سياقه الفلسطيني السنّي، وتحديداً في قطاع غزّة الذي تحكمه حركة مقاومة فلسطينية، هي «حماس»، وفي ظل حصار رسميٍّ فلسطينيٍّ، مردوفاً بتضييقٍ عربيٍّ متواطئ مع الحصار والعدوان الإسرائيلي المسنود غربياً، هو ما يمثل أرضية الخلاف الأكبر، وذلك التوتر في الأخذ والردّ بين أنصار سليماني ومحور إيران (حزب الله، نظام بشار الأسد، الحوثيون، الحشد الشعبي) وبين من يرون فيهم مجرمين يتوسلون شرعية لعدوانهم وجرائمهم بحق شعوب عربيةٍ باسم فلسطين ومكانتها المرموقة في الوعي العربي.

لم يخفِ كاتب هذه السطور من قبل أنه لا يؤمن بقداسة ولا حصانة لسليماني والمحور الذي كان يمثله. كانت قناعتي، وما زالت، أن من يدعم تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي، ويناصر حقوق شعبها في الحرية والكرامة والاستقلال، لا يمكن له أن يكون ضد حرية أي شعب عربيٍّ آخر وكرامته. وكنت قد كتبت في الثالث من ديسمبر/ كانون الثاني الماضي مقالاً في «العربي الجديد» تحت عنوان: «عن مركزية فلسطين في الوعي العربي»، جاء فيه: «لكن، حتى تستمر هذه المكانة الخاصة بفلسطين في وعي الأمة، وحتى لا تتعرّض لهزّات مرحليةٍ هنا وهناك، فإن هذا يتطلب من أصحاب القضية أن لا يجعلوا منها قضية خلافية، وأن لا يضعوها في حالة تناقض مع جراحات الأمة الأخرى، الغائرة والنازفة. مركزية القضية الفلسطينية لا تعني أحاديتها في فضائنا، ولا تسفيه عدالة تطلعات شعوب عربية أخرى تسعى للانعتاق من ربقة القمع والظلم والاستعباد». جاء في المقال أيضاً: «لا يتردّد بعض المتصارعين في فضاء العرب وساحتهم في محاولة توظيف فلسطين درعاً يتمترسون وراءه، أو استخدامها ورقة توت علّهم يسترون بها عوراتهم، أو حتى اعتبارها كبش فداء لنيل رضا أعداء هذه الأمة ودعمهم. لكن الكارثة تكون أكبر حين يتواطأ أصحاب الشأن من الفلسطينيين أنفسهم في مثل هذه المساعي المبتذلة. مثلاً، من المفهوم أن تلجأ المقاومة الفلسطينية لإيران ضمن حسابات الضرورة، التي هي بالمناسبة مشتركة بين الطرفين، ولكن من غير المقبول أن يتحوّل تحالف الضرورة إلى عداء نحو الشعوب العربية في سورية والعراق واليمن ولبنان، وإلى التشكيك في آمالها وعدالة قضاياها».

للأسف، هذا ما جرى، مرة أخرى، مع حلول الذكرى الثانية لاغتيال سليماني. خرج علينا بعض قادة حركتي الجهاد الإسلامي وحماس في قطاع غزة، وتحديداً محمود الزهار، بخطاباتٍ تذهب أبعد من مجرّد تعداد «مآثر» الرجل في دعم المقاومة الفلسطينية وصمودها وتعزيز إمكاناتها في مواجهة العدوان الصهيوني. الأدهى كان أن تنتشر صور سليماني في قطاع غزّة مستفزّة ملايين السوريين واليمنيين والعراقيين واللبنانيين، بل وحتى الفلسطينيين وغيرهم من العرب. لا يمكن أبداً أن يكون ذلك من باب «الضرورة السياسية» وحسابات المصالح، وخصوصاً عندما يؤكّد الزهار أن سليماني «قدّم روحه من أجل القدس»، وكأن اغتياله تمّ على ثراها وفي أكنافها، لا في بغداد وهو في زيارة لتعضيد المشروع الإيراني في العراق!

لنتظاهر بالجهل، ولنقل إن إيران لا تضع شروطاً على المقاومة الفلسطينية مقابل تلقيها الدعم، وهو ما كان قاله الأسبوع الماضي رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، في لقائه مع برنامج «المقابلة» على قناة الجزيرة. تُرى، من سيصدّق ذلك الآن، خصوصاً أن ما نراه من حركة حماس، تحديداً في قطاع غزة، يوحي بغير ذلك؟ أركّز على «حماس» هنا، ذلك أن «الجهاد الإسلامي» تفاخر جهاراً نهاراً بانتمائها إلى المحور الإيراني بأضلاعه السورية واللبنانية والعراقية واليمنية. هل تصدّق قيادة «حماس»، فعلاً، أن الناس لم تنتبه إلى محاولات حزب الله إفشال زيارة رئيس المكتب السياسي السابق للحركة، ورئيس جناحها في الخارج، خالد مشعل، للبنان الشهر الماضي (ديسمبر/ كانون الأول)؟ تحت ضغوط من الحزب، تراجع الرئيس ميشال عون، ورئيس مجلس النواب نبيه بري، عن التقائه. فيما التقاه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في منزله، وليس في مبنى الحكومة. الحقائق ساطعة سطوع الشمس، والمعلومات متوافرة من أفواه اعتذاريي حزب الله وأبواقه، وحتى من المقرّبين من صُنّاع القرار في «حماس». لم يرحب حزب الله بمشعل في لبنان، لأنه تحت قيادته للحركة خرجت «حماس» من سورية أواخر عام 2011، ورفضت أن تكون في صفّ المجرم بشار الأسد ضد شعبه. إذا لم تكن هذه محاولة فجّة للتدخل في التشكيل القيادي للحركة، فماذا تكون؟ والحديث في هذا الموضوع يطول، والمعلومات المتداولة كثيرة عن محاولات إيرانية سابقة في هذا الإطار.

لا بد من تبصُّر من قوى المقاومة الفلسطينية. إيران ليست جمعية خيرية، بل هي دولة إقليمية كبيرة بأجنداتٍ طائفية وجيواستراتيجية. ولعبة المصالح مع الدول لا تُدار بمنطق التسوّل، ولا حتى بمنطق القناعات الأيديولوجية، أو حسن النيات، بقدر ما تُدار بمنطق الحسابات وإدراك كنهها وخلفياتها. تحتاج إيران ورقة فلسطين في صراعها مع الغرب وإسرائيل، وكذلك في سياق تنافسها مع أنظمة عربية متواطئة لا يفتخر بها مواطن عربيٌّ شريف. والمقاومة الفلسطينية تحتاج الدعم والإسناد الإيراني. هناك مصالح مشتركة، والطرف الفلسطيني هو الأضعف فيها، ولكن هذا لا يعني تجاهل حقيقة الحسابات الإيرانية، أو بعضها، ولا ينبغي أبداً الانقياد المنفلت لها. ومن كان يظن أن طهران لن تعمل على اختراق صفوف المقاومة الفلسطينية وإيجاد تياراتٍ فيها مرتبطة عضوياً بها، ومن ثمّ استلحاقها بأجنداتها، كما الحال مع حزب الله والحوثيين ومليشيات الحشد الشعبي، بل وحتى نظام الأسد، فهو واهم. ومن الضروري أن تعمل قوى المقاومة الفلسطينية على التأكّد من أن محاولات الاختراق هذه لم تحدُث فعلاً في صفوفها، خصوصاً عبر تمويل مشاريع ومؤسسات، بما فيها بحثية وخيرية، يقوم عليها بعض القيادات والمحسوبين عليهم بعيداً عن الأطر التنظيمية الرسمية. ولعل في تجربة «حركة الصابرين» التي أوجدتها إيران وموّلتها، عام 2014، في قطاع غزة عبر قيادات منشقة عن حركة الجهاد الإسلامي ما يغني عن كثير تفصيل. وبالمناسبة، كانت تلك الحركة مهتمة بنشر التشيع في القطاع، تماماً كما كانت مهتمة بالمشاغبة على حركتي حماس والجهاد الإسلامي والمزايدة عليهما في المقاومة بأجندة إيرانية خالصة، قبل أن يجري التعامل معها عام 2016.

> لا تجعلوا من فلسطين قضية خلافية عربياً، ولا تسوّغوا سفك دماء عربية أخرى باسمها

إذاً، الضرورات السياسية شرٌّ محض في الغالب، خصوصاً في حالة الطرف الأضعف والمحتاج إلى الدعم، وهذا حال الفلسطينيين. ولكن، ثمّة فرقٌ بين أن تدار الضرورات ضمن نهج استراتيجي واضح المعالم وأن تصبح الضرورات، كتكتيكات، هي الاستراتيجية بحد ذاتها، بحيث ينتهي الأمر إلى إدارة العمل السياسي المعقد بمنطق «الفهلوة»، خصوصاً مع الدول. على الجانب الآخر، ينبغي أن يدرك الجميع أن «الطهورية السياسية» في سياقاتٍ كثيرة مجرد وَهْم. هذه حقيقة، شاء من شاء أن يعترف بها، وشاء من شاء أن ينكرها، سواء في صفوف من يعدون أنفسهم «تيار ممانعة»، أو خصومهم.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

ألمانيا... سياسات جديدة للهجرة

بشير البكر

المستشارة الألمانية السابقة، أنجيلا ميركل، من القادة الذين يتركون فراغا على مستوى الحكم في بلادهم، وعلى الساحة الدولية. وحين سلمت رئاسة المستشارية إلى خلفها الاشتراكي، أولاف شولتز، تردد أكثر من سؤال، حول الوجهة التي سيسير فيها هذا البلد، الذي يعد أحد أعمدة الاستقرار في أوروبا والعالم، سياسيا واقتصاديا. واللافت في الأمر أن الحكومة الجديدة شرعت بوضع سياسات تشكل قطيعة مع عهد حزب «الإتحاد الديمقراطي المسيحي»، الذي تولى الحكم منذ عام 1982، باستثناء ولاية واحدة للاشتراكي غيرهارد شرودر (1998-2005). وأبرز علامات التغيير هي التصالح مع الهجرة الأجنبية التي عانت كثيرا من مواقف اليمين المتطرّف، والذي كان حاضرا بقوة في الحكومات السابقة، وخصوصا الحكومة الأخيرة لميركل التي تولى فيها حقيبة الداخلية هورست زيهوفر، صاحب المواقف المعادية للأجانب.

ويلعب المستشار شولتز دور الوسيط ما بين فترة ميركل والمرحلة الجديدة، كونه شغل موقع نائبها في حكومتها الرابعة والأخيرة التي تشكلت عام 2018، حيث تولى منصب وزير المالية، ولمع اسمه بفضل الإجراءات التي اتخذها لمواجهة تبعات جائحة كورونا، والدعم المالي الكبير الذي خصصته الحكومة للمتضرّرين منها. وما يرفع من حظوظ نجاح شولتز أنه ليس جديدا في العمل الحكومي، ومن أبرز مناصبه السياسية قبل دخوله حكومة ميركل عمدة مدينة هامبورغ، من عام 2011 إلى 2018. وكانت المفاجأة أنه شكل حكومة شابة من تسعة رجال وثماني نساء، من بينهم من هم أقل من 40 عاما، وحملت اسم «حكومة إشارة المرور» نسبة إلى الألوان المميزة للأحزاب الثلاثة في الائتلاف، الديمقراطي الاجتماعي (أحمر)، الخضر (أخضر)، والليبرالين (برتقالي). ومن سمات هذه الحكومة انسجام مكوناتها، ما يعكس نفسه أكثر لجهة السياسات التي ستتبعها داخليا وخارجيا. ومن بين أبرز القضايا التي ركز عليها شولتز، عندما قدّم برنامجها أمام البرلمان هي الهجرة، وبيّن أن بلاده تحتاج عشرات آلاف العمال، في مختلف القطاعات من الطبية إلى التعليمية، وصولاً إلى المزارعين وعمّال المصانع، وعرض خطة من عدة نقاط، تتجاوز التردّد الذي عرفته حكومات ميركل تجاه السماح بالجنسية المزدوجة، وتقصير مدة الحصول على الجنسية الألمانية من ثمانية أعوام إلى خمسة، ومنحها تلقائيا للمولودين في ألمانيا، من دون أن تكون هناك ضرورة لإثبات رابطة الدم. ويستفيد من هذا القانون أكثر من مليون سوري لجأوا إلى ألمانيا عام 2015، ويعود الفضل في ذلك إلى الأحزاب اليسارية التي مارست ضغوطا كبيرة من أجل تغيير نظام الجنسية، وتحاشي تكرار الأخطاء التي حصلت مع الأتراك الذين جاءوا عمالاً ضيوفاً، وباتوا أكبر جالية مهاجرة تتجاوز أربعة ملايين نسمة. ومما تعهدت به الحكومة الجديدة تسهيل الحصول على الجنسية للجيل الأول من العمّال الأتراك الذين قدموا إلى ألمانيا بعد الحرب العالمية. وكان لافتا إعلان وزيرة الداخلية، نانسي فيزر، عزمها التركيز على مكافحة التطرّف اليميني، وقالت «سأهتم بوجه خاص بمكافحة التهديد الأكبر الذي يواجهه نظامنا الأساسي الديمقراطي الحر، وهو التطرّف اليميني»، وذلك رسالة موجهة إلى سلفها هورست زيهوفر صاحب المواقف المعارضة لسياسة ميركل إزاء اللاجئين من سورية وبلدان أخرى. وعلى صعيد حقوق الإنسان، يعد حزب الخضر الذي تسلم وزارة الخارجية أكثر تشدّداً مع دول مثل روسيا والصين، وأول ما قامت به الوزيرة أنالينا بيربوك طرد دبلوماسيين روسين، تنفيذا لحكم محكمة ألمانية بحق رجل استخباراتٍ روسي دين بقتل معارض في برلين. وهكذا، من المرتقب أن يُحدث ذلك صدمةً إيجابية على مستوى أوروبا، بفضل الدور القيادي لألمانيا التي تجدّد نفسها لمواجهة استحقاقات مهمة تفرضها جائحة كورونا.

كوريا الشمالية بين الواقع والخيال

جمانة فرحات

تمتزج الشائعات بالخيال قبل الحقيقة في أحيان كثيرة، عندما يتعلق الأمر بالأخبار الواردة من كوريا الشمالية، فلا يوجد ما قد يكون مستبعداً في هذا البلد المحكوم بقبضة حديدية من كيم جونغ أون. ولذلك تقبُّل الكثير مما ينقل عن أحوال هذا البلد يبدو سهلاً وسريعاً.

أخبار مثل إعدامات لكبار القادة، حتى من داخل العائلة، منع أي مظاهر للسعادة، بما في ذلك الضحك 11 يوماً، معاقبة عائلة أي منتحر لثلاثة أجيال، إعدام من يجرؤ على مشاهدة برامج أجنبية، منع ارتداء الجينز... وغيرها من أمورٍ كثيرة يمكن وضعها في خانة المستحيل، جرى تداولها، بما في ذلك خلال العامٍ المنصرم. وهي جميعها مشاهد تصلح للأفلام على غرار «steel rain» (إنتاج 2017 ومتوافر على منصة نتفليكس)، لكنها ليست مجرّد خيال.

أحدث الأنباء الواردة من هذا البلد، ما يرتبط بواقعة «الكلمات المسيئة للزعيم». تفيد الأخبار المتداولة بأن الرسالة التي كتبت على أحد الجدران في العاصمة بيونغ يانغ تضمّنت انتقاداً لحالة الجوع التي يعاني منها سكان كوريا الشمالية، مرفقة بسباب لكيم جونغ أون، ما استنفر السلطات ودفعها إلى جمع عيناتٍ لآلاف من خطوط الكوريين، في محاولة الوصول إلى الجاني المفترض. يكفي تخيّل طبيعة هذا النظام الذي سينكبّ مئاتٌ، إن لم يكن آلافٌ من المخبرين والأمنيين فيه، لتحليل الخطوط واستجواب قاطني الأحياء لمعرفة من وراء هذه الفعلة. وكما في حوادث مشابهة، لن يكون مفاجئاً إعلان حصول إعدامات جديدة جراء هذه القضية تطاول مواطنين، ومسؤولين، فمجرّد حدوث أمرٍ كهذا لا يُغتفر في معايير القائد.

تساعد حالة العزلة التي تعيش فيها كوريا الشمالية على تصديق كثير مما يُنسج حولها، سواء بشأن نمط حياة «زعيمها» وزوجته أو كبار القادة ووضع المواطنين. وحدها التجارب النووية والصاروخية التي تجريها هذه الدولة غير خاضعة لمبدأ السرية، بل على العكس هي مدعاة للتفاخر العلني. ولم تمضِ سوى خمسة أيام من العام الجديد، حتى أُعلِن إطلاقها ما يعتقد أنه صاروخ فرط صوتي في البحر. تمضي بيونغ يانغ في تجاربها، على الرغم من العقوبات التي تنهال عليها، والتي كما الحال في معظم البلدان تنعكس سلباً، وبشكل أدق كارثياً، على السكان. فكوريا الشمالية سجلت في عام 2020 أكبر ركود اقتصادي، ويفترض أن الوضع تفاقم على نحو أكثر مأساوية في 2021، خصوصاً مع استمرار المجاعة التي تعاني منها البلاد وجائحة كورونا التي تصرّ بيونغ يانغ على نفي وصولها إلى البلاد، منتهجةً سياسة الإنكار والإخفاء على غرار الجارة الصينية التي لم تعترف إلا متأخرةً بتفشّي الوباء.

وإذا كانت تقارير الأمم المتحدة والخبراء تشير إلى تهديد المجاعة أكثر من عشرة ملايين كوري شمالي يقدّر أنهم يعيشون في عوز، فإن كيم جونغ أون لم يُخف بدوره هذا الوضع، عندما تحدث أخيراً عمّا سمّاه «وضعاً غذائياً متوتراً»، رابطاً الأمر بتعثر خطة القطاع الزراعي في إنتاج الحبوب وتداعيات الأعاصير في 2020. تترافق سياسة الإنكار التي تنتهجها عائلة كيم منذ عقود مع استراتيجية تعزيز القبضة الحديدية على البلد، على الرغم من موجات الانفتاح العابرة التي بدأت مع تولي كيم جونغ أونغ السلطة قبل عقد، ومن خلال المحادثات التي أجراها مع الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، قبل أن تنقطع خطوط التواصل في عهد إدارة جو بايدن، فكلما ازداد الوضع الاقتصادي والاجتماعي تدهوراً، ازدادت حاجة كيم، ومن حوله، لإحكام مزيد من السيطرة.

عن ساويرس ومعاركه مع الشركاء والخصوم

عصام شعبان

لم تكن جديدةً رسائل رجل الأعمال المصري، نجيب ساويرس، عن عدم كفاءة المنافسة بين شركات الجيش والقطاع الخاص، والتي أطلقها في نوفمبر/ تشرين الثاني مع وكالة الأنباء الفرنسية. سبق وصرح بها في 2015، ويكرّر مضمونها سنوياً مع وسائل إعلام أجنبية، تشكل وزناً في تقدير المواقف دولياً. وغالباً ما كانت أجهزة الدولة تردّ بشكل مبطن وهادئ، عبر وزراء المجموعة الاقتصادية ورئيس الوزراء، مع تسليط الضوء إعلامياً على الدور الاقتصادي لمؤسسات الجيش، بوصفه دوراً وطنياً وضرورياً، بل ردّ رئيس الدولة خلال انعقاد مؤتمر الشباب الأول (2016)، معرباً عن استغرابه من «رفض البعض مشاركة القوات المسلحة بالأنشطة الاقتصادية». بينما جاء الرد الثاني قبل أسبوع بشكل أكثر وضوحاً «هناك شركة تشتكي تراجع أعمالها نتاج تدخل الحكومة اقتصادياً بينما بلغ إجمالي استثماراتها 75 مليار جنيه في سبع سنوات». وسبقت ذلك حملة إعلامية ممنهجة ضد ساويرس، مع نشر مواد إعلامية تتناول دور القطاع الخاص في مشروعات إنشائية ضخمة ضمنها شركة أوراسكوم.

وفي هذا المشهد مبارزة جديدة تحمل دلالات حول شخصية ساويرس وأدواره، وما يمثله من نموذج لرجل أعمال مختلف نسبياً، وكذلك علاقته ببنى السلطة والمجال السياسي ووسائل الإعلام والثقافة، غير نفوذه الاقتصادي، وقدرته على بناء استثمارات وانشطة في دول أجنبية. ويترجم ذلك في امتلاك قوة التأثير التي يظهرها في لقاءاته مع ممثلي الدول من سفراء ورؤساء حكومات ودول، وربما ذلك جعل الرد هادئاً نسبياً، قياساً بردود أفعال تجاه رجال أعمال آخرين، بالإضافة إلى أن ساويرس داعم للنظام، وشريك وليس معارضاً في أي حال، وظل مع الخط العام، والتوجهات والسياسات الاقتصادية بما فيها الإصلاح الاقتصادي، وتوسيع دور رجال الأعمال، ولم تُصب روحه الليبرالية بأذى من أي إجراء يمسّ الحريات، لذا لم تأخذ تصريحاته الا بحسن النيات.

لا يبدو أن العلاقة بين ساويرس والدولة علاقة مواجهة بقدر أنها خلاف على تفاصيل، ربما بعضها لم يتّضح، كما أنها ليست تعبيراً عن علاقة فرد صاحب ثروة اقتصادية ضخمة ودولة فحسب، وربما تشير إلى شكوى مشابهة من رجال أعمال يعبر عنهم، بما يمتلكه من صورة اعتبارية استطاع رسمها، كأحد ممثلي الرأسمالية الكبيرة، قادر على التفاوض باسمها، ورفع مطالبها على اعتبار أنهم حلفاء طبقيون ومسانَدون لمنظومة الحكم، طالما قدّمت مصالحهم وعبرت عنهم.

دخل المهندس نجيب، أبرز أبناء عائلة ساويرس، مجال السياسة، لتحقيق نفوذ أوسع. وحتى الإعلان عن انزعاجه من بوليسية نظام حسني مبارك، بعد اندلاع الثورة، ارتبط بقناة أون تي في، والتي أسسها عام 2007 واختار لها صوتاً ليبرالياً يجنح إلى المعارضة، في توقيتٍ أصبح من الممكن أن يعقق وجوده وصلاته مع مجتمع على حافة الانفجار. وكانت القناة وللحقيقة تعكس، في أحيان كثيرة، التنوّع السياسي، وقدرة مهنية عالية، وجمعت فريقاً متميزاً، لكن القناة لم تخل من مساحة المناورة، واستطاع صاحبها توظيفها آلية داعمة، وأداة تواصل مع النخب والتأثير السياسي. ولم يمنع ذلك ساويرس من التعاون مع نظام مبارك، وإسداء النصائح وتشارك المنافع، بل صنع جزءاً هائلاً من ثروته في تلك الفترة من قطاع الاتصالات والبناء والتشييد وغيرها.

ومع اندلاع الثورة، رأت نخب عديدة من رجال أعمال وسياسيين أن انفتاح المجال العام يسمح بمساحة أوسع من الوجود والتأثير، وكان ساويرس ضمن لجنة حكماء الثورة أول فبراير/ شباط 2011، بعد مبادرة دعا إليها الناشر إبراهيم المعلم ومحمد حسنين هيكل وآخرون، لتكون طرفاً بين الميدان والسلطة، طرفاً بين جبهتين على حد تعبير مصطفى كامل السيد، لكن ذلك لا يلغي أن ساويرس أدرك ضرورة ألا تحدّث تطورات تضرّ مصالحه، بل قد يشكل الوضع فيما بعد إطاراً لتوسيع النفوذ، ولعب دور سياسي مباشر وبناء حزب يعبر عن أفكاره ومصالح رجال الأعمال، من قبيل علمانية الدولة وحرية رأس المال. وللحقيقة أنه بذل جهداً في ذلك، لكن العمل الحزبي ليس كما إدارة سوق المال، ولا تشفع الخبرة في مجال الإنشاءات والمقاولات في البناء الحزبي، وربما لم يشر إلى تجربته، ومشاركته في تنظيم لقاءات ودعوة الشباب والحوار معهم عن أهمية تأسيس الحزب، والمخاوف من خطرين: أجواء تساعد على انتشار أفكار شيوعية وناصرية عفا عليها الزمن، أو معاداته تيار الإسلام السياسي.

وبشر، في السياق، بأن حزبه (المصريون الأحرار) سيكون حزباً للرأسمالية والليبرالية والعلمانية، واستطاع فعلياً أن يجذب كتلاً شبابية ورجال أعمال، ويحوز نسبة من برلمان 2015. ولكن ساويرس الذي يحب أن يتحدّث في السياسة كثيراً، فيما نعرف، لم يتعرض لتجربة العمل الحزبي، ولا تأسيس الأحزاب، ولم يقدّر متطلبات ذلك، أو تجارب سابقة ومحاولات السلطة الإجهاض والتفتيت والانقسام لكل تيار يحاول أن يشكل قطباً جاذباً، بغض النظر عن الاتجاه، يسارياً أو إسلامياً أو ليبرالياً. شُرق الحزب، كما أشار أخيراً، في تدوينه سريعة. وكانت التجربة دالّة على أن مسألة تمثيل رأس المال سياسياً أو التعبير عنه في أطر حزبية مستقلة عن السلطة غير مسموح به، أو على الأقل ستواجه تحدّيات، وتحتاج إلى مناضلين لا إلى رأسمالي يتصوّر أنه سيبني تياراً سياسياً كما تُبنى الشركات، غير أن السياسة في ظل السلطوية مساحة الحرية فيها محدودة، وغالباً مخطّطة ومنضبطة ومقسمة مسبقاً ضمن علاقات الزبونية، وليس فيها مساحة للشركاء إلا داخل أطر السلطة السياسية نفسها وبموافقتها، وغير ذلك يكون الخيار الوحيد أن تضع نفسك بديلاً. وهذا يعني المواجهة، غير أنه ليس احتمالاً قائماً مع الشركاء.

ترك ساويرس مربّع السياسة بشكلها الرسمي، وعاد إلى الدعوة إلى حرية رأس المال وامتلاك نفوذ وتأثير يضمن استدامة مصالحه، غير تحقيق الطموح الشخصي وممارسة هواية المغامرة والفلسفة وإصلاح المجتمع. يصل بعض رجال المال بعد فترة من تراكم ثرواتهم إلى هذه الحالة، ولو لم تكن هناك متابعة دقيقة للأحداث، وأحياناً يدفعهم الإعلام إلى هذا. تجده مثلاً يصف بايدن بأنه اشتراكي عجوز، مشاركاً رجل الأعمال الأميركي فرانك فاندرسلوت تصوّراته، والأخير يستثمر في الأراضي ووسائل الإعلام، ويدعم الجمهوريين، وضمن أغنياء أميركا حسب تصنيفات «فوربس» (هل بين الرجلين تقارب أكبر؟)، ويهاجم ساويرس أيضاً الأفكار الاشتراكية (هذا طبيعي) والقومية والعروبية، لكنه يستثمر في سورية والجزائر واليمن وكوريا الشمالية، ويقابل زعيم الأخيرة الراحل، كيم إيل سونغ، يتحدّث عن أفكار تحرّرية وليبرالية ويستثمر ويتعاون مع نظم سلطوية وعسكرية. ربما لا يحلّ التناقض سوى أن الرأسمال يستند، وحسب، إلى مصالحه، غير ما توفره تلك الأنظمة من إمكانات وصفقات رابحة. وتراه في السياق يهيل التراب على جمال عبد الناصر، وميراثه ومواقفه، ولم تنتج مرحلة حكمه سوى الديكتاتورية والخراب والهزيمة. هكذا يختصر جزءاً من التاريخ المصري والعربي، ولا يرى فيها محاولات بناء وخطط تصنيع وتنمية. هل مستغرب أن يرى في دبي النموذج التنموي والريادة في العلاقات الخارجية، ويصطفّ معها، ويتبنّى مقولات تحالفها الإقليمي؟

والرجل الذي لا يعجبه الديكتاتور عبد الناصر، لم يُسمع له صوتٌ حين شُرق حزبه، كما قال. ولم نلحظ انحيازاً للحرية سوى موقف رافض لقرار نقيب الموسيقيين، هاني شاكر، بمنع إقامة حفلات لمغني المهرجانات، أصطفّ لنصرة حمو بيكا وشطّة وغيرهم، كما رعى نموذج محمد رمضان (نمبر وان)، والذي لم يمنعه بالمناسبة النقيب هاني شاكر من الغناء، وهو لا يختلف كثيراً عن مغنّي المهرجانات، لكنه مستوعب وضمن السياق، حاولت دبي عمل دعاية للتطبيع من خلاله، لكن الرهان كان خاسراً، كما مساندة ساويرس محمد رمضان الذي لا يفهم علاقته بالاستنارة المشتهاة ودعم المجتمع العلماني الديمقراطي الحرّ، أو شعارات تضافر التنمية والثقافة لتغيير المجتمع، التجارة الرائجة.

> ساويرس الذي يهاجم أفكار اليسار يجنح دوماً إلى استقطاب يساريين إلى مؤسساته ويحاول استيعابهم، بل ويصادقهم أحياناً

> يشكّل سلطة رمزية ويعمّق وجوده وتأثيره مجتمعياً، مدركاً أن عجلة الاقتصاد ليست كافية للحفاظ على صورة رجل الأعمال

بالتأكيد، لسنا أمام رجل أعمال تقليدي، ينطوي تحت أشكال سياسية للسلطة، عضوية الحزب الوطني الديمقراطي في عهد حسني مبارك كآخرين، ثم التدرّج في مستوياته، أو دعمه شكلاً سياسياً من دون الانخراط التنظيمي. صحيح لم يتخذ موقفاً معارضاً، لكنه يحاول ترسيخ صورة الرجل القوي أمام كل سلطةٍ عبر التأثير في أنساق المجتمع، عبر نفوذ يصنع وزناً، ومساحاتٍ من الوجود الثقافي والإعلامي والسياسي. يشغل المجال العام، ويحوز المساحة الأكبر بين رجال الأعمال المصريين. واختار دوراً ثقافياً، صنع طائفته ومريديه، والمدافعين عنه، والمقدّرين دوره المغاير عن مستثمرين لم تشغلهم الثقافة والفنون والآداب، استثماراً مربحاً ينتقل من فضاء الثقافة إلى ساحة الإعلام والسياسة، وحين تنخفض الأسقف يتعمّق الاهتمام بالسينما والغناء.

يشكّل الرجل سلطة رمزية ويعمّق وجوده وتأثيره مجتمعياً، مدركاً أن عجلة الاقتصاد ليست كافية للحفاظ على صورة رجل الأعمال، والتي تكون محلّ تشكيك نتاج سنوات من سياسات مبارك، ساد فيها فساد في عمليات الخصخصة وحيازة الأراضي بأبخس الأثمان، وقوانين تسمح لرجال الأعمال بتراكم الأرباح في قطاع البناء والتشييد خصوصاً وإسناد لأعمال حكومية وسماح بالاقتراض من البنوك والاستثمار في أموال المودعين لتحقيق مكاسب عبر بوابة المنح والمزايا والعطايا وتحفيز الاستثمار، يهتم ساويرس بصورته بشكل بالغ، ولديه قدرة على التفاعل المستمر، وحيوية ظاهرة، ونشاط لا ينقطع من التدوين على «تويتر»، إلى حفلات، والتخطيط لأنشطة استثمارية جيدة في الوقت نفسه، وقدرة على التواصل السياسي داخل مصر وخارجها. ويأتي دور ساويرس تحت لافتة المسؤولية الاجتماعية دوراً آخر يرسم خطوط التماسّ مع مؤسسات المجتمع المدني. استثمار مهم، إذ يشكل الصورة الاعتبارية لرجل الأعمال المثقف، والذي يزاوج بين التنمية والثقافة وأحلامه بتغيير المجتمع وتحسين أحواله. ومن هنا، يزيد ساويرس رأسماله الاجتماعي، بتكلفةٍ محدودة، إذا ما قيست مع ما يُصرف على حملات إعلانية ودعاية من آخرين.

وينعكس الدور الذي يلعبه ليس لرسم صورة ذهنية مبهرة فحسب، وربما استيعاب بعض مثقفين والتحصّن بهم في ساحة الثقافة، كجوائز في الشعر والرواية، ومنح للجمعيات الأهلية، يُحرز دوراً اجتماعياً وثقافياً بجانب الثقل الاقتصادي، وكلها تتضافر لترسم صورة اعتبارية يُحرزها، وقوة رمزية بحقّها، تجعله شريكاً للسلطة، ليس بما قدّمه من مواقف داعمة لها، لكن أيضاً حصيلة علاقاتٍ مع مؤسساتٍ ونخب، بجانب علاقات خارجيةٍ لا يستهانُ بها، وتصبح ذات أثر مع تراجع الفعل على المستوى الداخلي. لذا ستنتهي الحملة الإعلامية ضد ساويرس، وستقوّى جدران الثقة المتبادلة بين الرجل والنظام، ويرمّم أثر الاختلاف. ولا مانع في جولات التفاوض والحوار أن يهدّد الرجل بوقف أنشطته الاقتصادية في مصر، وهو يدافع عن النظام في تقديم بلاغات، والمطالبة بفتح ملفات ضريبية، أو التحقيق في وقائع مرتبطة بسوق المال أو تعويضات ومستحقات لهيئة السكك الحديدية. .. أخيراً، يُلحظ أن ساويرس الذي يهاجم أفكار اليسار يجنح دوماً إلى استقطاب يساريين إلى مؤسساته ويحاول استيعابهم، بل ويصادقهم أحياناً. الأمر لافتٌ ومغرٍ أحياناً.

(كاتب مصري)

نحو تأسيس «علم لدراسة الاستبداد»

سيف الدين عبد الفتاح

في سياق المقالات التي كتبها صاحب هذه السطور باعتبارها «هواش على الظاهرة الاستبدادية»، وبعد ذلك الاستعراض الواسع لكتابات كثيرة عن مسألة الاستبداد، خصوصاً التي ألفت في الفكر السياسي العربي، وكذا الكتابات الأخرى التي قامت عليها مؤسسات بحثية أو شكلت تأليفات فردية من الجانب الغربي، وكانت منطقتنا العربية والإسلامية من بين مجالات اهتمامها، فإن هذه المقالة تذكّر هنا بمسألتين تطرقت إليهما سابقاتها في هذا المقام. الأولى، تتعلق بذلك الكتاب العمدة الذي ألفه عبد الرحمن الكواكبي «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، إذ تناول في مقدمته تعريف السياسة، واصفاً إياها بعلم «إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة»، وأن الاستبداد أول مباحث السياسة وأهمها، معرّفاً إياه بأنه «التصرّف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى»، الأمر الذي يشير إلى أنه كان يوحي، من خلال تلك الإشارة الذهبية، إلى ضرورة تأسيس هذا العلم لدراسة الاستبداد. وتعود المسألة الثانية إلى حوار بيني وبين المستشار طارق البشري، رحمه الله، عن ضرورة تأسيس هذا العلم، مؤكداً أن يعمل أساتذة في علم السياسة والاجتماع والإدارة والقانون على دراسة الجوانب المختلفة لتأسيس هذا العلم. ولعل تلك الإشارات الأخيرة التي قدمنا لها بين يدي عنوان «تفكيك الاستبداد» من المسائل المهمة في هذا المقام، ومن الضرورات العلمية والمنهجية التي أشار إليها الكواكبي، والتي أسماها ضرورة صناعة البديل بتلك الحالة الاستبدادية ضمن استراتيجية واسعة لتأسيس المعاني التي تتعلق بإصلاح منظومة الحكم، وتمكين المنظومة البديلة المتعلقة بالحكم الراشد. من خلال تينك الملاحظتين، أشير إلى محتوياتٍ وعناصرٍ مهمة تتعلق بتأسيس لهذا العلم دراسة، والقيام بكل ما من شأنه تفكيك الاستبداد حالةً وممارسةً. الأمر الأول، الاهتمام بتلك الدراسات التي تتجاوز المسألة التي تتعلق بوصف الحالة الاستبدادية وأشكالها المتعدّدة، والعوامل المعقّدة التي تسهم في تكوّنها وتراكمها، إلا أن الاستفادة الأساسية التي تتعلق بهذا الشأن أن شبكية الحالة الاستبدادية لا بد أن تواجه وتقاوم من خلال شبكية مماثلة في سياقات تتعلق بكل المجالات المرتبطة بالنشاط والفاعلية الإنسانية، وأحوال المواطنة التي تتعلق بتمكين أدوات الفاعلية للانخراط في استراتيجية المواطنة الواسعة في المدين، المنظور والبعيد. ولعل الإشارة إلى مجالات (الدين والعلم والمجد والمال (الاقتصاد) والأخلاق والتربية والترقي، والتعرف إلى كل هذه المجالات، إنما يؤكّدان أن من الضروري أن تكون تلك الاستراتيجية على مستوى الشمول ذاته للتعرّف إلى مداخل المواجهة ومسالكها، وصناعة البديل في مواجهة الاستبداد والقيام على تأسيسه.

يتعلق الأمر الثاني بثنائية مهمة، ترتبط بما جرت الإشارة إليه من «الدولة العميقة» التي يمكن أن تواكب هذه الحالة الاستبدادية، وتصنع مجالات التمكين لها في شأن الحكم والسياسة، وما يتعلق بالسلطة وعالم البيروقراطية والإدارة. وفي مقابل ذلك، تصنيع ما يمكن أن يواجه الدولة العميقة على مدار الزمان وامتداده يحتاج أيضاً هندسة ما يمكن تسميته «المجتمع العميق»، ويراد به مواجهة كل تلك الأمور التي تتعلق بقابليات الاستبداد في مجالات الاجتماع والعلاقات الإنسانية والحالة التربوية والثقافية، ذلك أن هذه القابليات تشكل أهم شروط التمكين للحالة الاستبدادية ممارسة واستمراراً، وأن المجتمع العميق ضمن تأسيس عمليات الوعي إنما يشكل، في الحقيقة، مسائل ومسالك لتمكين كل ما يتعلق بتقوية المجتمع في سياق مواجهة سلطة الاستبداد، سواء تعلق ذلك بلحمته وتماسكه، بأفكاره ووعيه، بأصول تربيته وثقافته العامة، بأنساقه ومنظوماته التي يمكن أن تسهم في تقوية هذا المجتمع والتمكين لأدواته في مواجهة الظاهرة الاستبدادية بكل امتداداتها وتشكلاتها.

وينشغل الأمر الثالث بالمسائل الإجرائية التي تتأكّد فيها الضرورة بالاهتمام بعمليات تفكيك الاستبداد، من خلال تناول موضوعاتٍ وقضايا للتعرّف إلى الكتابات التي ترتبط بتشريح «الديكتاتوريات» والوقوف على طريقة عملها، والمسائل التي تتعلق وتساعد على انهيارها، وذلك من خلال دراسة الخبرات المختلفة التي حدثت في التاريخ، ذلك أن الوقوف على تلك القوانين والسنن ودراسة تلك التفصيلات الإجرائية في ما يتعلق بكيفية العمل بما يؤكّد ضرورة أن نقدّم دليلاً إرشادياً مهماً لمن يقوم ويسهم، أدوات ومجالات في تفكيك الاستبداد، والتعرّف إلى مفاصل الظاهرة في محاولةٍ لشلّ فاعليتها، والقيام بصناعة الوسائل والآليات للمقاومة والمواجهة، ولعل ذلك من الأمور التي على من يؤسّس هذا العلم أن يؤصل لعناصر الاستفادة من هذه الخبرات، من دون أن يعني ذلك محاولة استنساخها، ذلك أن من القوانين التي تحكم هذه التجارب وتلك الخبرات أنها لا تُستنسخ، وأن الوقوف على كل العناصر التي ترتبط بخصوصية المجتمعات والخبرات يتطلب مراعاتها ضمن سياقاتها، وضمن السنن والقوانين التي تتعلق بها. وشأن الإجراءات والوقوف على تفصيلاتها من الأمور المهمة في دليل التفكيك الذي أشرنا إليه، والقيام بدراسات ميدانية جديدة أو الاستفادة من الدراسات السابق إعدادها، من الأمور الضرورية في هذا السياق.

> شبكية الحالة الاستبدادية لا بد وأن تواجه وتقاوم من خلال شبكية مماثلة في سياقات تتعلق بكل المجالاتً المرتبطة بالنشاط والفاعلية الإنسانية

ويتعلق الأمر الرابع بالوقوف على الشروط والإمكانات التي تتصل بصناعة البديل ضمن تصورات تأصيلية وتطبيقية للمسألة التي تتعلق ببناء الحكم الرشيد وهندسته، وكل ما يتعلق به من عمليات ترتبط بأصول إدارة الانتقال السياسي والمؤسسي، وعمليات التحوّل الديمقراطي وإدارته هي من الأمور الضرورية والمقدمات الأساسية لبناء منظومات الحكم الرشيد، وهو ما يشير إلى عمليات أساسية وابتداع آليات فعالة في عمليتي الانتقال والبناء ضمن استراتيجيات مدروسةٍ تؤمنها وتكملها. التفاصيل المتعلقة ببناء الحكم الراشد متطلبات وشروط من المداخل المهمة لا تتطلب فقط بحوثاً مستمرّة، على المستويين، التطبيقي والميداني، ولكنها كذلك، لا بد وأن تحافظ على كل الخسائر التي تتعلق بعمليات التغيير وإمكاناته، بما يحقق الهدف، والمقصد في التمكين على طريق الحكم الرشيد. وعلينا أن ننظر في هذا المقام إلى البنية التحتية الخادمة لهذا الحكم الراشد لتؤسّس لها. وفي سياق تمكين قطاعات أساسية في مسيرة التغيير، مثل الشباب والمرأة بما يحمله ذلك من تصوّرات فاعلة لصناعة ما يمكن تسميته «الظهير الشعبي لعملية التغيير»، والذي يتسلح ويتحصّن بحالة من الوعي والقدرة على الفعل، في إطار يتعلق بالكيفيات التي ترتبط بإدارة التدافع وإدارة التغيير.

تشكّل هذه المسارات الأربعة، في حقيقة الأمر، منظومة يجب أن نتعرّف إلى أصول التفعيل والتشغيل لها في سياق يؤكّد هذه المسارات، بحيث يجري التغيير والبناء فيها على التوازي لا التوالي، من دون أن يعني ذلك الوقوف على المفاصل الرئيسية التي تشكل روافع حقيقية لعمليتي التدافع والتغيير. ويجعلنا هذا كله، من خلال هذا المدخل المهم، أن نتحدّث بعد ذلك عن هذا العلم، بكل تشكيلاته وتكويناته وموضوعاته وأهدافه ومقاصده، بما يفتح الباب أمام كل هؤلاء الذين يهتمون بتلك المتطلبات البحثية، وأولئك الذين يجيدون استخدام الأدوات والآليات المتاحة، حتى تتحقق هذه المقاصد والغايات متكاملة، وعلى نحو فعال، فبناء هذا العلم على هذا النحو، وبتلك الكيفيات، بات من المسائل الضرورية للنهوض بكل ما من شأنه تفعيل هذا في ميدان الواقع، ومواجهة الظاهرة الاستبدادية والاشتباك معها.

(كاتب مصري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري**
▪ المدير الفني **إميل منعم** ▪ السياسة **جمانة فرحات** ▪ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ▪ الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات **ليال حداد** ▪ الرأي **معن البياري** ▪ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل التليلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
▪ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

▪ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611442047 - 009611567794
▪ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
▪ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

بوركينا فاسو: الهجمات تخلف 3 آلاف مدرسة

أعلنت حكومة بوركينا فاسو إغلاق 3280 مدرسة تستقبل حوالى 511 ألف طالب بسبب الهجمات الإرهابية المرتبطة بتنظيمي «القاعدة» و«داعش». وأوضح المتحدث باسمها وزير التعليم العالي إلكسوم مايغا أنّ «المدارس المغلقة تشكل نسبة 13,09 في المائة من إجمالي منشآت التعليم في البلاد، ما يدعو إلى القلق، رغم أن الجهود التي بُذلت أعادت 135,981 تلميذاً إلى الدراسة». وأدت أعمال العنف في بوركينا فاسو إلى نزوح 1,5 مليون شخص يشكل الأطفال نسبة 61,48 في المائة منهم، وسقوط أكثر من ألفي قتيل. (فرانس برس)

الهند: مقتل 6 نتيجة تسرّب غاز سام

أعلن مسؤولون في الهند أن ستة عمال في ورشة للصباغة والطباعة لقوا حتفهم في وقت نُقل أكثر من 20 إلى المستشفى بعد استنشاق غاز سام نتج عن تخلص من نفايات كيميائية بصورة غير قانونية. وذكرت الشرطة أن الحادث وقع في مدينة سورات الصناعية في ولاية غوجارات، وكان العمال في الورشة أثناء التخلص من النفايات في مكان مجاور. وقال مسؤول الإطفاء في شركة «سورات ميونيسيبال» باسانت باريك: «كان يجري تفريغ الكيميائيات من ناقلة إلى غدير ماء قرب الورشة، وربما تفاعلت مع مادة كيميائية أخرى ما أنتج غازاً سامّاً». (رويترز)

الفيليبين: حظر زواج الأطفال

دخل قانون حظر زواج الأطفال حيّز التنفيذ في الفيليبين أمس، علماً أن واحدة من كل ست فتيات في هذه الدولة الآسيوية تدخل القفص الزوجي قبل سن الثامنة عشرة. وتحتل الدولة الفقيرة الواقعة في جنوب شرقي آسيا المرتبة الـ12 لناحية أعلى حالات زواج أطفال في العالم، وفق منظمة «بلان إنترناشيونال» الدولية المعنية بمساعدة الأطفال. ويحول انعدام المساواة بين الجنسين والتقاليد القديمة دون إحداث تغيير في هذا المجال. ونصّ القانون الجديد الذي وقّعه الرئيس رودريغو دوتيرته ونُشر أمس، على أحكام بالسجن تصل إلى 12 عاماً لمن يتزوج أي شخص دون سن 18 عاماً، أو يساكنه، ويواجه الأشخاص الذين يرتّبون أو ينظمون زيجات من هذا النوع العقوبة نفسها. واعتبر القانون أنّ «زواج الأطفال ممارسة تشكّل إساءةً في معاملة الأطفال لأنّها تنتقص من قيمتهم الجوهرية وكرامتهم وتهينهم».

وأكّدت الحكومة أنّ القانون يتماشى مع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق المرأة والطفل. ومع ذلك، عُلّق العمل ببعض أجزاء القانون لسنة، وذلك للسماح بفترة انتقالية للمسلمين ومجتمعات السكان الأصليين حيث زواج الأطفال شائع نسبياً. وذكر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة العام الماضي أنّ أكثر من نصف مليار فتاة وامرأة في كل أنحاء العالم تزوجن في مرحلة الطفولة. مع تسجيل أعلى المعدلات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا. (فرانس برس)

(جيز ارنار/ Getty)

أوكرانيا: منح الجنسية لروس «مضطهدين»

موسكو ـ رامي القليوبي

بعد تبني أوكرانيا قانوناً يسهل إجراءات منح الجنسية الأوكرانية للمواطنين الروس «المضطهدين» لدوافع سياسية في بلدهم، بات بإمكان خصوم الكرملين الحصول على الجنسية الأوكرانية بسهولة، بعدما تحولت كييف إلى مأوى للسياسيين والصحافيين المعارضين للرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسياساته.

كما يأتي القانون الجديد بمثابة رد أوكراني على التسهيلات التي تمنحها روسيا واحدة تلو الأخرى لمواطني الجمهوريات السوفييتية السابقة وسكان منطقة دونباس (تضم مقاطعتي دونيتسك ولوغانسك) الواقعة شرق أوكرانيا والموالية لروسيا للحصول على جنسيتها.

ومن بين أبرز المعارضين الروس المقيمين في أوكرانيا حالياً، المحامي إيليا نوفيكوف، المعروف بتوليه قضايا الدفاع عن معارضين روس وأسرى أوكرانيين، والصحافي المعارض أركادي بابتشينكو، والمذيع السابق بالتلفزيون الروسي يفغيني كيسيليوف، ورئيس تحرير صحيفة «إنسايدر» المصنفة في روسيا كـ«عميلة للخارج» رومان دوبروخوتوف، الذي انتقل إلى أوكرانيا في سبتمبر/ أيلول الماضي، كما اختار النائب السابق في مجلس الدوما (النواب) الروسي دميتري غودكوف، أوكرانيا كمحطة ترانزيت له لدى مغادرته روسيا في الصيف الماضي، في وقت تقدّم النائب السابق إيليا بونوماريوف، بطلب الحصول على الجنسية الأوكرانية في عام 2019.

في هذا الإطار، يقول الصحافي المتخصص في الشؤون الأوكرانية الكسندر تشاليبنكو، إنّ قانون تسهيل إجراءات منح الجنسية الأوكرانية للروس يهدف إلى جمع معارضي الكرملين في كييف، والرد على منح أوراق الهوية الروسية لسكان شرق أوكرانيا. ويقول لـ «العربي الجديد»: «من الواضح أن هذا رد على توزيع الأوراق الروسية على أكثر من 700 ألف من سكان دونباس، وحصول 2,5 مليون من سكان شبه جزيرة القرم على الجنسية الروسية لدى انضمامها إلى روسيا في عام 2014. يعني ذلك أن ما يزيد مجموعه عن 3 ملايين مواطن أوكراني قد حصلوا بكامل إرادتهم ورضاهم على الجنسية الروسية، ما يقلل من دقة الرواية الأوكرانية حول نظام الاحتلال الروسي».

وحول الأبعاد السياسية للقانون الجديد، يقول: «ما يجمع جميع المعارضين الروس بصرف النظر عن توجهاتهم، هو تضامنهم مع أوكرانيا في مواجهة بوتين، وحصولهم على الجنسية الأوكرانية سيمكنهم من المشاركة النشيطة في الحياة السياسية الأوكرانية ضمن لوبي معاداة روسيا والعالم الروسي. كما سيصبح بإمكانهم السفر إلى الاتحاد الأوروبي من دون تأشيرة مسبقة، والحصول على التأشيرة الأميركية بسهولة مقارنة مع الصعوبات التي يواجهها المواطنون الروس. وفي ما يخص الصحافيين المعارضين الروس، فيمكنهم مواصلة عملهم باللغة الروسية من داخل أوكرانيا». ويشير تشاليبنكو إلى أنّ القانون الجديد قد لا يجعل أوكرانيا وجهة للمعارضين الليبراليين الروس فقط، وإنّما أيضاً للراديكاليين الإسلاميين من شمال القوقاز الذين حظوا دوماً بتعاطف مناطق غرب أوكرانيا، مذكراً بإطلاق اسم زعيم الانفصاليين الشيشانيين جوهر دوداييف، على أحد شوارع مدينة لفيف أثناء الحرب الشيشانية الأولى في منتصف تسعينيات القرن الماضي. كما يلفت إلى أن أوكرانيا لا تمنح جنسيتها للروس المعارضين فحسب، وإنما لأي سياسي يعادي موسكو، مستشهداً بتجربة منح الجنسية الأوكرانية للرئيس الجورجي الأسبق ميخائيل ساكاشفيلي، المعروف بمعاداته روسيا، وشغله مناصب رفيعة في أوكرانيا مثل حاكم مقاطعة أوديسا المطلة على البحر الأسود ورئيس اللجنة التنفيذية لمجلس الإصلاح.

من جهته، يقول مدير صندوق «السياسة الأوكرانية» قسطنطين بوندارينكو، إن تسهيل إجراءات منح الجنسية الأوكرانية للروس يحمل في طياته أبعاداً أيديولوجية. ونقلت صحيفة «فزغلياد» الإلكترونية الروسية الموالية للكرملين عن بوندارينكو قوله: «يريد زيلينسكي إظهار أنّ عدداً كبيراً من الروس يقفون في صفّ أوكرانيا، وأنهم مستعدون لحمايتها مما يسمى العدوان الروسي. هذه محاولة لإظهار أنّه ليس هناك في روسيا وحدة أو إجماع على موقف الكرملين».

ومنذ عام 2015، صنفت كييف روسيا كـ «دولة معتدية» و«جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين» المعلنتين من جانب واحد، كـ«منظمتين إرهابيتين»، بينما تنفي روسيا ضلوعها في النزاع شرقي أوكرانيا.

معارضون

عام 2015، وعد الرئيس الأوكراني آنذاك بيترو بوروشينكو، بمنح الجنسية الأوكرانية للمعارضين الروس، لكن لم يُبتّ في الأمر إلا في عام 2019، حين وجه الرئيس الجديد فلاديمير زيلينسكي الحكومة بإعداد مشروع قانون (المعتمد اليوم)، وذلك بعد أيام على توقيع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قانون تسهيل إجراءات منح الجنسية الروسية لسكان دونباس.

تحقيق

قاصرات المغرب

قلق من انتشار زواج الأطفال

ما زال زواج القصّر، لا سيّما الفتيات دون 18 عاماً، قضيّة تؤرّق كثيرين في المجتمعات العربية. في المغرب، يعبّر معنيون عن قلقهم إزاء هذا الانتهاك

مجرّد التفكير بالزواج المبكر ينهك طفولتها (غاليري شاريفوليت/ Getty)

الرباط ـ **عادل نجدي**

«لم أكن أعرف في ذلك الوقت معنى كلمة زواج. أخبرتني والدتي أنّ والدي اتّخذ قرار تزويجي من دون إعلامي من رجل من المدينة، لأجد نفسي بعد أيام في وضع جديد كنت أجهل كيفية التعاطي معه». بهذه الكلمات تبدأ فاطمة ابنة السبعة عشر ربيعاً روايتها تجربة زواجها المبكر. تضيف لـ«العربي الجديد» بعدما انتهت من استشارة قانونية في مركز «الوئام للإرشاد الأسري» بالعاصمة المغربية الرباط: «أُجبرت على ترك مقاعد الدراسة في قريتي لأُزوَّج رغماً عني برجل يبلغ من العمر 47 عاماً، قبل أن أكتشف بعد أسابيع أنّه مدمن وعاطل من العمل وأنّ أهله دبّروا الزيجة ليوفّروا له خادمة». وتتابع فاطمة أنّه «بعد عام من الزواج، وجدت نفسي مضطرة إلى طرق أبواب القضاء للخلاص من الكابوس»، مؤكدة أنّه لو يعود بها الزمن إلى الوراء وتتمكّن من تقرير مصيرها، لكانت فضّلت «متابعة دراستي والزواج لاحقاً بدلاً من أن أجد نفسي اليوم في ردهات المحاكم من جرّاء إجباري على الزواج من رجل يكبرني بأكثر من ثلاثين عاماً».

وحالة فاطمة هي واحدة من بين آلاف حالات زواج القاصرات في المغرب التي لم تفلح مدوّنة الأسرة منذ تعديلها في عام 2004 في محاصرتها على الرغم من رفعها سنّ الزواج إلى 18 عاماً. فالأرقام تبيّن منذ ذلك الوقت أنّ الأمر مستمرّ وأنّ لا نجاح تحقق في مواجهته. يُذكر أنّه في العام 2020، تلقّت محاكم المملكة نحو 20 ألف طلب لتزويج فتيات دون 18 عاماً، صدر بشأنها 13 ألفاً و335 إذناً بالزواج، ما يجعل الأمر مقلقاً ويتجاوز الاستثناء في القانون الذي يسمح بتزويج من لم تبلغ السنّ القانونية (18 عاماً)، وفق معطيات كشف عنها رئيس النيابة العامة في المغرب، الحسن الداكي، في خلال ندوة في 23 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي.

يُثير زواج القاصرات جدالاً واسعاً في المغرب، في ظلّ دعوات جمعيات حقوقية ونسائية إلى تعديل القانون حتى لا يتسنّى الزواج لمَن هي دون 18 عاماً، خصوصاً مع ما يترتّب عن ذلك من انعكاسات سلبية. وتمنح مدوّنة الأسرة في المادة 20 منها لقاضي الأسرة المكلف بالزواج أن يأذن بزواج الفتى والفتاة دون السنّ الأهلية، وذلك بقرار معلّل يبيّن فيه المصلحة والأسباب المبرّرة لذلك، بعد الاستماع إلى والذي القاصر أو نائبه الشرعي والاستعانة بخبرة طبية أو إجراء بحث اجتماعي. من جهتها، تنصّ المادة 21 على أنّ «زواج القاصر متوقّف على موافقة نائبه الشرعي، الذي يوقّع مع القاصر على طلب الإذن بالزواج ويحضر معه إبرام العقد، وفي حال امتناعه أو عدم موافقته على الزواج يبتّ القاضي في الموضوع».

تقول رئيسة «شبكة إنجاد ضد عنف النوع» التابعة لـ«الرابطة الديمقراطية للدفاع عن حقوق المرأة»، نجية تازروت، إنّ الأرقام التي كشف عنها رئيس النيابة العامة في المغرب صادمة جداً وتدق ناقوس الخطر حول حماية الطفلات، كذلك تحمّل الحكومة المسؤولية حول هذه الجريمة»، لافتة بحديث لـ«العربي الجديد» إلى أنّ «جانباً من حالات زواج القاصر يبقى غير ظاهر في الإحصاءات المعلن عنها، كزواج الفاتحة الذي لا يمكن التأكّد من أرقامه. وهو ما يجعلنا أمام معضلة تستوجب مزيداً من اليقظة وتضافر الجهود».

وبحسب دراسة تشخيصية أعدّتها رئاسة النيابة العامة وكُشف عنها في 23 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، فإنّ الزواج المبكر ليس شأناً قضائياً صرفاً تنحصر أسبابه في التدبير العملي لمقتضيات المادتَين 20 و21 من مدوّنة الأسرة، بل هو شأن مجتمعي تتعدّد أسبابه التي تتوزّع بين ما هو اجتماعي واقتصادي وثقافي وديني. وبيّنت الدراسة أنّ «الأوساط الاجتماعية التي تعاني من الهشاشة هي الأكثر إنتاجاً لزواج القاصر، فضلاً عن وطأة الأعراف والتقاليد والتأويل الخاطئ للدين، التي تُعَدّ من الأسباب الأساسية الدافعة لخيار الزواج المبكر»، في حين سُجّل «إقبال رجال التعليم وأئمة المساجد على الزواج من القاصرات والحال أنّ هؤلاء من المعوّل عليهم للمساهمة في التصدّي لهذه الظاهرة».

كذلك كشفت الدراسة أنّ 11,37 في المائة من حالات القبول بالزواج المبكر كان دافعها الأساس هو الفقر، وأنّ الزواج يصير أداة تمويل الأسرة سواء من خلال الهدايا العينية التي تتلقاها بعد الزواج بشكل مناسباتي بنسبة 54,73 في المائة أو المساعدات الدورية أو غير الدورية التي تحصل عليها بنسبة 38,69 في المائة.

وتؤكد تازروت أنّ «دافع تزويج القاصرات في غالب الأحيان يكون اقتصادياً صرفاً، إمّا للتخلص من العبء المادي الذي تشكّله الفتاة على الأسرة وإمّا لكون الزوج قد يساهم في إعالة أسرة الفتاة. وأحياناً أخرى، تكون الأسباب ثقافية»، مشدّدة على أنّه «هنا يكمن دور التوعية عبر الجمعيات والإعلام ومختلف الفاعلين والمتدخلين من أجل تغيير هذه الأفكار المتجاوزة التي لا تليق بمغرب اليوم، ورفع كلّ أشكال الظلم والحيف والعنف ضدّ الفتيات/ النساء».

وبينما يُعَدّ زواج القاصرات استثناءً يخضع إلى شروط تنصّ عليها المادة 20 من مدوّنة الأسرة، يرى المحامي المغربي نوفل البعمري أنّه «تحوّل إلى قاعدة، لجهة المسطرة التي اعتُمدت لمنح الإذن بهذا الزواج. ويُعَدّ استمرار النص القانوني انتصاراً لعقلية تشريعية محافظة كان لا بدّ من أن تنتصر للطفولة». ويشير البعمري لـ«العربي الجديد» إلى أنّه «بخلاف المادة 19 التي تحدّد سنّ الزواج بـ 18 عاماً، فقد فُتح الباب لزواج القصّر دون السنّ القانونية، وهي مخالفة صريحة للدستور الذي نصّ على سموّ الاتفاقيات الدولية وعلى رأسها اتفاقية حقوق الطفل». وفي ظلّ هذا الوضع، تطالب تازروت بـ«تغيير جذري وشامل لمدوّنة الأسرة وملاءمتها مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي صادق عليها المغرب وتجريم تزويج القاصرات وإلغاء المادة 20 من مدوّنة الأسرة»، لافتة إلى أنّ «ذلك جزء من التغيير الذي ننشده ونترافع بشأنه». وترى تازروت أنّه «يجب إلغاء السلطة التقديرية للقاضي نهائياً، لأنّه لا يمكن السماح بتزويج قاصر فالبنية الجسدية للطفلة تسمح بذلك، في حين يتمّ إهمال البنية النفسية»، مطالبة بـ«تدريبات مستمرّة للقضاة في مجال حقوق الإنسان وتفعيل الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب ومن ضمنها حقوق الطفل». وتؤكّد تازروت الحرص على «تدريس فتاة اليوم وتمكينها اقتصادياً بدلاً من تزويجها. فهذا هو المدخل الرئيس للحدّ من ظاهرة العنف ضدّ فتيات ونساء الغد»، مشيرة إلى أنّ «هذا العنف الذي لا يطاول النساء فقط بل يمتد إلى الأطفال والمجتمع برمته، له عواقب وخيمة وتكلفة اقتصادية باهظة على الدولة».

مطالبات بتعديل القانون حتى لا يتسنّى الزواج لمن هي دون 18 عاماً

الفقر دافع أساس

كشفت دراسة أصدرتها رئاسة النيابة العامة أخيراً أنّ 11,37 في المائة من حالات القبول بالزواج المبكر كان دافعها الأساس هو الفقر، وأنّ الزواج يصير أداة تمويل الأسرة سواء من خلال الهدايا العينية التي تتلقاها بعد الزواج بشكل مناسباتي بنسبة 54,73 في المائة أو المساعدات الدورية أو غير الدورية التي تحصل عليها بنسبة 38,69 في المائة.

أكاديميا

«أوميكرون» وتحديات التعليم

زهير هواري

قبل أن تنجح البشرية في التخلص من وباء كورونا بنسخته «القديمة» دلتا، برز تفشي الوباء بنسخة أخرى له متمثلة بالمتحور «أوميكرون». ويبدو أن الاحتمالات مفتوحة على ظهور المزيد من المتحورات في المستقبل القريب، والتي تجهد مراكز الأبحاث العلمية للاستعداد لها، والعمل على إيجاد حلول للقضاء عليها. علماً أن أدوات المواجهة غير متكافئة بين دول العالم المتقدمة وتلك النامية، بدليل أنه في أفريقيا والكثير من الدول الآسيوية لم ترتفع نسبة التلقيح عن 7 في المائة ما يجعل نسبة 93 في المائة من السكان في مهب العاصفة الأكبر والأسرع انتشاراً، ما يحول دون توفر الحد الأدنى من العدالة الصحية في مواجهة موجة الوباء الزاحفة، واستمرار تأثيره على سائر الدول، بما فيها الأكثر جهوزية وتأهيلاً لمواردها البشرية ومقوماتها على صعيد البنية الصحية.

إذن ما زالت المجتمعات البشرية في عين العاصفة، وهو ما يترك تأثيره على سائر المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية، ويصيب في الصميم قطاع التعليم بمختلف مراحله ومستويات أدائه، لكن تأثير هذه العاصفة يختلف بين دولة وأخرى.

والواقع أنه منذ شهر فبراير/ شباط من العام 2019 انطلقت أجراس الإنذار تدق على المستوى العالمي، للتحذير من تزايد تفشي فيروس كورونا الجديد، وتأثيره على مجمل الحياة على سطح الكوكب. وبعد وقت قليل، أغلق 120 بلداً المدارس، ما أثّر على نحو مليار طالب في جميع أنحاء العالم رأوا مدارسهم تغلق لفترات زمنية مختلفة.

بالطبع يمكن القول إن هذه الإضافة النوعية التي فرضها تفشي الوباء جاءت على أساس متزعزع، يعاني أصلاً من اختلالات عميقة عديدة. فالتأثير على التعليم كان أكثر تدميراً في البلدان التي تنخفض فيها مخرجات التعلم، وترتفع فيها معدلات التسرب من صفوفه، وتضعف فيها القدرة على الصمود في وجه الصدمات على أنواعها. وبدا أن إغلاق المدارس يمثل حلاً منطقياً لفرض التباعد الاجتماعي داخل المجتمعات المحلية، والمحافَظة من وضع أعداد كبرى من التلامذة والطلاب داخل صفوفهم، ونقلهم العدوى إلى محيطهم العائلي ورفاقهم، باعتبار أنها كانت دوماً حاضنة لإنتشار أنواع متعددة من الفيروسات والميكروبات ونقلها.

ولا شك أن إغلاق المدارس والجامعات لمدد طويلة كما حدث في أنحاء العالم خلال عامين، كانت له نتائجه الفادحة على فئات الطلاب الأكثر تضرراً، خصوصاً أولئك الذين لديهم فرص أقل للتعلم المنزلي لألف سبب وسبب. ومن بينها فقدانهم وسائل الاتصال والتجهيزات الإلكترونية وسلاسة التعامل معها، وثقافة الأهل المتدنية في التعاطي مع التكنولوجيا، وعدم تعود الدراسة عن بُعد. ويضاف إلى ذلك اضطرار ذويهم لمغادرة المنازل إلى العمل.

(باحث وأكاديمي)

قدرات مؤكدة للكلاب المنقذة من الانتحار

وجود الكلاب يقلل السلوك الانتحاري (أبو غوميس/ فرانس برس)

يعلم الجميع بقصص الكلاب التي تنقذ حياة الأشخاص من الغرق، وتساهم في العثور على المفقودين والمصابين، وتصد الحيوانات البرية المفترسة، وتحذر من اندلاع حرائق. وتتعدد القصص التي تضيف إليها أبحاث حديثة أمثلة تؤكد توفير الكلاب قدرات على إنقاذ الناس من الانتحار.

ينقل تقرير نشره موقع «سايكولوجي توداي» عن دراسة أجرتها جامعة ولاية نورث داكوتا الأميركية لاستكشاف النظرية الشخصية للانتحار، أنه «يمكن توقع هذا التصرف من خلال الشعور بعدم الانتماء، وتشكيل عبء على الآخرين، واليأس من تغيير الظروف السائدة». وتشير الدراسة التي شملت 269 مشاركاً بينهم 187 يملكون حيوانات أليفة، إلى أن «الكلاب الأليفة قد تؤثر بقوة على عوامل الانتحار وتقللها، لأن أصحابها ينظرون إليها باعتبارها مخلوقات يحبونها وتوفر رفقة مثالية لهم. ويعني ذلك أن امتلاك أي شخص حيواناً أليفاً يزيد إحساسه بالانتماء ويقلل رغبته في الانتحار. كما أن رعاية هذا الشخص حيواناً أليفاً تجعله يشعر بالمسؤولية وبوجود هدف، ما يزيل اعتقاده بأنه عبء».

وعموماً، أشارت نتائج الدراسة إلى أن احتمالات السلوك الانتحاري انخفضت لدى الأفراد الذين تربطهم علاقة قوية بحيواناتهم الأليفة، لكن بعضهم لم يُظهروا فوائد كبيرة لامتلاكهم هذه الحيوانات في تقليل الميول الانتحارية، لأنهم يتجنبون أصلاً العلاقات الحميمة معها.

وخلال تسلمه جائزة «غولدن غلوب» لأفضل ممثل عام 2009، اعتراف الممثل الأميركي ميكي روورك بأن الآثار العلاجية لعلاقته مع كلابه، جعلته يتجنب الانتحار قبل فترة طويلة من تكريمه.

وكان نقاد توقعوا في الثمانينيات من القرن العشرين أن يتحول روورك إلى نجم مطلق، لكن حياته الشخصية تأثرت بإدمانه على المخدرات فاختفى طويلاً من عالم السينما. ثم أعاد المخرج روبرت رودريغيز إحياء مسيرة روورك عام 2003، وجعله يقدم بعد عامين عرضاً ذكر المشككين بأنه لا يزال قوة لا يستهان بها.

وخلال تلك المرحلة من حياة روورك تطلب الأمر وجود كلب ساعده في تخطي مرحلة الاكتئاب التي عاشها في التسعينيات حين تخلى عنه أصدقاؤه. ويروي روورك أن «الأمور ساءت لدرجة أنني ذهب يوماً إلى خزانة مع كلبي بو جاك، وأغلقت الباب للانتحار بجرعة زائدة من المخدرات، لكنني غيّرت رأيي حين نظرت في عيني بو جاك الذي أنقذ حياتي».

وفي احتفال جائزة «غولدن غلوب»، قال روورك: «أشكر كل كلابي. عندما كنت بمفردي كانوا كل ما لدي، وهم المعنى الحقيقي للعالم بالنسبة لي».

(كمال حنّا)

مصر: الابتزاز الإلكتروني دافع آخر للانتحار

القاهرة ـ **العربي الجديد**

خلال الأيام القليلة الماضية، انشغلت مواقع التواصل في مصر، بواقعة انتحار الشابة بسنت خالد (17 عاماً) من مدينة كفر الزيات في محافظة الغربية، التي وقعت ضحية الابتزاز الإلكتروني، ففضلت الموت على أن تواجه أسرتها والمجتمع. وتركت رسالة لوالدتها تطلب منها تفهمها، وسعت للتأكيد أنّ الصور المنشورة لها مفبركة. وكتبت في الرسالة: «ماما يا ريت تفهميني (أتمنى أن تتفهميني) أنا مش (لست) البنت دي (هذه)، ودي (هذه) صور متركبة والله العظيم وقسماً بالله دي ما أنا (هذه ليس أنا). أنا يا ماما بنت صغيرة مستهلش اللي بيحصلّي ده (لا أستحق ما يحصل لي). أنا جالي (أصبت) باكتئاب بجد، أنا يا ماما مش قادرة أنا بتخنق، تعبت بجد. أنا متربية أحسن تربية».

وفيما تزداد أعداد ضحايا الابتزاز الإلكتروني بالتزامن مع ارتفاع ملحوظ في نسبة التبليغ عن هذه الجرائم من قبل الفتيات والنساء، تبقى القوانين المصرية قاصرة عن ردع هذه الجرائم. وبحسب منظمة الصحة العالمية، يُعَدّ الانتحار رابع سبب للوفاة بين اليافعين من الفئة العمرية ما بين 15 و19 عاماً. ففي عام 2019، انتحر في مصر وحدها 3022 شخصاً، بحسب إحصاءات المنظمة. وتشكك المؤسسات الحكومية المصرية في هذه الأرقام، وتصفها بالتقديرات غير الدقيقة، لكنّها لا تنفي الظاهرة.

وتتكرر حالات الانتحار المشابهة لقصة بسنت في مصر، على الرغم من عدم توافر إحصائيات دقيقة عن مثل تلك الجرائم. لكن وفق دراسة أعدّتها لجنة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مجلس النواب المصري، فقد شهد شهرا سبتمبر/ أيلول وأكتوبر/ تشرين الأول عام 2018، تقديم 1038 بلاغاً بجريمة إلكترونية، منها جرائم ابتزاز إلكتروني. ونجحت وزارة الداخلية في ضبط غالبية المتهمين فيها. وصدرت هذه الأرقام بمناسبة إصدار قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات في العام نفسه. وبسبب طبيعة الوقائع التي تتصل بالشرف والسمعة، لا تصل الكثير من هذه الجرائم إلى مسامع السلطات. وتخشى الضحية طلب المساعدة، ما يعرضها لاستمرار الابتزاز أو التعرض للإيذاء من أسرتها، على الرغم من أنّ القوانين رادعة للجريمة في التشريعات المصرية.

وتعاقب المادة الـ 26 من قانون الجرائم الإلكترونية رقم 175 لعام 2018 على «استعمال برنامج معلوماتي أو تقنية معلوماتية لربطها بمحتوى منافٍ للآداب العامة أو المساس بالشرف بالحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تتجاوز خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن مائة ألف جنيه (نحو 6 آلاف و365 دولاراً) ولا تتجاوز ثلاثمائة ألف جنيه (نحو 19 ألف دولار)».

كذلك إنّ المادة الـ 25 من القانون نفسه تعاقب «نشر من طريق الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات، معلومات أو أخبار أو صور وما في حكمها، تنتهك خصوصية أي شخص دون رضاه، سواء كانت المعلومات المنشورة صحيحة أو غير صحيحة؛ بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه (نحو ثلاثة آلاف دولار) ولا تتجاوز المائة ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين».

وعن الظروف المشددة في تلك الجريمة، تنص المادة الـ 34 من القانون نفسه على أن «تكون العقوبة السجن المشدد؛ إذا وقعت أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون بغرض الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر». ويعاقب قانون العقوبات المصري مرتكبي جرائم التحرش الجنسي. وتنص المادة الـ 306 مكرر (ب) فيه على أنه «يُعد تحرشاً جنسياً إذا ارتكبت الجريمة المنصوص عليها في المادة (306 مكرر أ) من هذا القانون بقصد حصول الجاني من المجني عليها على منفعة ذات طبيعة جنسية، ويعاقب الجاني بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات. فإذا ارتكبت الجريمة من شخصين فأكثر تكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن سبع سنوات».

كذلك يُعَدّ التهديد والترويج جريمة في قانون العقوبات المصري، إذ تنص المادة الـ 375 مكرر فيه على أنّه «مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد واردة في نص آخر، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل من قام بنفسه أو بواسطة الغير باستعراض القوة أو التلويح بالعنف أو التهديد بإيهما أو استخدامه ضد المجني عليه أو مع زوجة أو أحد أصوله أو فروعه، وذلك بقصد ترويعه أو التخويف بإلحاق أي أذى مادي أو معنوي به؛ وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تجاوز خمس سنوات إذا وقع الفعل من شخصين فأكثر، أو إذا وقع الفعل على أنثى، أو على من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة. ويقضي في جميع الأحوال بوضع المحكوم عليه تحت مراقبة الشرطة مدة مساوية لمدة العقوبة المحكوم بها».

الانتحار رابع سبب للوفاة في الفئة العمرية ما بين 15 و19 عاماً

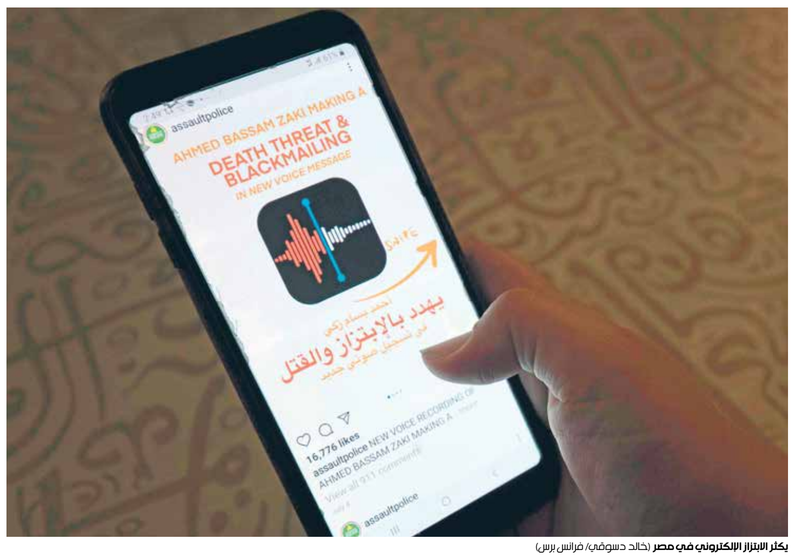

يكثر الابتزاز الإلكتروني في مصر (خالد دسوقي/ فرانس برس)

لبنان: المعوقون فقدوا الأمل

تستمرّ معاناة الأشخاص المعوقين في لبنان من عدم حصولهم على أبسط حقوقهم على الرغم من إقرار قانون يضمن لهم ذلك. وزادت الأمور صعوبة خلال تفشي كورونا والأزمة الاقتصادية

بيروت ـ **نهلة سلامة**

تتواصل مشقات الأشخاص المعوقين في لبنان في ظل عدم تطبيق قانون «حقوق الأشخاص المعوقين»، أو ما بات يُعرف اصطلاحاً بالقانون 2000/220، والذي يضمن حقهم في الحصول على الخدمات الصحية وإعادة التأهيل، وبيئة مؤهلة، وتوفير المباني والمنشآت والمرافق العامة المناسبة لاستمرار حياتهم بشكل أفضل والكثير غيرها. ويواجه الأشخاص المعوقون في لبنان التهميش والظلم الاجتماعي وعدم توفر فرص العمل، وقد ساهم تفشي فيروس كورونا الجديد في زيادة معاناتهم خصوصاً مع عدم توفر الأدوية والرعاية الصحية اللازمة.

تحكي سارة (26 عاماً)، التي ولدت بإعاقة حركية، عن معاناتها من عدم الحصول على وظيفة في مجال التعليم لمجرد كونها تجلس على كرسي متحرك، علماً أن شهادتها الجامعية في المجال التربوي، والتي حازت عليها عام 2020، تتيح لها ذلك. تقول: «لم أتخرج بسهولة. وكان لدي أمل بأن أتجاوز أرباب العمل كوني مؤهلة. لكن الجواب كان دائماً: لا توجد فرص عمل لدينا، في الوقت الذي تحصل فيه زميلاتي على وظائف في المدارس نفسها التي كنت قد تقدمت إليها بطلب توظيف».

تتابع: «لطالما حلمت بالتخرج وكسر الصور النمطية المتعلقة بالأشخاص المعوقين. أردت كسر القاعدة والاندماج لكن الواقع بدا مختلفاً. ومع تردّي الوضع الاقتصادي، أصبحت الأمور أكثر سوءاً. وفي الوقت الحالي، أرغب في العمل في أي مهنة لتأمين مصروفي ولو بالحد الأدنى». وتسأل: «هل هذا ما أرادته الدولة والمجتمع لنا؟».

وعن يومياتها، تقول: «خلال فترة تفشي كورونا، تغيرت يومياتي تماماً. وبسبب معاناتي من نقص المناعة، صرت أكثر انعزالاً، واضطر أهلي إلى البقاء في المنزل وعدم لقاء أحد بهدف حمايتي. في الوقت الحالي، أصبح الخطر أقل بعدما حصلت على اللقاح. لكن الحذر موجود دائماً. وحاولت خلق روتين يومي مسل كي لا أقع فريسة القلق والأسئلة التي قد تؤذيني. فالحزن والحسرة على وضعي وما آلت إليه الأمور لن يفيداني إطلاقاً». تضيف: «بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وعدم القدرة على الاشتراك بالمولد الكهربائي للمصعد، قد تمر عليّ أيام أعجز فيها عن الخروج من المنزل حتى لو كان الوضع متعلقاً بصحتي». وتقول: «ما نعانيه غير إنساني على الإطلاق. هل يمكن للإنسان أن يُظلم فقط لأنه من الأشخاص المعوقين؟».

من جهتها، تقول الناشطة والمدافعة عن حقوق الأشخاص المعوقين، آمال الشريف، إنّ «ما يعيشه الأشخاص المعوقون في لبنان من إهمال وتجاهل من قبل السلطة لقضيتهم وأوضاعهم الخاصة مستمر منذ عقود طويلة، على الرغم من الوعود الكثيرة وإصدار قانون من دون أن يطبق من قبل السلطات أو وضع آليات لتنفيذه على كافة أراضي الدولة. وخير دليل هو المهزلة التي تحصل لدى كل استحقاق انتخابي، إذ تلجأ السلطة إلى حمل الأشخاص المعوقين على الأدراج بطريقة مهينة وتعريضهم لخطر السقوط. وفي حال أردنا التصويب على تأثير الأزمة الحالية، فقد خسر كثيرون عملهم بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي انعكس على أوضاعهم الصحية والنفسية والاقتصادية». وتعكس حكاية سعاد الرشيد التي ولدت بتشوه خلقي في الأطراف، الوضع المعيشي السيئ الذي يعاني منه الأشخاص المعوقون، إذ تعمل في إحدى المؤسسات الرعائية براتب 700 ألف ليرة (الدولار يساوي نحو 27 ألف ليرة لبنانية بحسب سعر الصرف في السوق السوداء) لتغطية نفقاتها وقسط جامعتها ومصاريف سيارتها. تقول إنها تضطر إلى التغيّب عن العمل في الأيام التي لا يتوفر فيها ثمن الوقود إلا أنها تحسم من راتبها. «فهل لنا أن نتخيل أن راتب الشخص المعوق في لبنان يساوي ثمن صفيحتي وقود وإن لم يحضر يقتطع بدل يومه من الراتب؟».

لطالما سعت سعاد إلى تحقيق طموحها وإتمام تعليمها الجامعي. إلا أنّ «صعوبة المعيشة وبُعد المسافة بين محافظة عكار (شمال لبنان) حيث تقيم ومدينة طرابلس (شمال) حيث جامعتها، يتطلب موازنة إضافية وعدم توفرها يؤثر على تخرجها. وإذا سلمنا جدلاً بالتعليم عن بعد، فلا كهرباء ولا دخل يكفي للاشتراك بالمولد الكهربائي». تضيف: «يتحمّل مسؤولية مصاريف المنزل أكثر من شخص. لكن في ظل الغلاء الحاصل، تنحدر الأمور إلى الأسوأ. نحاول قدر المستطاع تقليص المصاريف والأطعمة واستخدام المدفأة بدلاً من الغاز. حتى إنّ الجمعيات الخيرية كانت غائبة ولم ترسل أي مساعدة طوال الفترة الماضية إلا مؤخراً. لكن هل سنستطيع الاستمرار في هذه المعاناة بعد انهيار الليرة اللبنانية وعدم تعديل الراتب وإلغاء الفاحش؟».

هل يمكن للإنسان أن يُظلم فقط لأنه من الأشخاص المعوقين؟

يحاول تأمين قوت يومه (أنور عمرو/ فرانس برس)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

قضايا

هيمن التعاطف مع الصهيونية على التيار السياسي والفكري الرئيس للنخبة الأفريقية لصالح تهميش لافت للمسألة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، مع غياب أية سردية أفريقية متماسكة للمسألة الفلسطينية، واعتبار فلسطين أرضًا مشاعًا أمام الهجرات اليهودية لنقلها من حالة «البربرية» إلى مرحلة التمدين. ولم تخفت هذه السردية إلا بعد علو تيار الاستقلال الوطني الأفريقي، سيما عقب حرب السويس (1956). هنا قراءة موّسعة في المسألة

نقد رؤى قبل حرب السويس

في غياب سردية فلسطين الأفريقية

محمد عبد الكريم أحمد

عنون الزعيم الجنوب أفريقي الأسود، ألبرت لوتولي A. Luthuli، الحائز جائزة نوبل للسلام (1961)، مذكراته Let My People Go: An Autobiography (1962)، بمستهل الإصحاح الخامس من سفر الخروج «أطلِق شعبي (ليُعبُدوا لي في البَرِّيَّة)»، ودلّت سرديّة لوتولي، رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) حينذاك، على جنوح تام، ومفهوم تاريخي عند تفكيك أسسه، لبناء تناص بين نضال شعب جنوب أفريقيا و«التجربة التاريخية اليهودية»، وما استتبعه من تعاطف واستشراف رؤى مشتركة ظل مهيمنا في واقع الأمر على التيار السياسي والفكري الرئيس للنخبة الأفريقية بمكوناتها ومشاربها بالغة التنوع، لصالح تهميش لافتٍ للمسألة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، بل وغياب أية سردية أفريقية متماسكة للمسألة الفلسطينية، واعتبار فلسطين أرضا مشاعا (بلا شعب) أمام الهجرات اليهودية لنقلها من حالة «البربرية» إلى مرحلة التمدين، وإن خفت حدة هذه «الانطباعية الإمبريالية» الأفريقانية بعد علو تيار الاستقلال الوطني الأفريقي، سيما عقب حرب السويس (23 ديسمبر/ كانون الأول 1956).

شخص يلوح بعلم فلسطين خلال اعتصام مؤيد للفلسطينيين أمام السفارة الإسرائيلية في جنوب أفريقيا في 25 / 5 / 2021 (Getty)

فلسطين وبواكير «الوعي الأفريقي»: تداعيات النزعة «الأنغلو - إسرائيلية»

تفسر الصلة الأميركية - الأفريقية واليهودية منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر وثوقية رؤية النخب الأفريقية المحدثة «لأرض فلسطين» من منظور ديني ووفق تفسيرات الكتاب المقدس. وعند التتبع التاريخي لمسارات هذه الصلة، يلاحظ إرجاع بعضهم حضور اليهود في الأميركيتين منذ وصول كريستوفر كولومبوس إليها في العام 1492 وبصحبته لويس دو توريس Luis de Torres (إسباني أجاد عدة لغات أوروبية إضافة إلى العبرية والعربية، توفي في 1493) الذي تحول إلى اعتناق اليهودية، واعتبار كثير من الكتابات المعاصرة لتلك الحقبة أن عددا من سكان «العالم الجديد» ينتمون «لقبائل إسرائيل المفقودة». وحسب المؤرخ والمبشر خوان دو توركومادا J. de Torquemada (ت. 1624) فإن بارتولومي دو لاس كاساس Bartolomé de Las Casas (ت. 1566) كان أول من اقترح أن أصول سكان أميركا الجنوبية تعود إلى تلك القبائل المفقودة. وهكذا عزّز «المجاز» الإسرائيلي الذي نشط في القرن التاسع عشر في بريطانيا وأجزاء متفرقة من أوروبا أولا، ثم في الولايات المتحدة (ومن ثم في المناطق المستعمرة من القارة حتى قبل مؤتمر برلين 1884-1885 بعقود) تكوين هويات دينية عرقية جديدة، منها «النزعة الإسرائيلية البريطانية» British Israelism ونظيرتها الأميركية اللتان أصبحتا نافذتين للغاية كيفا وكما في القرن 19 لدى قطاعات من سكان الجزر البريطانية والولايات المتحدة ممن يعدون أنفسهم أحفاد «القبائل المفقودة»، بل والذين نظروا، في بعض الأحيان، إلى اليهود المعاصرين باعتبارهم «منتحلي الهوية اليهودية».

وطوّر جون ويلسون 1799) John- Wilson 1870)، باستخدام العرقية العلمية و«علم الفراسة المسيحية» Christian phrenology (وفق شكل الدماغ)، الأيديولوجية الأنغلو - إسرائيلية في سياق مساعيه إلى ترسيخ دور بريطانيا العظمى ورسالتها في العالم، عبر فكرة «قبائل إسرائيل المفقودة». واستكمل تلميذه إدوارد هاين E. Hine (ت. 1891) الدفاع عن فكرة النزعة الأنجلو - إسرائيلية، وانتشرت تداعياتها في الأميركيتين وبين الأميركيين السود في الولايات المتحدة وأقرانهم في أفريقيا بمرور السنوات.

تفسر السياقات المذكورة تماهي النخب الأفريقية المحدثة، وغربية التكوين بالأساس، بارتباطاتها الكولونيالية الواضحة والمتشابكة، طوال القرن التاسع عشر وحتى بدايات النصف الثاني من القرن العشرين على الأقل، كما سيرد، مع ادعاءات الجماعات اليهودية وداعميها في فلسطين، وتجاهل «استشراقي» للنظر إلى الأخيرة على أنها بلادٍ أرضاً وشعباً؛ وعزز هذه التصورات المشوّهة طبيعة نظر تلك النخب لفكرة الدولة وغياب تأسيس تاريخي حقيقي لها (أو نظيره في دول مثل مصر والعراق) والاقتصار ربما على نظرة رومانسية (هلامية في أحيان كثيرة) إلى أرض الأجداد في أفريقيا.

إدوارد بلايدن وتكريس الصهيونية أفريقياً

كان المفكر الأفريقي الأبرز في القرن التاسع عشر، إدوارد ويلموت بلايدن E. W. Blyden، الأكثر اتصالا بفلسطين (وبيروت معا) والأوضاع بها (ضمن مشروع اهتمام أكبر بالمشرق العربي قامت عليه جمعية الاستعمار الأميركية بالتعاون مع جهات كنسية وتبشيرية عدة في الدول العربية منتصف القرن 19)، ووضع بلايدن كتابًا شهيرًا بعنوان «من غرب أفريقيا إلى فلسطين» From West Africa to Palestine (1868)) رصد فيه «بعين استشراقية لمثقف أسود» وقائع زيارته مصر ولبنان وفلسطين. واتضح تكريس بلايدن فكرة الصهيونية كأيديولوجيا يمكن استعارتها أفريقيًا منذ نهاية القرن التاسع عشر، ونشره كتيبًا بالغ الأهمية في موضوعه بعنوان «المسألة اليهودية» (1898) فسر فيه (حسب رؤيته) توازيًا في التاريخ بين الزنجي واليهودي: فكلاهما، كما شرح المؤرخ الترينيدادي هوليس ر. لينش Hollis R. Lynch شخصية بلايدن في مؤلف مهم (1967)، لديه تاريخ من المعاناة البالغة، ما ساعده على تطوير جانب روحي في طبيعة كل منهما، على نحو يؤهلهم (الزنوج واليهود) لأن يكونوا قادة العالم الروحيين. وطوّرت هذه الرؤية على نحو كامل في الكتيب المذكور (المنشور في ليفربول بإنغلترا وكان لافتًا إهداء بلايدن في صدر الكتاب للتاجر اليهودي البارز في ذلك الوقت، لويس سولومون، صاحب التجارة الكبيرة مع غرب أفريقيا)، ووصف بلايدن «الكتيّب» بأنه «تسجيل لرؤى أفريقي عن أعمال ومصير شعب يرتبط عرقه عن كثب به سواء بالإعلان المقدس (الإلهي) وبتاريخ شبه متطابق (بينهما) من الأسى والقمع». ويعيد في الكتيب سرد زيارته القدس (1866)، وعبر فيه عن اهتمامه العميق بالحركة المذهلة المسماة «الصهيونية»، التي يمكن القول إنها ترجع إلى نشر تيودور هرتزل Theodor Herzl مؤلفه «الدولة اليهودية» 1896) ,Judenstaat) ودعوته فيه إلى «تكوين دولة معترف بها دوليًا في فلسطين»، وعطف بلايدن على رغبة اليهود في العودة إلى «موطنهم» بالتزامن مع تعاطفه مع عودة «الآلاف من ذوي الأصول الأفريقية في أميركا» إلى أراضي آبائهم.

وهكذا غابت سردية فلسطين وشعبها تمامًا عن رؤية بلايدن، كما يتضح في تناوله العابر السكان الفلسطينيين، وشكايته من تخلفهم سلوكيًا حسب ملاحظاته. وفي المقابل، غلب التصور التوراتي على ذهنية بلايدن الذي كان في مهمة تتعلق بالعمل التبشيري مع مؤسسات أميركية سواء في القاهرة أم في بيروت، إلى أرض الميعاد والقدس، كان لها تأثيرها في الأجيال اللاحقة من النخب الأفريقية المحدثة.

> تماهت النخب الأفريقية المحدثة بارتباطاتها الكولونيالية الواضحة والمتشابكة، طوال القرن التاسع عشر وحتى بدايات النصف الثاني من القرن العشرين
>
> مثل انتصار مصر في حرب السويس (1965) انتصاراً دبلوماسياً أفريقياً كبيراً، تردّدت أصداؤه وسط دوائر وشخصيات سياسية ونخبوية أفريقية

فلسطين والمثقف الأفريقي والاستيعاب الاستعماري

قدم الباحث النيجيري، ناثنيل أكينريمي فاديبي Nathaniel Akinremi Fadipe (ت. 1944)، الذي عمل عن كثب مع القيادي الأفريقي البارز جورج بادمور G. Padmore، إسهاما دالا في المسألة الفلسطينية اتضح في إعدادهما «مطوية» قدمت لمؤتمر رؤساء وزراء الإمبراطورية (1944) Empire Prime Ministers' Conference ، ثم العمل على إعداد ورقة عن الاستيطان (في غرب أفريقيا) ربما كانت استجابة عملية لنية الحكومة البريطانية تعزيز هجرة ما بعد الحرب العالمية إلى شرق أفريقيا ووسطها ومشروع توطين «اللاجئين اليهود» في شمالي نيجيريا. ووضع فاديبي ورقة بعنوان «أفريقيا والاستيطان الأبيض»، تعامل خلالها مع مصادرة المستوطنين البريطانيين أراضي الإفارقة وحشرهم في «معازل» وفرض نظم ضرائب جائرة عليهم. ورأى فاديبي أنه ليست ثمة مشكلة في استيطان الأوروبيين المستعدين لرعاية مزارعهم إن تمت أولا تلبية حاجة «الأهالي» natives من الأراضي، وطالما «حظيت مصالح الشعوب السوداء بثقل مصالح البيض نفسه». ولم تخرج تصورات فاديبي عن المسألة الفلسطينية عن الأطر الفكرية التي حكمت عمل «رابطة الشعوب الملونة» League of Coloured People في بريطانيا. وتدل على ذلك صلاته الوطيدة مع الرابطة، وأتحاد طلاب غرب أفريقيا WASU (المؤسس في لندن، 1925)، وبادمور نفسه الذي سهل له مقابلات منتظمة مع الأميركيين الأفارقة، ومن بينهم رالف بونشي R. Bunche (لندن 1937) خلال توجهه إلى شرق أفريقيا، ورجّح باحثون أن مقابلته مع بونشي قادت إلى ترشيح الأول ليكون «ممثلا محتملا لغرب أفريقيا في المؤتمر الدولي حول أفريقيا International Conference on Africa الذي تقرر وقتها عقده في واشنطن في أوائل 1943، واقتصر حضوره، في النهاية، على وفود من داخل الولايات المتحدة فقط، لظروف الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من التحول الواضح في توجه فاديبي نحو مقاربة أكثر راديكالية في مسألة الاستعمار ومعاملة «السود» في مطلع الأربعينيات، فإن رؤيته «المبدئية» للمسألة الاستيطانية لم تشهد تغيرًا يذكر حتى وفاته (1944).

ويتضح من رؤية فاديبي قبوله مبدئيًا مسألة الاستيطان الاستعماري في أراضي الوطنيين (سواء من الأوروبيين في الأراضي الأفريقية الخصبة، أو «اليهود» في شمالي نيجيريا حيث يوجد ادعاء تاريخي بوجود أصول يهودية لسكان مناطق قريبة منها سيما بين إثنية الإيبو في شرقي نيجيريا الحالية)، وأن وجه تحفظ فاديبي يكمن في حدود هذا الاستيطان وضرورة الحفاظ على نصيب «الوطنيين» من أراض كافية؛ الأمر الذي يبرّر جزئيًا التعاطف «الأفريقي» مع الاستيطان الصهيوني ودينامياته، وما نتج عنه من تكوين دولة صهيونية على أراضي فلسطين.

الوعي الأفريقي داخل «الجدار الحديدي»

انخرطت إسرائيل منذ قيامها في صراعات ممتدة، ورأت نفسها باستمرار تواجه تهديدات وجودية. وحسب المؤرّخ الإسرائيلي آفي شلايم Avi Shlaim فإن جميع الحكومات الإسرائيلية استرشدت بمبدأ أن «السيادة اليهودية في الشرق الأوسط لن تتحقق إلا بالقوة والردع، عبر جعل إسرائيل بالقوة التي تجعل أعداءها يرون استحالة كسرها» ودفعهم، في النهاية، إلى الاستسلام والكف عن مقاومتها. وهي استراتيجية وصفها شلايم «بالحائط الحديدي»، في إشارة إلى مفهوم صاغه للمرّة الأولى في عشرينيات القرن الماضي الزعيم الصهيوني، زانيف جابوتينسكي، واقتفى أثره جميع القادة الإسرائيليون لاحقا.

وقدم كل من الجامايكي ماركوس جارفي (1887 1947-M. Garvey)، والغاني جورج بادمور (1903 1959-G. Padmore) مثالا على انحسار الوعي الأفريقي بمسألة فلسطين «وإسرائيل» داخل حدود جدار الفكر الصهيوني. وإذا كان ماركوس جارفي من الجيل الذي عاصر واعيًا إرهاصات تكوين الدولة الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى، ورأى بشكل عام أن فكرة «الصهيونية» هي سعي «أقلية مقهورة» تفرقت في أرجاء أوروبا إلى تقرير المصير، ورؤية كثير من النشطاء السود أن قيام «إسرائيل» مثل ضربة ضد التفوق الأبيض العالمي؛ فإن بادمور أقام في لندن في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات، وشارك ضمن «القوات البريطانية» المتمركزة في فلسطين، وكان من أبرز منظمي مؤتمر الشعوب الأفريقية All-African Peoples (أكرا- ديسمبر 1958) بالتنسيق مع عدد من المسؤولين البريطانيين والأميركيين.

وعلى الرغم من قناعة بادمور بحركة الوحدة الأفريقية وجوهريتها للبقاء السياسي والاقتصادي لغانا، فإن بعض النخب السياسية داخلها اعتبروها مسألة خارجية، الأمر الذي رفضه بادمور، وإن لاحظ باحثون كثر غياب رؤية دقيقة لبادمور، الذي كلف بوضع مقررات مؤتمر الشعوب الأفريقية، على الرغم مما عرف عنه من مواقف متحفظة على الدور العربي في حركة الوحدة الأفريقية (حتى في قلب القاهرة خلال زيارة رسمية لرئيس الوزراء كوامي نكروما 1958)، عن «محتوى» أيديولوجية الوحدة الأفريقية في سياق الحرب الباردة، مقابل حضور أصوات أكثر واقعية وفهما للحالة الاستعمارية (ستبثت صحتها بعد سنوات مقابل تهافت أفكار كل من بادمور ونكروما على وجه الخصوص)، حتى في ذلك الوقت المبكر، مثل فرانز فانون وباتريس لومومبا وكينيث كاوندا وبوليوس نيريرس وتوم مبويا وفليكس مومي، واقتربت أفكار بادمور الفضفاضة من أفكار كوامي نكروما التي هيمنت بدورها على أيديولوجية الوحدة الأفريقية خلال عقد لاحق على المؤتمر. وكان لافتًا سفر بادمور، المتحفظ على حركة الوحدة العربية، في يناير/ كانون الثاني 1959، إلى «إسرائيل» في جولة مهمة حظي خلالها ببرنامج ومناقشات مكثفة للغاية، حسب السفارة البريطانية في تل أبيب التي جدولت الزيارة، شمل «مناقشات موسعة مع الاتحاد العام للعمال بإسرائيل» (الهستدروت)، وزيارات متعددة للمستوطنات والقرى «اليهودية» لدراسة مشروعات الإسكان والصرف فيها. وتوجه بعد زيارة إسرائيل إلى نيجيريا (فبراير/ شباط 1959) رفقة نكروما ثم إلى غينيا كوناكري في أبريل/ نيسان ربما لتداول انطباعاته في «إسرائيل». وهكذا لم تستطع أفكار ماركوس جارفي وجورج بادمور الوصول إلى رؤية شاملة وموضوعية للمسألة الفلسطينية، على الرغم من اقترابهما الشخصي من أبعادها، سواء أكان على ساحة القتال أم دبلوماسيًا وسياسيًا، وأبديا تحيزًا «عضويًا» لفكرة إسرائيل و«نضالها» التاريخي، وأكّدا على التطابق بين تطلعات الأفارقة واليهود.

وليام ديبوا وفلسطين

يعد المفكر الأميركي غاني الأصل، وليام ديبوا William Edward Burghardt Du Bois (1868-1963)، بلا شك، المفكر الأفريقي الأبرز في القرن العشرين، يرفده في ذلك تاريخ حافل بالإسهامات الفكرية المهمة والمؤثرة في مسار شخصيات الوحدة الأفريقية وأفكارها، وسياسات الدول الأفريقية سواء قبل الاستعمار أو عقب الاستقلال. وتتمثل أهمية رؤية ديبوا إلى الوجود اليهودي في فلسطين وتطورها لاحقًا إلى رؤية واضحة وموضوعية للمسألة بشكل لافت بعد حرب السويس 1956.

(باحث مصري)

> منظور ديني
>
> تفسر الصلة الاميركية - الافريقية واليهودية منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر وثوقية رؤية النخب الافريقية المحدثة الى «ارض فلسطين» من منظور ديني ووفق تفسيرات الكتاب المقدس. وعند التتبع التاريخي لمسارات هذه الصلة، يلاحظ ارجاع بعضهم حضور اليهود في الاميركيتين منذ وصول كريستوفر كولومبوس اليها في العام 1492 وبصحبته لويس دو توريس (اسباني اجاد عدة لغات وتوفي في 1493) الذي تحول الى اعتناق اليهودية، واعتبار كثير من الكتابات في تلك الحقبة ان عددا من سكان «العالم الجديد» ينتمون «لقبائل اسرائيل المفقودة».

النص الكامل على الموقع الالكتروني

منوعات

MEDIA

أخبار

أعلن رئيس «الهيئة الوطنية للإعلام» في مصر حسين زين، الأربعاء، التواصل مع وزارة المالية لإنهاء الإجراءات الخاصة بمستحقات العاملين المتأخرة لدى التلفزيون المصري، بعدما تظاهر العشرات من العاملين في «اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري».

فرضت «اللجنة الوطنية الفرنسية لتكنولوجيا المعلومات والحرية»، الخميس، غرامات على الشركتين الأميركيتين «غوغل» و«فيسبوك»، **قيمتها 210 ملايين يورو (237 مليون دولار أميركي)**، بسبب استخدامهما «ملفات تعريف الارتباط» (كوكيز).

وافقت صحيفة «ميل أون صنداي» البريطانية على دفع مبلغ جنيه إسترليني واحد عطلا وضررا للممثلة الأميركية السابقة ميغان ماركل، زوجة الأمير هاري، بموجب الحكم الصادر في دعوى انتهاك خصوصيتها، من دون اللجوء إلى الطعن مجددا بالقرار.

أوقعت خرائط «غوغل» جيواتشينو غامينو (61 عاما)، وهو واحد من أخطر عناصر عصابات المافيا الإيطالية، في قبضة الشرطة، بعدما بقي هاربا لنحو 20 عاما، إذ اقتُفي أثره في مدينة غالاباغار الإسبانية حيث كان يعيش باسم مزيف.

يدخل العالم عامه الثالث في ظل استمرار تفشي فيروس كورونا، واستمرار انتشار الأخبار الكاذبة والمضللة حول الوباء، وحول اللقاحات المتربطة به، إلى جانب تواصل فرض قيود على الحريات

عامان من كوفيد: أخبار مضللة وحريات تتراجع

لندن ـ العربي الجديد

أظهرت جائحة كوفيد 19 مدى تأثير المعلومات المضلّلة على المجتمع، كما شرح سيباستيان ديبغيز، الباحث في علم الأعصاب في جامعة فريبورغ (سويسرا) والمؤلف المشارك لكتاب «لو كومبلوتيسم». وفي حوار مع وكالة «فرانس برس»، قال ديبغيز، إنّه مع تفشي الفيروس كانت المرة الأولى التي نواجه فيها فعليا فشل النموذج الإعلامي بالمعنى الضيّق «في البداية، لم يكن أحد يعرف شيئاً، وبالتالي تشكّل العلم (حول الفيروس) تدريجاً وبسرعة، مع أوجه عدم يقين وتردّد. في غضون ذلك، كان الناس يؤلّفون سجلّ معرفة خاصاً بهم، أحياناً من خلال المعلومات المضلّلة المنتشرة على الإنترنت أو من خلال ما يتناقله الناس، وأحياناً أخرى من نسج الخيال، أفكار تدور في أذهانهم حول ماهية المرض».

وبحسب ديبغيز فإنّ الجائحة كشفت أنّ المعلومات المضلّلة هي موضوع قائم بذاته «هي ليست مجرد عقبة، مجرد أخبار مزعجة تتعارض مع المعلومات. المعلومات المضللة تنتج يوماً بعد يوم، وهي سريعة وانتهازية، وهي أيديولوجية أكثر مما هي ساذجة. إنها أمر ديناميكي ونشط بنخرط فيه الناس. كنّا نعرف ذلك إلى حدّ ما، لكنّنا لم نتلقّها أبداً بهذه الطريقة، في وجهنا مباشرة. هذه نقطة مهمة جداً يجب أن توجّه خطى العلماء والباحثين والسلطات والصحافيين. يجب عدم اعتبار الأخبار المضلّلة مجرد هراء بل اعتبارها مشاريع حقيقية ذات طبيعة سياسية».

وعند سؤاله عن تأثير ضخ هذه الأخبار في المجتمع، قال إنّ «الأشخاص الذين يدعمون هذا التضليل لديهم مهمة في العالم الواقعي. إذ يمكنهم التأثير على القرارات، وبالتالي ستحاول السلطات عدم إغضابهم، خوفاً من ردود الفعل والتظاهرات وما إلى ذلك، وهو ما يجعل صانعي القرار السياسي حذرين جداً، خصوصاً في فترة الانتخابات».

وأضاف أنّ «للمعلومات المضلّلة آثاراً عدّة: فهي مضلّلة لكنها ستغيّر أيضاً بيئة فكرية عامة وسيكون لها تأثير على ما سيقال، بسبب ضغط مجموعة تشكّل أقلية صغيرة لكنّها صاخبة جداً. هناك انطباع، حتى لو كان من الصعب إثباته، أنّه تم تكييف مكافحة الفيروس مع تشكيك البعض، على سبيل المثال بحملات التحصين، الأمر الذي أثار اهتمامه العديد من الباحثين».

ومع مرور سنتين على تفشي فيروس كورونا، وتغيّر وجه العام بشكل جذري، يرى سيباستيان ديبغيز أنّ المجتمعات غير مجهزة بعد لمحاربة المعلومات المضلّلة بشكل فعّال «لكن قد يكون لدينا درس أول: إذا أردنا نشر العلم، يجب ألا ننسى العلوم الإنسانية (مثل علم النفس الاجتماعي). تجب معرفة كيف يتصرّف الناس وكيف تعمل هذه المعلومات المضلّلة وكيف يتم تداولها. وذلك يجب أن يحصل بالتعاون مع علماء الأوبئة وعلماء المناخ الذين لا يستطيعون إيصال رسالتهم. تستغلّ المعلومات المضلّلة كلّ وسائل الاتصال الجديدة والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي... لكنّها وسائل يمكننا إعادة السيطرة عليها للحصول على معلومات».

تراجع الحريات

لكنّ مع دخولنا العام الثالث من الوباء، في ظل تفشٍ كبير وسريع لمتحور أوميكرون، وارتفاع أعداد الإصابات بشكل جنوني، لم يكن انتشار الأخبار الكاذبة المشكلة الوحيدة التي واجهتها المجتمعات، إذ في غضون عامين تسببت جائحة كوفيد 19 في موجة استثنائية من القيود وبتراجع الحريات العامة، وهو أمر كان من الصعب حتى ذلك الحين تصوّره في البلدان الديمقراطية.

> ازدياد في نسبة المبيعات عبر الإنترنت في العامين الأخيرين

وانعكس تراجع الحريات العامة هذا على حرية التعبير وإبداء الرأي، فتسلّحت الأنظمة القمعية بحجة «مكافحة الأخبار الكاذبة» لإلقاء القبض على عدد من الصحافيين ومحاكمتهم، ومنعهم من الحديث عن التطورات الصحية الحقيقية على أرض الواقع. ولعلّ المثال الأبرز والأوضح، هو اعتقال الصين لعدد من المدونين الذين نشروا مع بداية الجائحة في ووهان، فيديوهات وصوراً ومقالات تكشف الوضع الحقيقي في المدينة، بدل البروباغندا التي كانت تروّج لها وسائل الإعلام الحكومية. ولعلّ قضية الصحافية والمحامية الصينية تشانغ شان الفائزة بجائزة الشجاعة التي تمنحها منظمة «مراسلون بلا حدود» هي المثال الأوضح لذلك. بحسب المنظمة، فإنّ شان تحدّت كل القيود مع بدء تفشي فيروس كورونا في ووهان، وكانت تُظهر ببث مباشر على مواقع التواصل الاجتماعي صور الشوارع والمستشفيات وعائلات المرضى، «لكنها اعتُقلت في مايو/أيار 2020، وزُج بها في الحبس الانفرادي لعدة أشهر، من دون أنْ تقدم السلطات أي سبب رسمي لإيقائها خلف القضبان على مدى عدة أشهر، قبل الحكم عليها في 28 ديسمبر/كانون الأول 2020 بالسجن أربع سنوات بتهمة تأجيج الخلافات وإثارة الاضطرابات». ووفق المنظمة كذلك، فإنّ الصحافية دخلت في سجنها في إضراب عن الطعام، وهو ما يعرّض حالياً حياتها للخطر.

أمثلة أخرى عدة يمكن تعدادها، من فنزويلا والبرازيل، والهند، ومصر، وعدة دول عربية، حيث تحوّلت حجة محاربة الأخبار الكاذبة إلى سلاح يستخدم ضدّ الصحافيين والمدوّنين في الديمقراطيات الهشة أو في ظل أنظمة دكتاتورية، وهو ما حصل على سبيل المثال مع الصحافي الفنزويلي دارفينسون روخاس الذي احتجز لمدة 12 يوماً بسبب تغطيته الوباء العام الماضي. أما في الأردن فاستخدم منذ الأسابيع الأولى لتفشي الفيروس، قانون الدفاع للحد من تدفق معلومات متنوعة ومتعددة المصادر للإعلاميين والجمهور حول الفيروس، وجعل مصدر المعلومات الأساسي هو الحكومة فقط.

وحتى مع تراجع حدّة تفشي الفيروس في ربيع العام الماضي ثمّ الصيف، لم تتراجع القبضة الحديدية التي فرضت على الإعلام، بل أشارت «مراسلون بلا حدود» في تقريرها الصادر في إبريل/نيسان الماضي، إلى أنّ الدول استخدمت جائحة الفيروس «ذريعة لمنع وصول الصحافيين إلى المعلومات والمصادر والتقارير في هذا المجال»، موضحةً أنّ هذا النمط على وجه التحديد كان سائداً في آسيا والشرق الأوسط وأوروبا. كما أشارت إلى انخفاض ثقة الجمهور في الصحافة نفسها، قائلةً إنّ 59% من الأفراد الذين شملهم الاستطلاع في 28 دولة زعموا أنّ الصحافيين «يحاولون عمداً تضليل الجمهور من خلال الإعلان عن معلومات يعرفون أنها خاطئة».

المبيعات عبر الإنترنت

جانب آخر ساهم فيروس كورونا في ازدهاره ألا وهو الازدياد الكبير في نسبة المبيعات عبر الإنترنت. ووفقاً لشركة الاستشارات وتحليل البيانات البريطانية «كانتار»، «كان للأزمة الصحية تأثير كبير على مشترياتنا. بين عمليات الإغلاق وإغلاق المطاعم، بدأ الجميع تناول الطعام في المنزل، ما أدى إلى زيادة مبيعات متاجر السوبرماركت». وهذا الاتجاه بقي مستمراً مع الإبقاء على العمل عن بُعد بدرجة لم يسبقْ لها مثيل قبل الجائحة. في أوروبا والولايات المتحدة، أصبح المستهلكون معتادين على التسوق بوتيرة أقلّ، لكن باستخدام سلات أكبر. كذلك، ارتفعت نسبة التسوق عبر الإنترنت خلال الأزمة الصحية، ما دفع تجار التجزئة للتحول إلى التجارة الإلكترونية. وقالت غابيل لو فلوش المتخصصة في التوزيع لدى مجموعة «كانتار»، لوكالة «فرانس برس»: «لاحظنا وصول زبائن جدد، كبار في السن، وقد أصبحوا عملاء دائمين الآن».

وبحسب شركة «أدوبي» للبرمجيات، ازدادت المبيعات عبر الإنترنت في كل أنحاء العالم بنسبة 38% في الربع الأول من العام 2021 مقارنة بالربع الأول من العام 2020 عندما انتشرت الجائحة في الكوكب. وتقدّر المجموعة أنّ الإنفاق عبر الإنترنت قد يصل إلى 4.2 تريليونات دولار بحلول نهاية العام 2021.

يتمتّع المروجون للأخبار الكاذبة بنفوذ وسلطة (رتشارد بيكر/فرانس برس)

تعقب المستخدمين

أظهر تقرير صدر مطلع ديسمبر/كانون الأول الماضي أن الأدوات التقنية، مثل تطبيقات تتبع المخالطين الرقمية والذكاء الاصطناعي التي استخدمتها الحكومات الأوروبية لمكافحة كوفيد-19، فشلت في لعب دور رئيسي في حل أزمة الجائحة وتهدد الآن بجعل مثل هذا النوع من التتبع والمراقبة مقبولاً على نطاق واسع. وغالباً ما تم اعتماد تقنيات المراقبة الصحية التي استخدمها العديد من الدول الأوروبية بعد تفشي جائحة فيروس كورونا العام الماضي بدون شفافية كافية أو ضمانات أو نقاش ديمقراطي، وفقا لتقرير صادر عن «أفغوريزم ووتش»، وهي منظمة بحثية غير ربحية تتعقب تأثير أنظمة الذكاء الاصطناعي. وقد سارعت السلطات إلى تطوير تقنيات جديدة أو استخدام التقنيات الحالية لمكافحة انتشار الفيروس. وقامت ببناء تطبيقات رقمية لتتبع المخالطين وتتبع تنقلات الأشخاص الذين أصيبوا به. وطورت السلطات لاحقاً جوازات سفر اللقاح للتحقق من أن الأشخاص قد تلقوا جرعات لقاح كوفيد-19 من أجل السفر أو دخول الحفلات الموسيقية والمطاعم وغيرها من الشركات. استخدمت بعض السلطات طائرات دون طيار وأجهزة لفرض قواعد التباعد الاجتماعي. وقالت منظمة «أفغوريزم ووتش»، غير الربحية التي تتخذ من برلين مقرًا لها، إن العديد من هذه الأنظمة تستخدم تقنية «صنع القرار الآلي»، مما قلل من شأن التحديات الاجتماعية المعقدة التي يفرضها كوفيد-19 إلى مستوى مجموعة من القضايا التقنية التي تحتاج إلى حلول تقنية.

مسلسلات

تحاول المسلسلات الأردنية تعويض ما فاتها من غياب عربي على صعيد الأعمال غير البدوية التي ارتبطت بها، فهل تنقذها الاستعانة بالممثلين العرب؟

الدراما الأردنية
فرص ضائعة للانتشار عربياً

عمّان ـ **محمود الخطيب**

لطالما اقترن نجاح الدراما الأردنية وانتشارها بالمسلسلات البدوية، إذ تصدرت خلال السنوات الماضية شاشات الفضائيات العربية أعمال بينها «نمر بن عدوان» (2007)، و«راس غليص» (2006)، و«وضحا وابن عجلان» (2007)، و«توم الغرة» (2013)، و«آخر الفرسان» (2002)، و«أخوة الدم» (2014)، و«جلمود الصحارى» (2021)، وغيرها.

لكن وسط الاندفاع الدرامي الأردني نحو اللون البدوي، كان الحضور الدرامي الاجتماعي خجولاً محلياً وعربياً، فلم تحقق التجارب الدرامية من هذا النمط حضوراً موازياً لدراما الدول المجاورة. وعلى الرغم من نجاح مسلسلات مثل «الاجتياح» (2007)، و«الغرداوي» (1995)، و«سلطانة» (2007)، و«حارة أبو عواد» (1981)، إلا أنها تجارب لم تشكل حالة فنية أردنية تنافس عربياً، علماً أن مخرجين وممثلين أردنيين حاضرون بقوة، وبينهم صبا مبارك وصفاء سلطان ومنذر رياحنة وإياد نصار ومحمد عزيزية ومحمد لطفي. يقول الممثل الأردني منذر رياحنة إن الحالة الفنية الأردنية «ميؤوس منها»، لعدم وجود قرار حكومي واضح يدعمها. ويضيف متحدثاً لـ«العربي الجديد»: «عندما أدعى لتقديم مسلسل أردني، أشارك بحماسة واضعاً أي معيقات خلف ظهري، لأن في الأردن حالة فنية تستحق الانتشار عربياً. لكن كل مرة تنبت المعيقات والحواجز أمامنا، بلا أسباب واضحة». ويبين رياحنة أنه حتى الآن لا يرفض المشاركة في عمل أردني «لأن من واجبي نصرة دراما بلدي»، ويكشف أنه تقدم إلى جهات فنية أردنية بمقترح تقديم مسلسل درامي اجتماعي معاصر يجمعه بإياد نصار وصباً مبارك، واقترح تسويقه عربياً على أهم المحطات التلفزيونية، شرط إنتاجه بصورة لائقة، لكنه لم يجد آذاناً صاغية. المنتج عصام حجاوي، يرى أن للدراما التلفزيونية دوراً أساسياً في رسم ملامح الهوية الوطنية لأي بلد، ويضيف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الإنتاج الجيد استثمار يدر على الوطن ربحاً مادياً مجزياً إن قُدّم بصورة لائقة، كما ينتشل مئات الفنانين والفنيين من بؤرة البطالة». ويعرج الحجاوي على فترة ازدهار الدراما الأردنية في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، مشيراً إلى أن الدراما البدوية ساهمت في تعريف الجمهور العربي بالفن الأردني، وأن «الأردن كان سباقاً في توفير تقنيات البث والتصوير والاستديوهات، لكن كل ذلك تبخر، لغياب إدارة ناجعة تستثمر

> استياء من غياب سياسات حكومية واضحة لدعم هذا القطاع

توجه نحو الاستعانة بممثلين عرب في المسلسلات الأردنية (مجموعة المركز العربي الإعلامية)

منصات العرض

تلعب منصات العرض الرقمية دوراً حيوياً في انتشار الدراما الأردنية عربياً، والدليل الأكبر هو الشهرة الواسعة التي حققها مسلسل «مدرسة الروابي للبنات» الذي عرضته منصة «نتفليكس» العام الماضي. العمل من بطولة أندريا طايع وركين سعد ونور طاهر، ومن تأليف شيرين كمال وتيما الشومالي التي تولت أيضاً الإخراج. تدور حلقات المسلسل الست حول طالبات مهمّشات يتحدن لمواجهة شلّة من المتنمّرات.

حدث

«غولدن غلوب» 2022: لا نجوم وجمهور وإعلام

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

سيقام حفل «غولدن غلوب» من دون جمهور أو وسائل إعلام مساء الأحد بالتوقيت المحلي (فجر الاثنين بتوقيت غرينتش)، وسط موجة انتقادات ومقاطعة تواجهه منذ شهور، بعد اتهام «رابطة الصحافة الأجنبية في هوليوود» التي تشرف عليه بالعنصرية والتمييز والفساد.

سيُعلن عن الفائزين من بيفرلي هيلز، في إطار برنامج من المقرر أن يبسط الضوء على «العمل الخيري الراسخ» لـ«رابطة الصحافة الأجنبية في هوليوود» التي أصدرت بياناً الخميس أشارت فيه إلى أنها «على مدى السنوات الـ25 الماضية، تبرعت بـ50 مليون دولار أميركي، لأكثر من 70 جمعية خيرية مرتبطة بالترفيه وترميم الأفلام وبرامج المنح الدراسية والجهود الإنسانية».

وأفادت الرابطة بأنه لن يكون هناك جمهور حاضر في حفل توزيع جوائز «غولدن غلوب» التاسع والسبعين، مشيرة إلى مخاوف صحية بسبب جائحة «كوفيد-19» والمتحور «أوميكرون» سريع الانتشار.

واجهت «رابطة الصحافة الأجنبية في هوليوود» التي تُعتبر أيضاً لجنة تحكيم الجوائز اتهامات في الأشهر الأخيرة بالعنصرية والتمييز على أساس الجنس والفساد. وأعلن عدد من النجوم والاستوديوهات الكبيرة، مثل «وارنر برادرز» و«نتفليكس» و«أمازون»، أنهم لن يتعاونوا بعد اليوم مع الرابطة ما لم تنفذ تغييرات «كبيرة». كما أعلنت قنوات «أن بي سي» عزمها التوقف عن نقلها. وتشكل جوائز «غولدن غلوب» عادة إشارة الانطلاق لموسم الجوائز السينمائية في هوليوود، وتعتبر بأهمية جوائز الـ«أوسكار»، لكنّ مستقبلها يبدو على المحكّ في الوقت الراهن. إذ وجه أكثر من مائة وكيل، في مارس/ آذار الماضي، رسالة إلى «رابطة الصحافة الأجنبية في هوليوود»، طالبوها فيها بوضع حد «للسلوك التمييزي وغير المهني والتقصير الأخلاقي والاتهامات بالفساد». وسارعت الرابطة في مواجهة هذه الضجة إلى اعتماد سلسلة من الإصلاحات، من بينها ضم أعضاء جدد إليها لتحسين تمثيل الأقليات فيها.

إلّا أنّ إصلاحات الرابطة قوبلت بالتشكيك أكثر مما أثارت الثناء، فالنجمان مارك روفالو وسكارليت جوهانسون اعتبرا علناً أنها غير كافية، بينما أعاد توم كروز إلى الرابطة جوائز «غولدن غلوب» الثلاث التي فاز بها تعبيراً عن احتجاجه. وغالباً ما اتهمت جوائز «غولدن غلوب» في الماضي بإهمال اختيار الممثلين والمخرجين غير البيض رغم كون عدد منهم شارك في أعمال بارزة.

ومع أن البرامج الصباحية لمحطات التلفزيون الأميركية الكبرى درجت على عرض ترشيحات «غولدن غلوب»، اقتصر الأمر هذه السنة على نقلها عبر قناتها على «يوتيوب» وسط لامبالاة لافتة. وقائمة الترشيحات لهذه الدورة التي أعلنت في ديسمبر/كانون الأول الماضي، تصدرها فيلم «بلفاست» المستوحى من الطفولة الأيرلندية الشمالية لكينيث براناه، والـ«وسترن» السوداوي «باور أوف ذا دوغ» للنيوزيلندية جين كامبيون، إذ حصل كلّ منهما على سبعة ترشيحات. وشملت أبرز الترشيحات ضمن فئة أفضل فيلم درامي الرئيسية فيلم «كودا» الأميركي المقتبس من الفيلم الفرنسي «لا فامي بيليبه»، و«أوبرا الفضاء» «ديون» لدوني فيلنوف، و«كينغ ريتشارد» الذي يؤدي فيه ويل سميث دور والد بطلتي كرة المضرب الشقيقتين سيرينا وفينوس ويليامز ومدربهما. أما صيغة ستيفن سبيلبيرغ الجديدة لفيلم «وست سايد ستوري» فتسعى إلى جائزة أفضل فيلم كوميدي، سواء أكان غنائياً أو عادياً.

أما على الصعيد التلفزيوني، فبدا مسلسل «ساكسيشن» الأوفر حظاً، إذ حصل على خمسة ترشيحات. وضمت لائحة المرشحين لأفضل ممثل في فيلم درامي هذه السنة ثلاثة من السود، هم ويل سميث ودينزل واشنطن عن «ذا تراجيدي أوف ماكبث» وماهرشالا علي عن فيلم خيال علمي ذي موازنة محدودة هو «سوان سونغ». ورشح الفرنسي عمر سي أيضاً ضمن فئة أفضل ممثل عن مسلسل «لوبين».

أما المخرجات اللواتي لم يكن لهنّ حضور بارز في «غولدن غلوب» سابقاً، فأدرجت منهنّ في قائمة الترشيحات لسنة 2022 كل من كامبيون وماغي جيلينهال.

> اتهامات بالعنصرية والتمييز والفساد للجنة المنظمة

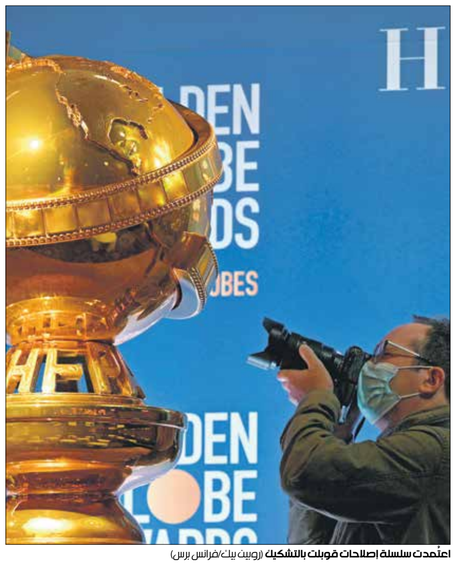
اعتمدت سلسلة إصلاحات قوبلت بالتشكيك (رويتر بيك/فرانس برس)

مناجم الفكر والإبداع وتسوقها عربياً». وتستذكر الكاتبة الصحافية رنا حداد سعي وزير الثقافة السابق الراحل جريس سماوي لإنشاء صندوق حكومي يدعم الدراما الأردنية ويساهم في تسويقها، وتقول لـ«العربي الجديد» إن الفكرة أقرت بعد سنوات من اقتراحها، وتبنتها الحكومة الأردنية بالتعاون مع التلفزيون الأردني الذي «قام بمحاولات إنتاج لأعمال لم يشاهدها أحد، كان هدفها الأساس تشغيل العاطلين من العمل، من دون تقديم رؤية فنية فكرية تستنهض الحراك الفني». وبعد أقل من 90 يوماً على حلول الموسم الرمضاني المقبل، يبدو جلياً أن الدراما الأردنية تسعى للنهوض عربياً، عبر إشراك مجموعة من الفنانين العرب في إنتاجاتها الجديدة، إذ صورت أربعة أعمال بخلطة فنية أردنية عربية، هي «ذهب أيلول» و«حضور لموكب الغياب» و«على بُعد مسافة من الحب» و«جلطة 4». يشير مصدر مسؤول في «مجموعة المركز العربي الإعلامية» إلى أن مشاركة الفنانين العرب في إنتاجاتها الدرامية ليست جديدة. ويضيف في حديث لـ«العربي الجديد»: «لطالما شارك فنانون من سورية والعراق وفلسطين والسعودية وقطر والكويت في إنتاجات المجموعة»، بينها مسلسلات «شام شريف» و«امرؤ القيس» و«شهرزاد» و«الاجتياح» و«الطريق الوعر». وتنتج المجموعة حالياً مسلسل «ذهب أيلول» بمشاركة ممثلين أردنيين وعرب، منهم شكران مرتجى ومرح جبر من سورية، وعمار شلق من لبنان، وآخرون.

وتشارك الممثلة السورية ديما بياعة وجهاد عبده ومازن الناطور في بطولة مسلسل «حضور لموكب الغياب»، فيما اشتركت المصريتان مي سليم ومنى عبد الغني في بطولة مسلسل «على بُعد مسافة من الحب». وانضم الممثلان السوريان محمد خير الجراح وجيني أسبر للجزء الرابع من المسلسل الكوميدي «جلطة».

يبين الصحافي غيث التل أن حضور ممثلين عرب في الدراما الأردنية يسلط الضوء عليها، لكنه لا يرى في ذلك انتصاراً للدراما. ويوضح، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «حتى تضمن الدراما الأردنية مكاناً ثابتاً في الساحة العربية يجب أن يزيد حجم الإنتاج الفني كماً ونوعاً، ليصل عدد الأعمال المنتجة إلى 15 عملاً بقصص درامية محبوكة متسقة برؤية إخراجية توازي الأعمال العربية على الأقل، وفوق ذلك كله أن يجد المسلسل الأردني قنوات متابعة ولها جمهورها تقدم المسلسل الأردني في وقت الذروة، لأن إشراك الفنان العربي في مسلسل أردني يعرض على قناة محلية، لا يحقق الهدف المطلوب من وجوده». وينظر الكاتب الصحافي طلعت شناعة إلى تسويق الدراما الأردنية بتشاؤم، مؤكداً أن تعريف الدراما الأردنية بشقها البدوي أثر على انتشارها في المنطقة، ويقول لـ«العربي الجديد» إن «من يتابع المسلسل البدوي هو جمهور أردني وخليجي فقط، ونحن دائماً ما نعلق نجاحنا على هذا اللون الدرامي، ونتفاخر بانتشاره عربياً، من دون أن نعي أننا خسرنا وجودنا الفني في مناطق عربية أخرى. وإذا عدنا لسنوات ازدهار الدراما الأردنية، نجد أننا أغرقنا أنفسنا بالأعمال البدوية. وهي ميزة. لكننا لم ننتبه لإشكال الدراما الأخرى، فخسرنا فنانين أردنيين لم يكن أحد يدرك مهاراتهم ومواهبهم».

حتى ظهروا نجوماً في أعمال عربية لدول شقيقة، فالأصل، قبل البحث عن طرق التسويق، إيجاد قاعدة صلبة للدراما الأردنية تقدم أعمالاً نوعية تستحق أن يطلق عليها دراما أردنية».

الحمية تستند إلى الطعام التقليدي لبلدان حوض المتوسط (Getty)

مطبخ

الحمية المتوسطية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

للعام الخامس على التوالي، احتلت الحمية المتوسطية المرتبة الأولى في تصنيف الأنظمة الغذائية الأفضل الذي تعده مجلة «يو إس. نيوز أند وورلد ريبورت» المتخصصة. وحلّت أنظمة «داش» الغذائية في المرتبة الثانية، وهي مصممة للمساعدة في علاج ارتفاع ضغط الدم أو الوقاية منه، يليها النّظام الغذائي المرن الذي يشجع على تناول المنتجات الغذائية النباتية معظم الأيام وتناول الأطعمة الحيوانية باعتدال.

هذه الحميات الثلاث تقلل أو تمنع استهلاك الأطعمة المصنعة، وتركز على تناول الفواكه والخضروات والفاصوليا والعدس والحبوب الكاملة والمكسرات والبذور.

التصنيف الصادر الثلاثاء أعدته لجنة مكونة من 27 خبيراً فحصوا 40 نظاماً غذائياً، وصنفوها على فئات عدة: ما مدى سهولة اتباع النظام الغذائي؟ ما مدى احتمالية فقدان الشخص وزناً كثيراً على المدى القصير والطويل؟ ما مدى فعالية النظام الغذائي في الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية أو مرض السكري؟ وما مدة اكتمال النظام الغذائي في ما يخص العناصر الغذائية؟

النظام الغذائي المتوسطي طريقة للأكل تستند إلى الطعام التقليدي لليونان وإيطاليا وغيرهما من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسّط. تركز الحمية المتوسطية على الزيوت النباتية والحبوب والخضروات والبقول، وتناول كميات معتدلة من الأسماك واللحوم. وهذه الحمية صنفت أيضاً بأنها الأسهل لجهة القدرة على التزامها، والأفضل في اتباع نظام صحي، والأفضل لمرضى السكري، والأفضل بين الأنظمة الغذائية التي تعتمد على النباتات.

المهتمون بأعتماد الحمية المتوسطية عليهم اتباع النصائح التالية التي أوردتها المنظمة غير الربحية «مايو كلينيك»: تحضير وجبات غنية بالخضروات والبقوليات والحبوب الكاملة، وتناول السمك مرتين أسبوعياً على الأقل، واستخدام زيت الزيتون بدلاً من الزبدة في طهو الطعام، وتناول الفاكهة الطازجة في طبق التحلية.

أما النظام الغذائي المرن، فصنفته المجلة الأفضل لمن يرغبون في خسارة الوزن. لا تحظر الخطة المرنة بعض الأطعمة أو المجموعات الغذائية، ولكنها تتضمّن مجموعة متنوّعة من الأطعمة من المجموعات الغذائية الرئيسية كلها. النظام الغذائي الصحي يشمل الخضروات والفواكه، والحبوب الكاملة، ومشتقات الحليب قليلة الدسم، ومصادر البروتين الخالية من الدهون، والمكسّرات، والبذور. تسمح الخطة المرنة بالتساهل المعقول بين الحين والآخر إذا أراد الشخص.

وأنظمة «داش» الغذائية هدفها وقف ارتفاع ضغط الدم. وتركز هذه الأنظمة الغذائية على تناول الأطعمة الصحية، وهي مصممة للمساعدة في علاج ارتفاع ضغط الدم أو الوقاية منه. تحتوي الأنظمة الغذائية لوقف ارتفاع ضغط الدم على أطعمة غنية بالبوتاسيوم والكالسيوم والماغنسيوم. وتساعد هذه العناصر المغذية في التحكم بضغط الدم.

أثبتت الدراسات أنّ الأنظمة الغذائية المخصصة لوقف ارتفاع ضغط الدم قد تعمل على تخفيض ضغط الدم خلال فترة قصيرة تصل إلى أسبوعين. وقد تقلل أيضاً نسبة كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة (أو الكوليسترول الضار) في الدم. فارتفاع ضغط الدم ونسبة كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة من عوامل الخطر الرئيسية لمرض القلب والسكتة الدماغية، وفقاً لـ«مايو كلينيك».

> الحميات الأفضل تركز على تناول الفواكه والخضروات والحبوب

رصد

مليشيا الحشد على الخشبة... من آدم حتى سليماني

> يصعد مقاتلون من مليشيا «الحشد الشعبي» وطلاب من معهد الفنون الجميلة في العراق على الخشبة، ليجسدوا ما يطلقون عليه «قيامة الأرض»

في إحدى ساحات البصرة جنوبيّ العراق، يرفع رجال وأطفال ونساء هواتفهم الذكية لتصوير مسرحية من إعداد «الحشد الشعبي»، تستعرض إنجازات هذه الفصائل المدعومة من إيران. ويروي العمل حكاية تاريخية تبدأ بآدم، وتصل إلى مقتل القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني بضربة أميركية في بغداد عام 2020.

مع بدء العرض، يعلن أحدهم «هيئة الحشد الشعبي تقدّم (...) عملاً مشتركاً بين الفنانين العراقيين والإيرانيين». وعلى مدى ساعتين، يعرض نحو 140 ممثلاً أحداثاً تاريخية بارزة في الدين الإسلامي، في «أضخم عرض مسرحي في العراق: قيامة الأرض»، وفقاً لإعلان ترويجي للمسرحية خُطّ على جدران شوارع المدينة ذات الغالبية الشيعية.

تأسس الحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل مسلحة، عام 2014، إثر فتوى من المرجع الشيعي الديني الأعلى آية الله علي السيستاني، حضّت العراقيين على القتال ضد تنظيم «داعش». يتهمه معارضوه في العراق بالتبعية لإيران وبالمسؤولية عن القمع الدامي الذي تعرضت له الانتفاضة الشعبية التي قامت في أكتوبر/تشرين الأول 2019. وشارك مقاتلو الحشد إلى جانب القوات العراقية في معارك ضد التنظيم انتهت بهزيمته في 2017. ويعتبر الحشد الشعبي جزءاً لا يتجزأ من القوات العسكرية العراقية الرسمية.

وتملك هيئة الحشد الشعبي قنواتها التلفزيونية الخاصة، وتنتج أفلاماً ومسلسلات، ولها فرق رياضية خاصة، ولا سيما فريق لكرة السلة وفريق لكرة القدم.

في باحة مفتوحة تابعة لمقر للحشد، تتوالى أمام أنظار المشاهدين، وسط مؤثرات خاصة وانفجارات وأحصنة وجمال، أحداث تاريخية تعود إلى آلاف السنين. وأغلب الممثلين المشاركين في العرض عراقيون من طلاب معهد الفنون الجميلة، لكنّ هناك مقاتلون من الحشد يلعبون دور المقاتلين في المسرحية. يقف آدم وسط دخان أبيض وتحت شجرة الثمرة المحرمة، ثمّ يظهر نوح معتلياً سفينته. يمرّ العرض على واقعة الطف التي قتل فيها الإمام الحسين، حفيد الرسول محمد، في كربلاء عام 680 على أيدي جنود الخليفة الأموي يزيد بن معاوية. وينتقل بعد ذلك من الدين، إلى العراق المعاصر الذي مزقته الحروب.

في هذا الجزء، يبرز فصل المعارك ضد تنظيم الدولة الإسلامية، مع أصوات إطلاق نار وانفجارات، وروايات الجهاديين السوداء ورجال ملتحين مسلحين في مواجهة مقاتلي الحشد. ويأمل مخرج العرض الإيراني سعيد إسماعيلي أن تعرض المسرحية في مدن عراقية أخرى. ويقول: «من وجهة نظر الحرب الباردة، ينبغي لنا أن نكون رياديين وأن تكون أسلحتنا وأدواتنا جاهزة دوماً، ولا بدّ لنا أن نكون مزودين بأحدث الأسلحة في الحرب الناعمة، وبالتالي في المساحات الثقافية والفنية». تنتهي المسرحية بمقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس، في يناير/كانون الثاني 2020، بضربة طائرة من دون طيار أميركية في مطار بغداد. بعد ذلك، يخرج على المسرح مقاتلون من الحشد رافعين نعشي القائدين وصورتين لهما وأخرى للإمام روح الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية.

عراقيون يلتقطون صوراً حيث مُثل سليماني (أحمد الربيعي/فرانس برس)

(فرانس برس)

استعادة

أرمني دمشقي في قلب النهضة العربية

حيوات أديب إسحق

مثل جمال الدين الأفغاني، نجح أديب إسحق، الأرمني الدمشقي، في الكتابة والخطابة بغير اللغة الأم. واستطاع، مثله، الخروج من بيئة الأقلّية العرقية والمذهبية إلى رحابة العالم العربي. حياته القصيرة لم تحُلْ دون تحوّله إلى علمٍ من أعلام النهضة

فارس يواكيم

استحقَّ أديب إسحق (1856-1885) الإشادة به من مجايليه ومن كتّاب أجيال لاحقة. وكُرِّم بإطلاق اسمه على ثلاثة شوارع: في دمشق وبيروت والإسكندرية. قال عنه جرجي زيدان: «إذا خطب تدفّق السيل، يهتزّ المنبر وتنقاد إليه الكلمات أخذةً بعضها برقاب بعض». وقال مارون عبود: «يُرسل عبارته فتئزّ أزيزَ السّهم وقد فارق الوتر». وهو عند رئيف خوري «من أعمق كُتّابنا صلةً بالثورة الفرنسية وبمبادئ مفكّريها». أما ناجي علوش، فاعتبره أحد أبرز الروّاد الطليعيين في النهضة الأدبية السياسية خلال القرن التاسع عشر. وعن موهبته في الترجمة ذكر إلياس أبو شبكة: «إذا عمد أديب لنقل طرفة فرنجية إلى لسانه، فأوّل همّه أن يُلبسها حلّةً قشيبة من البيان». تلقّب أديب ظالمتيان بالاسم الأول لجدّه، فدُعي أديب إسحق. شاعرٌ، صحافي، كاتب وناشر، مؤلّف، محاضر، خطيب، مترجم، ومناضل سياسي؛ فكيف تسنّى له أن يغدو عدّة أشخاص مُفكّرةٍ في شخص، وقد اضطرّ إلى هجر المدرسة وهو في الحادية عشرة من عمره للعمل المِهْنيّ وإعانة عائلته؟ مضى قطار عمره بسرعةٍ وصخب في رحلة قصيرة اختُتمت في العام التاسع والعشرين، وفي كلّ محطّةٍ ترك ما يثير الانتباه والإعجاب.

لم تكن السنوات الخمس التي أمضاها في مدرسة «الآباء اللعازريين» بدمشق (حيث وُلد سنة 1856) كافيةً لتأهيله للنجاح في أداء الأدوار التي لمع بها، مع أنها منحته أساساً متيناً بنى عليه. الأمر الذي يعني أنه ثقّف نفسه، وكان لا يشبع من القراءة في كتب التاريخ والأدب العربي واللغة الفرنسية، وأنه استوعب ما قرأ واستخلص نتائج سيُجيد توظيفها في مجتمعه. في عمر السادسة عشرة نظم الشّعر. وأيّاً كان مستوى القصائد البواكير، فهي تشي بأنّ ناظمها يملك زاداً لغوياً وافراً ومعرفةً تامّة بالعروض لم يتلقّنها في سنوات الدراسة الأولى. كتب في قصيدة غزلية: «أصبرٌ وقد ذاب الفؤادُ من الوجد/ ونومٌ وعينُ الصبّ وقفٌ على السهد/ وكيف اصطباري والغرامُ محاربي/ بسيفِ الجَوى والشّوق في الهجر والصدّ/ فيا زمنَ اللذّات هل أنت عائدٌ/ ويا مالكي هل أنت باقٍ على العهد؟».

في السابعة عشرة عَرف القرّاء اسمه كاتباً صحافياً في بيروت؛ نشر المقالات في صحيفتي «ثمرات الفنون»، و«التقدّم». وفي السنة ذاتها انضمّ إلى جمعية «زهرة الآداب»، وبعد عام تولّى رئاستها! وفيها ألقى محاضرات تتّسم بجمال اللغة وبالوعي الفكريّ. ومنها قوله: «الذين يلتمسون الزّلفى إلى الله بالوعيد والتهويل، والذين لا يريدون أن يُعْبَد إلّا كما يريدون، والذين يحاولون رسم آرائهم في القلوب والجباه بالحديد والنار، كلّ هؤلاء يُغضبون الله ويكفرون بالحقّ ولا يشعرون». وكان في التاسعة عشرة من عمره عندما ترجم مسرحية «أندروماك» لجان راسين، بناءً على طلب القنصل الفرنسي في بيروت، وأشرف على إخراجها مع فرقةٍ من الهُواة. وفي عمر العشرين سافر إلى الإسكندرية تلبيةً لدعوة سليم النقّاش، الذي أسّس أوّل فرقة مسرحية في مصر ورغب في أن تكون «أندروماك» ضمن عروضه الأولى، فأضاف إليها أديب اسحق قصائد من نظمه. وإبّان تلك الإقامة ترجم أيضاً مسرحية «شارلمان». ولم تكن هذه الترجمات من إبداعاته المذهلة، بينما تجلّت موهبته في ترجماتٍ صاغها أشعاراً، أشهرها ما اقتبس فيها من عباراتٍ لفكتور هوغو في البيتين الأولين: «قتْلُ امرئٍ في غابةٍ/ جريمةٌ لا تُغتفَرْ/ وقتلُ شعبٍ آمنٍ/ مسألة فيها نظرْ/ والحقّ للقوّة لا/ يُعطاه إلّا مَن ظفر». وبرغم اشتغاله بالمسرح، إلّا أنّ هذا الفن لم يكن هدفاً يسعى له.

في الحادية والعشرين من عمره التقى جمال الدين الأفغاني في القاهرة، وانضمّ فوراً إلى حلقته الدراسية، وأخذ عنه معارف في الفلسفة والمنطق والتاريخ الإسلامي والتراث العربي. وسرعان ما أصبح من أقرب المقرّبين إليه، فأصدر الصحف التي كانت تعبّر عن الرأي المشترك لكليهما. وكانت الباكورة جريدة «مصر»، وقد نقلها إلى الإسكندرية بعد فترة وجيزة من صدورها، وأقنع صديقه سليم النقّاش بمشاركته تحريرها، وكان أن هجر النقّاش المسرح واحترف الصحافة. ومن بعد، أصدرا معاً جريدة «التجارة»، وحرّرا في جريدة «مصر الفتاة». وكان الأفغاني ينشر في هذه الصحف مقالات باسمه، ومقالاتٍ كان يوقعها باسم مستعار (مظهر بن وضّاح). وبعدما أصبح الشاب الأرمنيّ من أعلام الأدب العربي، غدا المروّج الإعلاميّ لفكر جمال الدين الأفغاني. ولم يكن الانتماء إلى الماسونية العامل الوحيد الذي جمع بين أديب اسحق والأفغاني. كلاهما نجح في الكتابة والخطابة بغير اللغة الأم. كلاهما نجح في الخروج من بيئة الأقلّية العرقية والمذهبية واللغوية إلى رحابة العالم العربي، وصارا من أعلامه غُبْر تبنّي قضاياه وهمومه. جمع بينهما التآلف والتأخذ: الأفغاني غذّاه بالتراث الإسلامي والعربي، وإسحق نقل إليه مستحدثات الفكر الغربي، خصوصاً الفرنسي. وجمع بينهما المصير ذاته: نُفيَ الأفغاني من مصر صيف 1897، فتوجّه إلى الهند، ولاحقاً أغلقت الحكومة صحيفة «مصر» وطُرد صاحبها أديب اسحق هو الآخر. فقصد باريس وبلغها في الأيّام الأخيرة من العام ذاته.

أمضى في منفاه الفرنسي تسعة أشهر، لم يهدأ خلالها يوماً. داوم على زيارة «المكتبة الوطنية» في باريس، فجدّد معارفه، وحضر في مجلس النوّاب جلسات كثيرة، تابع فيها أساليب الخطابة والممارسة الديمقراطية. والتقى فكتور هوغو في دارته، وحين خرج سأل الصحافيون شاعر فرنسا الكبير عن ذلك الشاب الغريب، فأجاب بجملة موزونة على البحر الإسكندري: «هذا اليوم/ استقبلت/ عبقرياً/ من الشرق». وفي باريس أنشأ جريدة «مصر القاهرة»، وكتب في العدد الأول: «هذه صحيفة «مصر» طواها الاستبداد فمات شهيدة، ثم أحيَتْها الحرّية فعاشت سعيدة». وكتب أربع رسائل بعنوان «نفثات مصدور» شرح فيها أنه يوجّه مقالاته إلى بني قومه، «أبيّن لهم أنّ النعمة لا تُملك من غير تعب، وأنّ الغاية لا تُدرَك من غير طلب، وأنّ النجاة وقفٌ على سبيل الهمّة، وأنّ النجاح بإرادة الأمّة، لتظهر عليهم علائم القصد فتكون طليعةً لجيوش العزم، فيعلَم المستخِفّون بهم أنّهم لا يزالون أحياءً، وإنّ كانوا مِن ظُلمهم في ظلمات القبور».

(كاتب من لبنان)

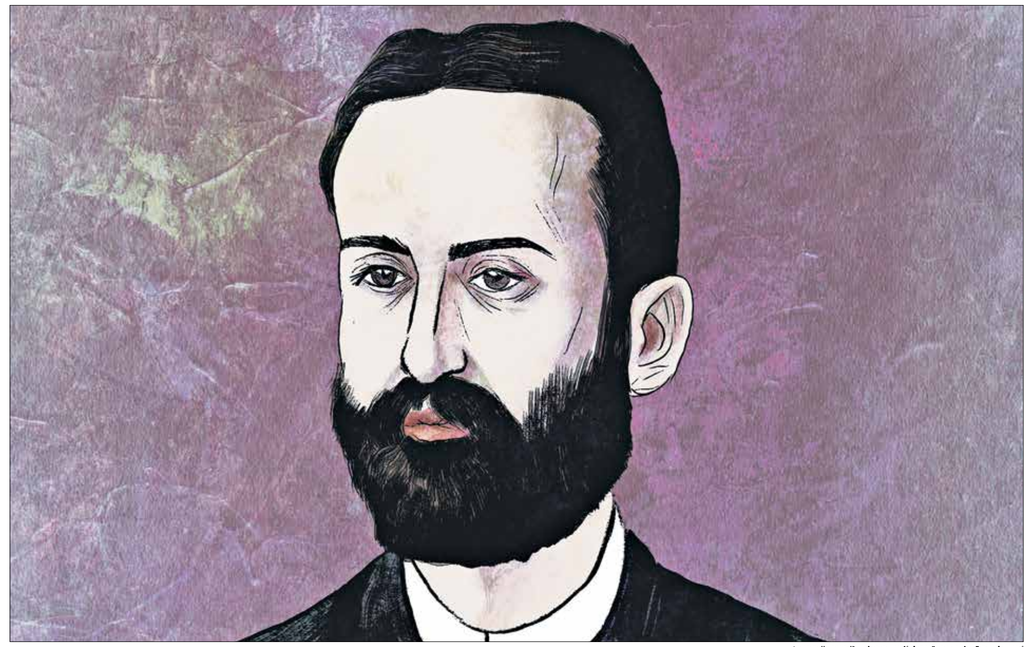

أديب إسحق في بورتريه لـ أنس عوض (العربي الجديد)

> التقى الأفغاني في القاهرة وأصبح المروّج الإعلامي لفكره

> لا تكون السجون فارغةً إلّا إذا امتلأت المدارس

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ما فُقد وما بَقي

بعد شهور في منفاه الباريسي، عاد أديب إسحق عام 1881 إلى القاهرة إثر تغيير حكومي، ليُعيّن ناظر قلم الإنشاء والترجمة بديوان المعارف. ورغم اعتبار موبّدين لجمال الدين الأفغاني قبوله المنصب خيانةً لصديقه، إلّا أنه ظلّ على ودّ معه، وكتب عنه مقالة ظلّت مخطوطة نشرها أخوه عوني إسحق في كتاب «الدُّرر»، الذي جمع مقالات ومحاضرات وقصائد وترجمات له. أمّا «تراجم مصر في هذا العصر»، فمُفقد في جملة ما فُقد من آثاره.

إضاءة

سيسيل ل. ريكيا كلماتٌ وموسيقى بالأزرق

صورة راهنة للجاز

في ألبومها الجديد «أعزف بلو»، تستعيد المغنّية الفرنسية عدداً من أشهر مقطوعات «تسجيلات بلو نوت» النيويوركية، إحدى معالم موسيقى الجاز

باريس ـ العربي الجديد

في عالم الجاز تمثّل «تسجيلات بلو نوت» حالةً تاريخية واستثنائية. فالاستديو الذي أسّسه المهاجر الألماني ألفرد ليون في نيويورك عام 1939، رفقة الكاتب ماكس مارغيليس ومن ثم المصوّر الألماني فرانسيس فولف، يُعزف اليوم بوصفه المكان الذي أنتج ونشر ألبومات لكثير من الأصوات الأسطورية التي كتبت تاريخ الجاز بعد الحرب العالمية الثانية: من كليفورد بنجامين براون إلى مايلز دافيس، مروراً بديكستر غوردون، وجوني غريفين، ولي مورغان، وبود باويل، وسوني رولنز، ووصولاً إلى وايني شورتر، ورانت غرين، وهيربي هانكونك، وفريدي هوبارد وغيرهم.

ولم تكن «بلو نوت» (التي يشير اسمُها إلى نوطة أو علامة موسيقية في الجاز، تُغنّى عبر إخفاض الصوت، أو انزلاقه بشكل مفاجئ نصف درجة، ما يعطي اللون الذي يميّز أسلوب البلوز في الغناء) تُنتج أعمال هؤلاء الفنانين والمؤلّفين فحسب، بل تدعمهم في يومياتهم، وتموّل البروفات التي يقومون بها قبل تسجيل أشرطتهم، وهو ما يدفع الكثير من المؤرّخين إلى النظر إليها بوصفها أحد محرّكات الجاز الأساسية في القرن العشرين. كما أنّ هذه الحميمية التي جمعتها بفنّاني هذا اللون الموسيقي المولود في أميركا جعلتها أكثر التسجيلات امتلاكاً لأرشيفات تخصّ تاريخ الجاز والمشتغلين فيه بالولايات المتّحدة.

في ألبومها «أعزف بلو»، تستعيد المغنّية والملحّنة والمؤلّفة الفرنسية سيسيل ل. ريكيا عدداً من الأعمال الأكثرة شهرةً التي أنتجها الاستديو النيويوركي وارتبطت به؛ أعمالٌ تكتفي ريكيا بموسيقاها، وتكتب لها كلماتٍ جديدة، أو تضيف كلماتٍ إلى تلك التي لم يسبق أن غُنّيت، بل فقط لُعبت على آلات الجاز التقليدية: ساكسفون، ترومبيت، غيتار، درامز، كلارينيت، بيانو وكونترباص.

ولا تتمثّل إضافة الفنانة ـ التي تُعَدّ اليوم من أبرز أصوات الجاز في فرنسا وأوروبا ـ في «تقويلها» هذه الألحان المعروفة كلامَها وقصائدَها التي تكتبها بالإنكليزية، بل أيضاً في تطويع بعض المقطوعات تلحيناً، أو غناءً، وفي إدخال تعديلات تقنية عليها لتقترب أكثر من خامة صوتها، وخصوصاً أن بعضاً من المقطوعات التي يتضمّنها ألبومها (عددُها 12) قد أدّاها عددٌ من المغنّين الرجال الذين عُرفوا بسعة خاماتهم الصوتية.

يمكن الوقوف على هذه الإضافات، على سبيل المثال، في مقطوعة «ترو نوت» (True Note)، لعازف الساكسفون والمغني الأميركي تيني بروووكس، والتي جرت استعادتُها من قِبَل العديد من المغنّين باللغة الإنكليزية، في الجاز وغيره من الألوان الموسيقية، وهي أغنية صدرت للمرّة الأولى لدى «تسجيلات بلو نوت» في عام 1960؛ حيث تُعيد سيسيل ل. ريكيا توزيع الأدوار بين البيانو والدرامز والآلات النفخية، آخذةً المقطوعة إلى مكان مختلف عن مكانها الأوّل كما تخيّله ولعبه بروووكس، وحتى عن استعاداتها اللاحقة.

> كتبت قصائد لعدد من أشهر مقطوعات الجاز في الولايات المتّحدة

سيسيل ل. ريكيا

إطلالة

في اختصار مجتمعاتٍ بكلمة واحدة

الأزمة كهويةً

ما يُخشى، في ما يخصّ استخدام كلمة «الأزمة» عربياً، أنها باتت تُستخدم لا من أجل التوضيح، بل من أجل طمْس الحقائق، أو وضْع القارئ أمام لغز

ممدوح عزام

يمكن أن يكون كتاب بول هازار «أزمة الضمير الأوروبي» أوّل الكتب التي واجهت الثقافة العربية بعد الاستقلال في تقديم الأزمة كتوصيف مناسب لمسائل الفكر في انغلاقها أوعجزها عن تفسير الواقع. وكلمة «الضمير» هنا غامضة، وإن كانت تعني، بحسب قراءة المؤلّف، الفكرَ الأوروبيّ في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولم تفسّر كلمة «الوعي»، في الترجمة الجديدة للكتاب نفسه ـ المفردة، حين صار عنوانه «أزمة الوعي الأوروبي»، بينما ظلّت «الأزمة» هي الهُويّة التي ترافق العنوان.

وبغضّ النظر عن تاريخ استخدام الكلمة في الثقافة العربية، فإنها تكاد تصبح المفردة شبه الوحيدة للتعبير عن الوضع العربي، وهي ترافق التاريخ العربي الحديث والمعاصر في أيّة جولة يمكن أن يتحرّك فيها القارئ. فكتب غالي شكري عن «سلامة موسى وأزمة الضمير العربي»، ثم عاد إلى موضوع الأزمة في كتابه «أزمة الجنس في القصة العربية»، وفي الكتابين تزداد المفردة غموضاً، بينما لا يظهر في كتابه عن سلامة موسى ما هي العلاقة بين مؤلّفاته وبين أزمة الضمير العربي. وفي وقتٍ لاحق عُقدت ندوة الكويت الشهيرة بعنوان «أزمة التطوّر الحضاري في الوطن العربي» عام 1974، وتبعها، بعد بضعة أشهر، كتاب مهدي عامل الذي ناقش فيه أبحاث الندوة، تحت عنوان «أزمة التطوّر الحضاري أم أزمة البرجوازيات العربية؟»، ولكنّ المفكر الراحل لم يناقش المشاركين في وجود الأزمة أم لا، بل في مضمون واتّجاه السُّهُم داخل أبحاثهم.

وسارع المؤرّخ اللبناني كمال ديب لتأليف كتاب يسجّل فيه ما يحدث في سورية بعد العام 2011، ينفي فيه الثورة، ويستبدلها بمفردة «الأزمة» هكذا: «أزمة في سورية»، بخطٍّ كبير واضح، مع عنوان فرعي مكتوب بخطٍّ صغير ـ يشير إلى هامشيّته ـ هو «انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي، 2011 . 2013». ولا يُعفي اليسار نفسه من القول بأبدية الأزمة أيضاً، فيكتب مؤلّفا «معجم الماركسية النقدي» في مقدّمة الترجمة العربية، أنه يصدر في ظلّ الأزمة التي يُعاني منها العالم العربي الإسلامي، دون أن يوضحا ما هي الأزمة، أو أين نجدها.

ثمّة مشكلة في وجود الأزمة، غير أنّها حين تصبح هوية لمجتمع، أو لمجتمعات عربية تتوزّع على مساحة جغرافية هائلة، فإنها تصبح أفقاً مسدوداً. ما يُخشى منه أن المفردة باتت تُستخدم على نطاق واسع، لا من أجل التوضيح، بل من أجل طمْس الحقائق، أو وضْع القارئ أمام لغز الواقع غير المفهوم.

هذا في الجغرافيا. ولكنّ التاريخ يقول إن غُمْر الأزمة، أو الأزمات في هذه البيئة، يغمر القرن العشرين كلّه، ويتغلغل أيضاً في القرن الحادي والعشرين.

والمتأمّل للكلمة وتعريفاتها سوف يفهم من هذا التكرار أن الوضع العربي يعيش نمطاً واحداً من المشكلات منذ بداية القرن الماضي حتى يومنا. هذا هو التشخيص الذي يكاد يتّفق عليه كلّ مَن قارب موضوع التطوّر وملاحقه في حالنا العربي. بينما يختلف الجميع في أسباب العلّة، وفي كتابة وصفة العلاج.

> نعيش نمطاً واحداً من المشكلات منذ بداية القرن الماضي

جدارية في عمّان القديمة، 2019 (Getty)

فعاليات

في «مكتبة البلد» في القاهرة، تقام بعد غد الأحد أمسية أدبية لمناقشة رواية **متاهة الإسكندرية** (دار الشروق) للكاتب المصري **علاء خالد**. خلال الأمسية، يُقدّم كلٌ من إبراهيم داود وعبلة الرويني قراءتهما للرواية. من مؤلّفات خالد الأخرى: «مسار الأزرق الحزين»، و«كرسيان متقابلان»، و«تحت شمس ذاكرة أُخرى».

ينطلق اليوم الجمعة ويتواصل لثلاثة أيّام، في مدينة توزر التونسية، **ملتقى السرد العربي** الذي يتناول محور «أسئلة القصة القصيرة جداً وقضايا الواقع». من الأوراق التي ستُقدَّم غداً: «بلاغة القصّ الوجيز في الأقصوصة الومضة» لـ **عبد المجيد بن بحري**، و«القصة القصيرة جداً في الإبداع العربي الحديث» لـ **إبراهيم الدرغوثي**، و«إشكالية القصة القصيرة جداً» لـ **سيّد التوّي**.

ضمن احتفالات فضاء «مترو المدينة» في بيروت بذكرى تأسيسه العاشرة، تُقدَّم مساء غد نسخة جديدة من عرض **هشك بشك شو** الذي يشارك فيه كل من: **فرح قدور**، و**زياد الأحمدي**، و**زياد جعفر**، و**سلوى جرادات**، و**أشرف شولي**، و**أيمن سليمان**، و**فراس عنداري**، و**ساندي شمعون**، و**علي كانبر**، و**روبرتو قبرصلي**، و**لينا سحاب**.

هذا الشهر، تقيم **مكتبة ليلّو** في مدينة بورتو البرتغالية سلسلة أنشطة احتفالاً بذكرى تأسيسها الـ116. تتميّز المكتبة بكونها منفتحة على آداب العالم، سواء المترجمة منها أو بلغاتها الأصلية؛ حيث نجد فيها بعض الكتب العربية. من المشاركين في الأنشطة المترجم التونسي (من البرتغالية للعربية) **عبد الجليل العربي**.

سينما

«ذا ماتريكس الانبعاث» للانا وتشوسكي
«ديجا فو»: المصفوفة تجترّ نفسها

بعد نحو 20 عاماً على إنجاز أول حلقة منه، تُعرض حلقة جديدة من «ذا ماتريكس» في الصالات، مُثيرة سؤال التجديد الفعلي مقارنةً بالسابق

سعيد المزواري

عام 1999، حقّق الأخوان لاري وآندي وتشوسكي (قبل أنْ يتحوّلا جنسياً إلى لانا وليلي عامي 2010 و2016 تباعاً) «ذا ماتريكس»، الفيلم الذي طبع الثقافة الشعبية بتأثير لا يندمل، دخلت بموجبه تعابير جديدة (المصفوفة، الخلل...) معجمَ الكلمات المتداولة في الحياة اليومية، وغذّت صُوَرٌ مؤثّرة (الحبّتان الزرقاء والحمراء، سيل الأرقام الخضراء...) مخيال آلاف الأعمال التي تسائل الحدّ الفاصل بين الواقعين، المُعاش والمفترض، من كلّ الأجناس الفنية، إلى حدّ أنّ كثيرين اعتبروه العمل الفنّي الذي قَبَض على روح القرن الـ21، عبر استشراف مجتمع الاتصال الفائق، وسطوة الواقع الافتراضي.

جزآن جديدان، «ذا ماتريكس الاستعادة» و«ذا ماتريكس الثورة»، أنجزا عام 2003، ليُكمِلا سيرة نيو (كيانو ريفز)، الذي تحوّل من موظّف برمجيات حاسوب مُكتئب، يغرق شجنه في الإبحار على الشبكة المعلوماتية، يدعى توماس أندرسن، إلى قائد تحرير البشر من سطوة الآلات، التي نجحت في تسخيره في حالة سبات دائم، لإنتاج الطاقة التي توظّف جزءاً منها لتشغيل مصفوفة، توهم البشر المنوّمين بعالم جذّاب، لكنّه «غير حقيقي»، لانتفاء حرية الاختيار فيه.

حربٌ بين نيو ومورفيوس (لورنس فيشبورن) وترينتي (كاري ـ آن موس) ورفاقهم، الذين يكوّنون جبهة مقاومة وحرية من جهة، وقوى الطّمس والتغييب الاستعبادي، بقيادة العميل المعلوماتي ـ ذي الانتشار الفيروسي ـ سميث (هوغو ويفنغ) من جهة أخرى. حربٌ أجاد الثنائي وتشوسكي ضبطها على إيقاع مثالي، بفضل قدرتهما الكبيرة على الابتكار البصري، وعلى سردٍ فريد ينهل، بخفّة لاعب السيرك الذي يلهو بكرات عدّة، من مصادر متعدّدة وبالغة الاختلاف، كالإنجيل والإرث البوذي والتراجيديا الإغريقية ـ الرومانية والكونغ ـ فو، والخيال العلمي المتحدّر من ثقافة الـ«سايبربانك».

في الجزء الرابع من الساغا، المعنون بـ«ذا ماتريكس الانبعاث» (2021)، الذي تكفّلت لانا وتشوسكي بمفردها بإخراجه، يظهر أندرسن فاقداً الذاكرة، ومُطوّراً ناجحاً لألعاب فيديو، من دون أن ينعكس نجاحه على حياته. اضطرابٌ نفسي يُغرقه في ابتلاع الحبوب الزرقاء المُهدّئة، وفي تطوير جزء رابع من ساغا لعبة تدعى، أيضاً، «ماتريكس»، يُخمّن أفراد من فريقه ما ينبغي أنْ يجمعه ويُفرّقه عن جزء أول، يراه بعضهم بمثابة «بلوكباستر حول الرأسمالية الرقمية»، وآخرون «استعارة دماغية للكريبتو ـ فاشية».

هذا يُفصح عن نزعة طافحة إلى جمالية التبئير المراوي، تعبر الفيلم بأكمله، منذ التساؤلات حول شكل وروح اللعبة الجديدة، التي تحيل إلى انشغال لانا وتشوسكي نفسها بالتصوّر الذي ينبغي أن يُبنى الفيلم عليه، ليخرج بشكل وفيّ لروح ساغا «ذا ماتريكس»، في ميدان سينمائي زاخر بأفلام الـ«بلوكباستر» المتنافسة في التنميط السردي، التي تصوّر مَشاهد الحركة المطروقة حدّ الاستنزاف، بحثاً عن تأمين أرباح كبيرة في شبابيك التذاكر. لكنّ موطن التبئير المراوي الرئيسي في الفيلم يكمن في مفهوم «ديجا فو» (سبق الرؤية)، الذي يمثّل في الجزء الأول تفصيلاً مرئياً (اهتزاز صورة القطّ الأسود)، يُنبئ بخلل في المصفوفة، وبالتالي قرب هجوم العملاء المعلوماتيين، ليصبح هنا مفهوماً مركزياً، يُترجم اغتراب نيو في حياته الثانية في المصفوفة، ويستغله المحلّل (نيل باتريك هاريس)، الشخصية الجديدة ذات الأهواء الميزوجينية. يوهم المحلّل نيو بأنّه طبيبه النفسيّ، لينسف كلّ محاولات مورفيوس ورفيقته باغس (أداء لافت للانتباه، بفضل الإحكام والسلاسة، لجيسيكا هنويك) لبعث «النبي المخلّص». لم يتوفّق يحيى عبد المتين الثاني في تجسيد كاريزما مورفيوس، والإلهام بشعور الاطمئنان الذي يحثّ على التعاطف، الذي كان يشعّ منه، بينما لم تتّسم شخصية العجوز نيوبي (جادا بينكت سميث) بالإقناع، شكلاً وأداءً. أمّا جوناثان غروف، فلم تسعفه موهبته الأكيدة في تعويض المؤدّى الآسر لهوغو ويفين، بسوداويته وقتامة تصوّره الكاره للبشر، في دور العميل سميث.

للبقاء في نوع أفلام الـ«ديستوبيا»، يقترب الفيلم من نموذج «نظرية الصفر» (2013)، الذي مثّل فشل تيري غيليام في تقديم نسخة من رائعته «برازيل» (1985)، ومن نموذج «ماد ماكس: فيوري رود» (2015)، حيث نجح جورج ميلر في بعث ساغا «فارس الخيول المعدنية» من رمادها، وسط تحدّيات مفعمة بأسئلة الإيكولوجيا والتطرّف والنسوية، على خلفية وسترن شفقي.

عزف شبه كامل على الأوتار نفسها للسّرد، والتي شكلت عصب السيناريو الأصلي لـ«ذا ماتريكس»، مع اختيار قلب الأدوار بين نيو ومحبوبته ترينتي، ليغدو الرهان في السعي إلى انتشال الأخيرة من محلول حجيرة استخلاص الطاقة اللزج، ما يعكس رغبة المخرجة وتشوسكي في تحيين خطاب الفيلم بروح النسوية، التي تُشكّل إحدى سمات العصر، بينما يرى البعض أنّ طغيان التحليل النفسي والحوارات الطويلة على الحكي، يفصح عن ميل لانا وتشوسكي إلى تحقيق نوع من المصارحة مع ذاتها المتحوّلة جنسياً، وصدمة فقدان والديها، كما صرّحت بخصوص دواعي قبولها إنجاز جزء جديد من الساغا، بعد انصرام زهاء 20 عاماً.

استعارة دماغية للكريبتو ـ فاشية في بلوكباستر رأسمالي

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

لانا وتشوسكي بين كاري ـ آن موس وكيانو ريفز ترويجاً لـ«الانبعاث» (كيلي ساليفان/Getty)

أفلام جديدة

■ The Northman لروبرت أيغرز، تمثيل بيورغ (الصورة) ونيكول كيدمان وألكسندر شكارشغارد وإيثان هوك: أمْلِث، أمير من الشمال، في القرن الـ10، يُقرِّر، بعد مقتل شقيقه، البدء بحملات عسكرية انتقامية، ظنّاً منه أنّه بهذه الطريقة يشفي غليله، ويثأر لموت شقيقه. لكنّ الطريق إلى الشفاء صعبةٌ وطويلة ومليئة بمفاجآت وتحدّيات وصعوبات جمّة، بعضها سيضع الأمير أمام مرآة نفسه.

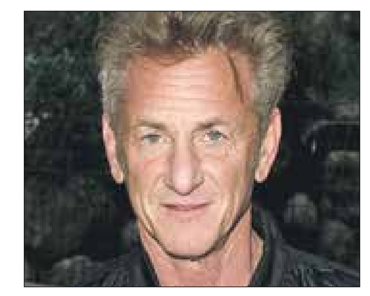

■ Licorice Pizza لبول توماس أندرسن، تمثيل شون بن (الصورة) وبرادلي كووبر وتوم وايتس وبيني سافدي: في وادي سان فرناندو، في سبعينيات القرن الـ20، يلتقي أفرادٌ عديدون، تتقاطع حيواتهم ومشاغلهم في لحظاتٍ واحدة: طالب ثانوي له أدوار تمثيلية ناجحة، وسياسي محنّك يسعى إلى الفوز بانتخابات نيابية، ومنتج وسينمائي ينتمي إلى المدرسة القديمة في الفنّ السابع.

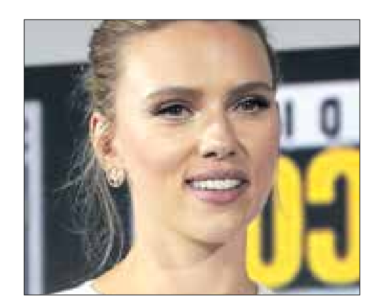

■ Sing 2 لغاريث جانينغز، تمثيل سكارليت جوهانسن (الصورة) وريزي ويثرسبون وماتيو ماكنوغي: يستعدّ كُوَالا باستر موون وفريقه من الحيوانات لتقديم عرض مسرحي غنائي موسيقي جديد في عاصمة الترفيه في العالم. لكنّ مشكلة واحدة تحول دون إتمام المهمّة: هناك حاجة ماسّة إلى التعاون مع نجم «روك أند رول» مشهور. المأزق أنّ هذا النجم يُعتبر أكثر الناس وحدة وعزلة، ما يعني صعوبة إقناعه بالخروج من قوقعته.

■ «ميكا» لإسماعيل فرّوخي، تمثيل صابرينا وزاني (الصورة) وزكريا عنان وعزّالعرب كاغاط: لأنّ والديه مريضان ويحتاجان إلى مأكل ومشرب وأدوية، والعائلة فقيرة للغاية، يصطحب رجلٌ عجوز الصبي ميكا من مكناس إلى الدار البيضاء، ليعمل معه في نادٍ للتنس يملكه رجلٌ ثريّ. تجربة حياة مختلفة تماماً عن تلك التي يعرفها، سيعيشها ميكا برفقة العجوز في بيئة أخرى، ما يصقل حياته ووعيه بكثيرٍ من الاختبارات.

■ The Card Counter لبول شرايدر، تمثيل تيفاني هادّيش (الصورة) وأوسكار آيزاك وتي شيريدان: لا يستطيع تِلْ، الجندي السابق، أنّ يهرب من ماضيه الثقيل، فيحاول الغرق في القمار لعلّه ينسى. فجأة، يحدث ما يدفعه إلى التفكير بالانتقام من ضابط، كانت هناك مشاكل كثيرة بينهما في ذاك الماضي. بين التحضير لمسابقة مهمّة في البوكر، والرغبة في الانتقام، يجهد تِلْ في إيجاد توازن نفسي وروحي في حياته.

المُشاهدة في زمن كورونا
عظمةُ الشاشة الكبيرة متعةٌ للعين

محمد بنعزيز

صالة فخمة. مقاعد جلدية فاخرة وناعمة ومريحة، تليق بسيارة إيطالية مكشوفة حمراء. فتحت الصالات السينمائية أبوابها لاستقبال عشّاق مُشاهدة الأفلام الجديدة على شاشات كبيرة. أضواء خافتة. يتسلّل المتفرّجون خاشعين من رهبة المكان. واضحٌ من طريقة مشيهم إلى الصالات الـ10، في المجمّع السينمائي، أنّ الأثر النفسي للحضور هنا يتجاوز البهجة إلى الدهشة والتحليق الفني. لإشباع الحاجة إلى المشاهدة، أمضيتُ أكثر من 5 ساعات أمام شاشة عملاقة، تزيد مساحتها على 30 متراً مربّعاً. شاهدتُ «قصّة الحي الغربي» (2021) لستيفن سبيلبيرغ، و«بيت غوتشي» (2021) لريدلي سكوت. يمكن إجراء مقارنة متعدّدة المستويات بين فيلمَي مُخرجَين، يعملان في هوليوود منذ نصف قرن. واضحٌ أنّ سكوت ماهرٌ في إدارة المعارك والمؤامرات، أكثر من قدرته على تصوير المَشاهد الرومانسية.

يوجد فرق رهيب بين مُشاهدة فيلم على شاشة حاسوب في مقهى، تصعب مقارنة تفاصيل كثيرة عليها، وطقوس مُشاهدة فيلم في صالة سينمائية، على شاشة عملاقة. المُشاهدة الأولى تعرض الممثّل صغيراً، والضوء غامضاً، والصوت باهتاً. لذا، تصعب الكتابة. المُشاهدة الثانية تُظهر الممثل عملاقاً، وتلاوين الضوء مقروءة، والصوت قوياً معبّراً. إذاً، تسهل الكتابة. يحصل أنْ تكون بيئة المُشاهدة حافزاً أو عائقاً للكتابة عن فيلم.

«الكتابة ضرب من الصلاة»، كتب فرانز كافكا منذ قرن. يُمكن القول الآن إنّ المُشاهدة ضربٌ من الصلاة أمام شاشة عملاقة، بحجم أبي الهول. إنها حميمية العودة بعد الحرمان القسري للمُشاهدة في صالة سينمائية فخمة، أغلقها الوباء زمناً. هنا متعة العين والجسد. على الشاشة، تصير عين الممثل بحجم كوكب، حين تعرض في لقطة مُقرّبة. عظمة الشاشة متعة العين. تعرض ما حصدته الكاميرا، والكاميرا عينٌ لا أذن. من رأى ليس كمَنْ سمِع. هذا أقرّت به بلقيس، ملكة سبأ، بقولها للملك سليمان: «صَدَق الكلام الذي سَمِعْتُه في أرضي عن أقوالِكَ وعن حكمتِكَ، ولم أُصدِّق ما قيل لي حتى قدِمْتُ ورأيتُ بعينيّ، فإذا بي لم أُخبَرْ بالنصف، فقد زدتَ حكمةً وصلاحاً على الخبر الذي سَمِعْتُه» (سفر الملوك الأول، 10/ 7.6). حاول الرسّام الإنكليزي إدوارد بوينتر تعويض ما نقص في اللغة بالصورة، حين رسم لوحة «زيارة ملكة سبأ للملك سليمان» (1890). لوحة مُشبعة بالفخامة والزركشة.

مُشاهدة الأفلام عملية معاكسة. بحثٌ عن المعلومات بالعين لا بالأذن. لكي ينسب الناقدُ السينمائي الفيلمَ إلى المخرج، يجب أنْ يُعلّق على حصاد الكاميرا وبلاغتها، لا على حبكة السيناريو الأدبي. يصعب على من تربّى في بيئة ثقافية سماعية أنْ يحدّق ويُدرك ويُبدع متعة للعين. هنا، يوجد فرقٌ رهيب بين الفنّ في شمال البحر الأبيض المتوسط، والفنّ في جنوبه. في الجنوب، الصُّوَر حرامٌ. في الشمال، اللوحات والتماثيل والأيقونات في كلّ المؤسّسات، خاصة الدينية. يقول ابن عربي، الذي عاش على ضفتيْ المتوسّط:

«الأذن عاشقة والعين عاشقة/ شتان بين عشق العين والخبر
فالأذن تعشق ما وَهْمي يُصوّره/ والعين تعشق مَحسوساً من الصُّور».

لهذا امتدادٌ في السينما. الحقيقة في الصورة. يقول ألفريد هيتشكوك: «الأدب الذي يأخذ جاذبيته من الأسلوب لا يعجبني، لأنّ ذهني يعمل بشكل بصري إلى حدّ ضيّق جداً».

لا شيء يتفوّق على المُشاهدة في صالة كبيرة (الفيس بارْكُتْشيش/فرانس برس)

عودة حميمة بعد حرمان قسري للمُشاهدة في صالة سينمائية

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رياضة

غوارديولا سيغيب عن المباريات القادمة لمانشستر سيتي (مات ماكنولتي/Getty)

أعلن فريق مانشستر سيتي الإنكليزي عن إصابة المدرب الإسباني بيب غوارديولا ومساعده خوانما ليلو بفيروس «كورونا»، وبالتالي لن يكونا من ضمن الجهاز الفني المُشرف على مباريات الفريق القادمة. كما أعلن «سيتي» عن عزل 21 شخصاً، من بينهم 7 لاعبين، بسبب إمكانية المخالطة والإصابة بالفيروس.

إصابة غوارديولا بكورونا

تريبيه يصل إلى نيوكاسل لاجتياز الفحوصات الطبية قبل انضمامه

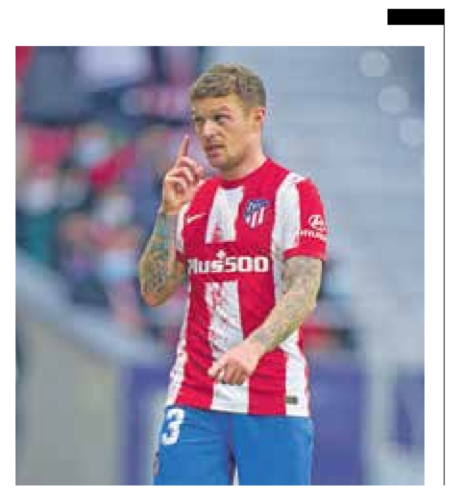

وصل الإنكليزي، كيران تريبييه، إلى منشآت نيوكاسل ليخضع للفحوصات الطبية التي تسبق التوقيع على انتقاله إليه. وفي حال إتمام الصفقة، ستصبح الأولى للنادي تحت قيادة ملاكه السعوديين الجدد، هذا وإن تمت الصفقة سيحصل أتلتيكو مدريد الذي يلعب له تريبييه على 14 مليون يورو. وإذا ما اجتاز تريبييه الفحص الطبي، سيعود اللاعب (31 سنة) إلى «البريميرليغ» بعد عامين ونصف من رحيله عنه.

تركيا لن تسمح بدخول الملاعب إلا للمطعمين بجرعة ثالثة

لن يسمح بدخول ملاعب كرة القدم في تركيا إلا لمن يحصلون على جرعة ثالثة من مصل مضاد لفيروس كورونا، وذلك وفقاً لما أعلنه الاتحاد التركي، وأشار الاتحاد إلى أن ثمة حاجة إلى «جرعة تنشيطية» لدخول الملاعب. وحصل حوالي 28,5% على الجرعة التنشيطية وفقاً لموقع (أور وورلد إن داتا) المرتبط بجامعة أوكسفورد. هذا ونوه الاتحاد إلى أن المتطلبات الجديدة هي من ضمن الإجراءات الاحترازية.

إصابة مدرب سبورتينغ لشبونة البرتغالي بفيروس كورونا

جاءت نتيجة فحوصات كورونا الخاصة بمدرب سبورتينغ لشبونة البرتغالي، روبن أموريم، موجبة، وفقاً لما ذكرته وسائل إعلام محلية. وبالتالي لن يحضر المدرب مواجهة سانتا كلارا اليوم الجمعة في الجولة الـ17 من منافسات بطولة الدوري البرتغالي. وبخلاف مواجهة سانتا كلارا، سيغيب المدرب أيضاً عن مواجهة فريق ليسا في ثمن نهائي كأس البرتغال يوم 11 من الشهر الحالي.

تقرير

يعتبر برشلونة، من أكثر الأندية الإسبانية، التي تضم لاعبين متحدرين من أصل مغربي في صفوفه، وذلك للسياسة التي يسير عليها مسؤولو «البلوغرانا»، الذين يحرصون على الانفتاح على الأجانب

لاعبو المغرب في برشلونة

نجوم تخرجوا من «لاماسيا»

الرباط ـ **أمين المجدوبي**

يملك المغرب العديد من المواهب التي تشق طريق النجاح والتألق، في الدوري الإسباني لكرة القدم، داخل أندية مختلفة، ويبقى نادي برشلونة، من أكثر أندية « الليغا» التي تستقطب لاعبين من أصول مغربية، كان آخر من برز ضمنهم بشكل كبير، عبد الصمد الزلزولي، وكذلك منير الحدادي، المتواجد حالياً في كتيبة نادي إشبيلية. ومن بين الأسباب التي تجعل اللاعبين، أصحاب الأصول المغربية، يتألقون داخل برشلونة، هو عدم وضع فوارق بينهم وبين اللاعبين الإسبان،

> العديد من المحترفين يشقون طريق التألق في فئات مختلفة

إذ يعترف العديد من آباء اللاعبين الذين ترعرعوا في إسبانيا، بأن أبناءهم، يتلقون معاملة مثلما يتلقاها باقي اللاعبون من أبناء مدينة برشلونة. وفي هذا الإطار أكد والد اللاعب المغربي إلياس أخوماش، الذي يعتبر من أبرز نجوم نادي برشلونة (ب)، أنّ مسؤولي نادي « البلوغرانا»، ينظرون فقط لمؤهلات اللاعبين الفنية والبدنية، ولا يعيرون أي اهتمام لأصله.

وتحدث قائلاً لـ«العربي الجديد»: «عندما يدخل اللاعب لبرشلونة، فمسؤولو النادي، لا يميزون بين عناصرهم وأعني بذلك أبناء بلدهم، شيء واحد يحكمون عليه، هو مؤهلات كل لاعب، فإذا وجدوه لاعباً موهوباً يحرصون على العناية به، ويطورونه حتى يصل لمستويات عالية، عندما تنظر لمختلف فئات نادي برشلونة، تجد لاعبين من أصول مختلفة، المسؤولون داخل نادي برشلونة، لا يفكرون بمنطق سلبي، ويريدون الخير لجميع اللاعبين، لذلك من يكون لاعباً مميزاً، يجد نفسه بسرعة يتسلق بقوة وإن كان العكس، فاللاعب يجد نفسه مضطراً للبحث عن نادٍ آخر خارج برشلونة، بحثاً عن انطلاقة جديدة».. تابع: «مثل نجلي إلياس، استطاع فرض نفسه بشكل قوي داخل أكاديمية لاماسيا، صحيح البداية لم تكن سهلة، لكن بفضل المدربين الذين سهروا على الاشتغال معه، استطاع ولله الحمد تطوير مؤهلاته الفنية، وحلمي هو أن يواصل العمل، كي نرى لاعباً مغربياً يلعب من جديد رفقة الفريق الأول لنادي برشلونة».

وتفتح أكاديمية « لاماسيا» أبوابها لعدة لاعبين من أصل مغربي، لذلك لم يكن ظهور اللاعب عبد الصمد الزلزولي رفقة كبار برشلونة لأول مرة، أمام ديبورتيفو الافيس، في إطار الجولة 12، من الدوري الإسباني، على أرضية ملعب الكامب نو، مفاجئاً للجماهير المغربية، التي كانت تنتظر منح الفرصة لأحد اللاعبين المغاربة الشباب، الذين يلحقون بين الفينة والأخرى، بتدريبات الفريق الأول.

ومع تواجد عدة لاعبين، تخرجوا مؤخراً من أكاديمية «لاماسيا» وآخرين يواصلون التدرب فيها، بات نادي برشلونة، من أكثر الأندية الإسبانية، التي تفتح أبوابها للاعبين المتحدرين من أصل مغربي، ورغم اختيار العديد منهم، اللعب مع المنتخبات المغربية الصغرى، لكنهم لا يتلقون أي ضغط من مسؤولي «البلاوغرانا» من أجل عدم اختيار اللعب لبلدهم الأصلي، مثلما يحدث في أندية أخرى من «الليغا»، كما حدث مؤخراً في قضية الزلزولي حين تم اكتشاف أنّ اللاعب نفسه اختار إسبانيا ثم تراجع عن ذلك، ولم يكن لبرشلونة أيّ علاقة بالقضية.

المغربي إلياس أخوماش يتألق مع البرسا (جيفيد راموس/Getty)

عبد الصمد الزلزولي خطف الأضواء مؤخرا (كريستيان ثروجيلو/Getty)

ولا يجد ربيع تكسة، كشاف الاتحاد المغربي لكرة القدم، في جلب مواهب في إسبانيا، أيّ مشاكل مع مسؤولي برشلونة، عندما يحاول إقناع بعضهم باللعب مع المنتخبات المغربية، عكس باقي مسؤولي الأندية الإسبانية الأخرى، التي تحاول دوماً وضع عراقيل أمامه، لمنعهم من اللعب للمغرب في سن صغيرة، ما يجعل العديد من الآباء المغاربة المقيمين في برشلونة أو ضواحيها، يتحفّزون كثيراً لتسجيل أبنائهم في أكاديمية النادي الكتالوني، الذي ينهج سياسة الاعتماد على اللاعبين الموهوبين بالفطرة أيا كانت أصولهم، وهي السياسة التي نجحت مع هذا النادي العملاق، وأثمرت عن ولادة لاعبين عباقرة في المستديرة، يتقدمهم الأرجنتيني ليونيل ميسي.

ويملك المغرب في الفترة الحالية، 9 مواهب داخل نادي برشلونة، في مختلف الفئات، يتقدمهم حالياً عبد الصمد الزلزولي، الذي بات يحضر مع الفريق الأول وهو الذي ولد بمدينة بني ملال المغربية، في 17 ديسمبر/ كانون الأول 2001، إذ هاجر رفقة عائلته، إلى إسبانيا وهو صغير ليجد لنفسه في الفترة الحالية مكاناً مع نادي برشلونة، الذي يمارس داخل رديفه، الثنائي زكريا غيلان، المولود في 28 يونيو/حزيران 2002، وأيضا قيس رويز عطيل، المولود في 26 أغسطس/ آب 2002.

وداخل نادي برشلونة لأقل من 19 سنة، يتواجد اللاعب الموهوب، إلياس أخوماش، الذي لا تتوقف الصحافة الإسبانية عن الإشادة به، لما يملكه من مؤهلات فنية وبدنية، تجعله واحداً من أفضل خريجي أكاديمية «لاماسيا»، فاللاعب الذي ولد في 16 إبريل/ نيسان 2004، اعترف لـ«العربي الجديد» أنّ هدفه هو بلوغ الفريق الأول لبرشلونة، لا سيما أنّه من أكثر العناصر التي تواصل العمل بجد في التدريبات من أجل تحقيق حلمها، مثل زميله في ذات الفئة رياض شادي دنانو، المولود في جزيرة مايوركا، في 17 يونيو/ حزيران 2003.

وداخل فئة أقل من 16 سنة، يتألق لاعب مغربي آخر هو آدم أزنو، رفقة مواطنيه لمين ياماك، فيما يتواجد اللاعب إسماعيل نصراوي زياني مع فئة أقل من 14 سنة. أما محمد أخوماش، شقيق اللاعب إلياس فيلعب لفئة أقل من 10 سنوات.

ويتنافس اللاعبون المغاربة في ما بينهم، فمع تألق كل عنصر وحديث الصحافة الإسبانية عنه بشكل إيجابي، خصوصاً الموالية لبرشلونة، تكبر حدة التنافس ويحرص كل عنصر، على تقديم أفضل ما يملك في التدريبات، حتى يتسنى له بلوغ مستويات كبيرة، وهذا الأمر حدث مع اللاعب عبد الصمد الزلزولي، الذي كان يتابع دوماً إبداعات مواطنه منير الحدادي، قبل أن يجد نفسه يحضر مع نجوم الفريق الأول لبرشلونة، ما جعل اللاعب المغربي يعبر عن فخره وفرحه في اللعب مع نادٍ من أقطاب كرة القدم الإسبانية والعالمية.

منير الحدادي خريج لاماسيا (جوات فاليس/Getty)

مباريات الأسبوع

ريال مدريد ينجو من فخ الكويانو في الكأس

نجا ريال مدريد الإسباني من فخ مضيفه الكويانو في كأس الملك، وتمكن من الفوز عليه بثلاثة أهداف لواحد. تقدم الريال قبل نهاية الشوط الأول (د.39) عن طريق البرازيلي إيدير ميليتاو، لكن أصحاب الأرض عدلوا النتيجة (د.66)، ثم تمكن الريال من التقدم مجدداً (د.77) بالهدف الذي سجله ماركو أسينسيو، ثم عزز التقدم اللاعب إيسكو (د.79) بتسجيل الهدف الثالث. وبهذه النتيجة، تأهل ريال مدريد للدور الـ16 في منافسات كأس الملك وينجو من كارثة الخروج من هذه البطولة مرتين متتاليتين على يد نفس النادي.

تشلسي يضع قدماً في نهائي كأس الرابطة

وضع فريق تشلسي قدماً في المباراة النهائية لمنافسات بطولة كأس الرابطة بعد الفوز على ضيفه توتنهام بهدفين نظيفين. وفي المباراة التي احتضنها

ملعب «ستامفورد بريدج»، حمل الهدف الأول لـ«بلوز» توقيع اللاعب كاي هافيرتز في الدقيقة الخامسة، أما الهدف الثاني فجاء عن طريق النيران الصديقة (د.34) حينما سجل بن ديفيز هدفاً في مرماه. وبهذه الطريقة قطع تشلسي شوطاً معقولاً في طريقه إلى النهائي قبل مباراة العودة التي ستقام في الثاني عشر من هذا الشهر على ملعب توتنهام هوتسبير.

برشلونة يقلب تأخره ويتأهل للدور الـ16 من كأس الملك

قلب برشلونة تأخره بهدف إلى فوز (2 - 1) على ليناريس ديبورتيفو، ليتأهل للدور الـ16 من منافسات بطولة كأس ملك إسبانيا لكرة القدم. وكان ليناريس، الذي يلعب في الدرجة الثالثة، افتتح التسجيل في الدقيقة 19 من عمر المباراة. لكن برشلونة رد في الشوط الثاني بهدفين أولهما عن طريق عثمان ديمبيلي في الدقيقة 63 والثاني عن طريق فيران غوتجلا في الدقيقة 69. وتجنب المدرب الإسباني، تشافي هيرنانديز، بهذا الفوز الخروج الباكر من البطولة، كما أنه حقق انتصارا جديدا في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الفريق بسبب كثرة الإصابات والغيابات.

بالميراس يبدأ الإعداد للموسم الجديد مع إصابة 5 من لاعبيه بـ«كورونا»

أعلن فريق بالميراس البرازيلي في بداية الإعداد للموسم الجديد عن إصابة خمسة من لاعبي الفريق الأول لكرة القدم بفيروس كورونا. وأوضح في بيان أن اللاعبين المصابين هم الحارس ويفيرتون ولاعبا الوسط باتريك دي باولا وغوستافو سكاريا والمهاجمان رافاييلي نافارو وبيرينو لوبيز. وأعلن الفريق أنه «لا تظهر عليهم أعراض وتم عزلهم على الفور بتوجيه من الطاقم الطبي». وكان الفريق أجرى الفحوصات السريرية والاختبارات البدنية بعد انتهاء فترة العطلات، حين تم اكتشاف الإصابات الخمس، وأشار النادي في بيان إلى أنهم «في أحوال مثالية وبلا أعراض، تم عزلهم سريعاً، وسيواصلون الحصول على الرعاية الطبية المحددة في البروتوكول».

ماكغريغور يُهدد نيمار

حدد مصارع رياضة «يو أف سي» الأيرلندي كونور ماكغريغور منافسه في النزال المقبل، بعد عودته من الإصابة، وحمل الخيار ردود أفعال مستغربة، لأن المنافس سيكون النجم البرازيلي، نيمار دا سيلفا، الذي تلقى تهديدات بالضرب المبرح. ونشر ماكغريغور تهديده على حسابه في «إنستغرام»، عبر صورة اجتمع بها نجم باريس سان جيرمان، مع المصارع البرازيلي من نفس الرياضة، شارل أوليفيرا الملقب بـ«برونكس»، صاحب 31 انتصاراً في 41 نزالا. وعلى الصورة التي نشرها ماكغريغور، كتب: «ساقضي على كليهما». وعلّق المتابعون على كلام ماكغريغور بأنه يتحدى لاعب كرة قدم ضعيفا، لم يتخصص في الرياضات التي تعتمد على القوة البدنية والعنف، مثل «يو أف سي» وذلك لحثه على العودة إلى الأضواء وليجعل الجميع يتحدث عنه، بعد سلسلة الهزائم التي تلقاها منذ خسارته أمام الداغستاني حبيب نور محمدوف.

رئيس السنغال يطالب نجوم المنتخب بلقب كأس أفريقيا

> طالب ماكي سال رئيس السنغال نجوم منتخب بلاده بضرورة نيل لقب كأس أمم أفريقيا

اجتمع رئيس السنغال مع نجوم المنتخب قبل البطولة (أبو مانجدي/فرانس برس)

وضع الرئيس السنغالي، ماكي سال، ضغطاً على منتخب بلاده «أسود التيرانغا» ونجمه الأول ساديو ماني، قبل أيام قليلة من انطلاق مشاركتهم في كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، التي ستقام في الكاميرون، وذلك بحثّهم على العودة باللقب القاري، بعد خسارة مباراتين نهائيتين. وقال الرئيس السنغالي، ماكي سال، متحدثاً بلهجة «الولوف» المحلية، إلى الجهاز الفني للمنتخب واللاعبين في القصر الرئاسي «هذه المرة لا أتحدث عن بلوغ المواجهة النهائية ولكن عن الكأس. يجب أن تقاتلوا من أجل إحضار لقب البطولة»، مضيفاً بالفرنسية «يمكنكم فعلها. أنتم الأفضل تكتيكياً وفنياً وجودة» والباقي الآن مسألة «إرادة» و«روح قتالية».

وسلّم رئيس الدولة، ماكي سال، العلم الوطني للاعبين، الذين وصلوا إلى القصر على متن القطار الإقليمي السريع الذي تم تشغيله قبل أيام قليلة بين داكار وضواحيها، حيث يعول الجميع على نجوم «أسود التيرانغا» في كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، وعلى رأسهم ساديو ماني مهاجم نادي ليفربول الإنكليزي.

ويتصدر منتخب السنغال قائمة أغلى المنتخبات مع قائده ساديو ماني، رفقة أفضل اللاعبين الموجودين في القارة الأوروبية، وهذا جعله أيضاً المنتخب الأكثر قيمة سوقية في كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، حيث تبلغ القيمة السوقية لمنتخب السنغال 340,9 مليون يورو.

ويخوض النجم السنغالي ساديو ماني، منافسات كأس الأمم الأفريقية 2022 المقرر إقامتها في الكاميرون، وكله أمل في أن يتمكن من تحويل أحلام جمهور منتخب بلاده إلى حقيقة، من خلال إحراز اللقب القاري الثمين. ويعتبر القائد ساديو ماني نجم السنغال الأول، لكنه محاط في الوقت ذاته بمجموعة من اللاعبين أصحاب الخبرات الكبيرة، مثل قلب دفاع نابولي، كاليدو كوليبالي، وحارس مرمى تشلسي، إدوارد مندي، الفائز مع «البلوز» بلقب دوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي.

> يطمح ساديو ماني لقيادة السنغال إلى لقب البطولة القارية

ويتطلع ساديو ماني إلى لعب دور قيادي، من أجل تعويض ما حدث في نسخة 2019، عندما خسر مع «أسود التيرانغا» المواجهة النهائية في كأس الأمم الأفريقية التي أقيمت في مصر، أمام منتخب الجزائر بهدف مقابل لا شيء. وتضع مشاركة ساديو ماني ناديه ليفربول الإنكليزي في مشكلة كبيرة، خاصة أن المدرب الألماني يورغن كلوب يعتمد على المهاجم السنغالي، في تشكيلته الأساسية، منذ انضمامه إلى «الريدز» قادماً ساوثهامبتون عام 2016.

وتمكن ساديو ماني من تسجيل 7 أهداف في 15 مواجهة لعبها مع نادي ليفربول في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بالموسم الحالي، و6 أهداف أحرزها في شباك منافسيه في دوري أبطال أوروبا، ما يجعله نجماً مهماً لدى المدرب يورغن كلوب.

ويطمح ساديو ماني في أن ينقل تألقه الكبير مع ناديه ليفربول الإنكليزي سواء في البطولات المحلية أو القارية، إلى منتخب السنغال، من أجل إهداء الجماهير العريضة في بلاده، التي باتت تطالب المهاجم المتألق، بضرورة تحقيق لقب كأس الأمم الأفريقية، التي ستنطلق في الكاميرون بالتاسع من شهر يناير/كانون الأول الحالي، خاصة أنه يبلغ من العمر حالياً 29 عاماً.

(العربي الجديد، فرانس برس)

السلة الأميركية: إيرفينغ يعود مع نتس من بوابة بايسرز

> شهدت منافسات السلة الأميركية عودة النجم كايري إيرفينغ إلى الملاعب من جديد

سجّل العائد، كايري إيرفينغ، نجم فريق بروكلين نتس 22 نقطة في أولى مشاركاته هذا الموسم في الدوري الأميركي للمحترفين بكرة السلة لرفضه تلقي اللقاح المضاد لفيروس كورونا، مساهماً بفوز فريقه على مضيفه إنديانا بايسرز (129 - 121). ولم تكن عودة إيرفينغ إلا حدثاً بارزاً واحداً في أمسية شهدت تفوّق دالاس مافريكس على غولدن ستايت ووريرز متصدر المنطقة الغربية (99 - 82)، في هدية مثالية لحفل وداع القميص رقم 41 لأيقونة الفريق الألماني ديرك نوفيتسكي.

وفي إنديانابوليس، كانت كل الأنظار متجهة إلى إيرفينغ الذي غاب عن أول 35 مباراة هذا الموسم، فلعب أقل من 32 دقيقة وسجل 10 من نقاطه الـ22 في الربع الرابع لمساعدة بروكلين على العودة من تأخر بـ19 نقطة في الربع الثالث.

وقال اللاعب في مقابلة داخل الملعب بعد نهاية المواجهة: «يا رجل، لقد كان أمراً مذهلاً»، ولا يزال إيرفينغ غير مؤهل للعب مباريات على أرض بروكلين، بسبب إلزامية تلقي اللقاح في نيويورك. كما تم منعه من المشاركة في المباريات في ماديسون سكوير غاردن وتورونتو، وأنتظر نتس حتى الشهر الحالي ليتخذ قرار الاستفادة من إيرفينغ في الملعب جزئياً.

وفي هذا الإطار، قال مدرب نتس ستيف ناش: «كنا نقوم بجولة لتوقيع مجموعة من (اللاعبين المتعاقدين) لمدة 10 أيام، فعندما يكون لدينا أحد يمكنه اللعب لنا، فما الفرق بين 10 أيام ورجل يمكنه اللعب بدوام جزئي»، واصفاً الأمر بأنه فرصة «لاستخدام مورد لدينا لم نكن نستخدمه».

وجاءت عودة إيرفينغ في وقت مناسب لنتس صاحب الـ24 فوزاً و12 هزيمة والذي خسر آخر ثلاث مباريات ليتخلف عن شيكاغو بولز في صدارة المنطقة الشرقية (25-10). وكان كيفن دورانت أفضل مسجلي نتس برصيد 39 نقطة وثماني متابعات وسبع تمريرات حاسمة، فيما أضاف جيمس هاردن 18 نقطة وست تمريرات حاسمة وخمس متابعات.

وفي وقت كانت النظرة الأولى هذا الموسم على «الثلاثة الكبار» في نتس بين إيرفينغ ودورانت وهاردن مشجعة، لكن إيرفينغ لن يكون متاحاً للمباراتين المقبلتين أمام ميلووكي باكس الجمعة وسان أنتونيو سبيرز الأحد، وقال إيرفينغ في هذا الإطار: «هذا الوضع الذي نحن فيه ليس مثالياً. لكننا سنخوض المعركة وسنبذل كل ما في وسعنا للبقاء معاً».

في ملعب آخر، كان فوز دالاس مافريكس على ووريرز بداية لليلة عاطفية في دالاس، إذ أصبح النجم السابق الألماني نوفيتسكي الذي قاد الفريق إلى لقب الدوري في عام 2011، رابع لاعب يُسحب قميصه أيضاً مع النادي. ولعب نوفيتسكي جميع مواسمه الـ21 في الدوري في دالاس، وفاز بجائزة أفضل لاعب في الموسم بالإضافة إلى أفضل لاعب في النهائيات. ويحتل المركز السادس في قائمة الهدافين التاريخيين بالدوري برصيد 31,560 نقطة في مسيرته، ومهد الطريق للاعبين الأوروبيين على غرار اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو والنجم السلوفيني لوكا دونشيتش في دالاس.

وسجل دونشيتش 26 نقطة، ليساهم في تحقيق فريقه الانتصار الرابع تواليا، مع فشل ستيفن كوري في إنقاذ فريقه، مسجلاً فقط 14 نقطة، ولم يتمكن كوري من تسجيل أكثر من 5 تسديدات من أصل 19 بينها واحدة من تسع محاولات ثلاثية، ليتراجع معدّله التهديفي إلى 37,9 في المائة خلال آخر 15 مباراة. وقال مدرب فريق غولدن ستايت ووريورز، ستيف كير: «الجميع يرمي عليه كل شيء. أعتقد أنه تعرض للضغوط قليلاً هذه الأمسية».

ورغم المعاناة، تمكن ووريورز من تذليل فارق 14 نقطة وتقدم بفارق سبع نقاط في الربع الثالث، من دون أن ينجح في الحفاظ عليه، وأضاف كير في حديثه بعد المباراة: «أعتقد أن قوتنا نفدت نوعاً ما في الربع الرابع».

وفي مباريات أخرى من المنافسات سقط فريق دنفر ناغتس أمام يوتا جاز (115 - 109)، وتفوق فريق بوسطن سلتيكس على سان أنطونيو سبيرز (99 - 97).

(فرانس برس)

كايري إيرفينغ قدم مباراة كبيرة بعد عودته (أندي ليونز/Getty)

قضية

بعد منعه من الحصول على تأشيرة دخول استراليا وحرمانه المشاركة في بطولة استراليا المفتوحة للتنس، أعلن تأجيل ترحيل النجم الصربي، نوفاك ديوكوفيتش، ليبقى في مركز احتجاز المهاجرين

أزمة نوفاك ديوكوفيتش

عاش عالم التنس والنجم الصربي، نوفاك ديوكوفيتش، صدمة كبيرة بعد حرمانه تأشيرة دخول استراليا، وبالتالي منعه من المشاركة في بطولة أستراليا المفتوحة، القرار الذي أثار الكثير من الجدل وأحدث ضجة كبيرة ما زالت أصداؤها مُستمرة حتى الآن. لكن أستراليا عادت وأعلنت تأجيلها ترحيل ديوكوفيتش الفوري، ليبقى في مركز احتجاز المهاجرين، بحسب ما أفاد محام حكومي في جلسة استماع في المحكمة أمس الخميس. وفي مواجهة طعن قانوني من النجم الصربي، قال المحامي كريستوفر تران إن أستراليا لا تخطط لترحيله قبل الجلسة النهائية للمحكمة المقرر عقدها يوم الاثنين المقبل.

وفي التفاصيل، جاء القرار الأول للسلطات الأسترالية القاضي بالترحيل، بعد ساعات من احتجاز النجم الصربي في مطار ملبورن مع فريقه، بسبب عدم امتثاله للإعفاء الطبي، الذي مُنح له، وعدم حصوله على التأشيرة الصحيحة. وكان الإعفاء الطبي الممنوح للصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنّف أول عالمياً، للمشاركة في بطولة أستراليا المفتوحة، أولى البطولات الأربع الكبرى، قد أثار ردود فعل غاضبة في البلاد، حيث طالبه رئيس الاتحاد المحلي للعبة كريغ تايلي بالكشف عن أسباب هذا الإعفاء، الذي حصل عليه.

> تأجيل ترحيل نوفاك ديوكوفيتش، ليبقى في مركز احتجاز المهاجرين

وقال تايلي، مدير بطولة أستراليا المفتوحة أيضاً في تصريحات للصحافيين: «سيكون من المفيد بالتأكيد أن يشرح نوفاك الظروف التي تقدم بموجبها للحصول على إعفاء للمشاركة في البطولة المقبلة»، مضيفاً: «أشجعه على التحدث إلى المجتمع حول هذا الأمر. لقد مررنا بوقت عصيب جداً خلال العامين الماضيين، وساكون ممتناً لبعض الإجابات عن ذلك».

أما رئيس الاتحاد الأسترالي، فقال إن المصنّف أول عالمياً لم يتلقَّ أي معاملة تفضيلية للحصول على هذا الإعفاء، خلال عملية أشرفت عليها السلطات الأسترالية وسلطات ولاية فيكتوريا، لأن هناك الكثير ممن يتوقع قدومهم إلى البلاد، حتى يتابعوا البطولة. وأصرّ تايلي على أن «أي شخص يستوفي الظروف الخاصة بالإعفاء يسمح له بالدخول (إلى أستراليا). لم تكن هناك أفضلية خاصة. لم تكن هناك معاملة خاصة لنوفاك». وأشار إلى أن اللجنتين المسؤولتين عن فحص طلبات الإعفاء قامتا بذلك دون معرفة هوية المتقدمين بطلب الحصول عليها.

ولم يتكلم ديوكوفيتش عن حالة التطعيم الخاصة به، وتحدث في إبريل/نيسان 2020 عن أنه ضد اللقاح الإجباري الذي كان ضرورياً وقتها لاستئناف المنافسات، على الرغم من جائحة «كورونا»، بقوله حينها: «أنا شخصياً لست مع اللقاحات. لا أحب أن يجبرني أحد على التطعيم للسفر». وحصل ديوكوفيتش على «إعفاء طبي»، فيما تنص اللوائح الأسترالية على منح هذا النوع من الإعفاء في خمس حالات محددة بينها الإصابة بفيروس «كورونا» في الأشهر الستة السابقة، وموانع طبية خطيرة، لكن الاتحاد الأسترالي للعبة لجأ إلى السرية الطبية لتحديد أي منها ينطبق على ديوكوفيتش. وأثار هذا الإعلان على وجه الخصوص ردود فعل سلبية من بعض اللاعبين الذين استنكروا ازدواجية المعايير، أو في بعض عناوين الصحف الأسترالية، في بلد كانت فيه تدابير مكافحة «كورونا» صارمة جداً بشكل خاص منذ بداية انتشار الوباء.

قدم محامو لاعب التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش، طعناً أمام القضاء الأسترالي، ضد إلغاء تأشيرة دخوله إلى البلاد للمشاركة في بطولة أستراليا الكبرى التي يحمل لقبها، بعد فشله في تلبيه متطلبات الدخول الصارمة بسبب وباء كورونا. ووفقاً لما نشرته شبكة (إبه بي سي) المحلية، فإن «الطعن ضد قرار اعتقال نجم التنس الصربي وإلغاء تأشيرة دخوله تم تقديمه أمام المحكمة الفيدرالية»، مشيرة إلى أن اللاعب صاحب الـ34 سنة لا يزال ينتظر ترحيله إلى بلاده، القرار الذي تأجل بطلب من أستراليا انتظاراً لجلسة المحكمة المتوقع التي تُعلن قرارها يوم الاثنين المقبل.

ووفقاً للمصادر، طالب محامو ديوكوفيتش بنقله إلى فندق يضم ملعب للتنس وأن يُفضل في الدعوى التي قاموا بتقديمها قبل انطلاق بطولة أستراليا المفتوحة في 17 من شهر كانون الثاني/يناير الحالي والتي ستستمر حتى 30 من الشهر نفسه في ملبورن. ونُقل ديوكوفيتش إلى فندق بارك بمدينة ملبورن، الذي يضم أيضاً مجموعة من طالبي اللجوء الذين احتجزتهم سلطات الهجرة، بعد استجوابه لأكثر من 8 ساعات من قبل سلطات حرس الحدود لعدم امتثاله للمتطلبات المفروضة بسبب فيروس «كورونا».

وكانت قوات حرس الحدود الأسترالية قد أكدت أن ديوكوفيتش في بيان «لم يقدم أدلة كافية للإيفاء بمتطلبات دخوله إلى أستراليا، وبالتالي ألغيت تأشيرته»، وأوضح البيان أنه «سيجري اعتقال أو ترحيل الأجانب، الذين ليس لديهم تأشيرة سارية أو الذين أُلغيت تأشيراتهم، من أستراليا».

وكان السبب الطبي المعلن من قبل ديوكوفيتش إصابته بفيروس «كورونا» خلال الأشهر الستة الأخيرة، وبالتالي تمتعه بالمناعة من الإصابة مجدداً بالمرض، لكن السلطات الأسترالية لم تعتبره سبباً كافياً للسماح له بدخول البلاد. وفي الإطار نفسه، نفى رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون، تعرض المصنف الأول عالمياً بين لاعبي التنس المحترفين، الصربي نوفاك ديوكوفيتش، لضايقات، مبرراً إلغاء تأشيرة اللاعب بعدم امتثاله للشروط المتبعة لمواجهة جائحة فيروس كورونا، وقال موريسون في مؤتمر صحافي في كانبيرا إن «لدى أستراليا قواعد واضحة بشأن حدودها السيادية، وهي قواعد ليست تمييزية»، موضحاً أن الإلغاء في اللحظة الأخيرة يستجيب للتطبيق المعقول لقوانين حماية الحدود الأسترالية».

(العربي الجديد، فرانس برس)

ديوكوفيتش لم يُغادر استراليا بعد بسبب الاحتجاز (كليف بروننسكيل/Getty)

مساندة رئيس صربيا

اتخذت القضية منحىً تصعيدياً بعد تدخل رئيس صربيا الذي اتهم استراليا بـ «إساءة معاملة» ديوكوفيتش، وقال الرئيس، الكسندر فوتشيتش، عبر حسابه في «إنستغرام» إنه تحدث مع ديوكوفيتش عبر الهاتف وقال: «صربيا بأكملها معه وأن سلطات البلاد تتخذ جميع الإجراءات من أجل إنهاء إساءة معاملة أفضل لاعب تنس في العالم. وتماشياً مع جميع معايير القانون العام الدولي، سنناضل صربيا من أجل نوفاك ديوكوفيتش والعدالة والحقيقة».

صورة في خبر

نادال: يتحمل تبعات قراراته

تعاطف النجم الإسباني رافاييل نادال مع منافسه اللدود، نوفاك ديوكوفيتش، مشدداً في الوقت نفسه على أنه يتوجب على الصربي تحمل تبعات عدم تلقيه اللقاح المضاد لفيروس كورونا. وقال نادال في رسالة لديوكو «اتخذ قراراته بنفسه، والجميع أحرار في اتخاذ قراراتهم، ولكن هناك بعض العواقب. بالطبع لا أحب الوضع الذي يحدث. أشعر بالأسف تجاهه بطريقة ما. لكن في الوقت نفسه، كان على علم بالظروف منذ شهور طويلة، وعليه اتخذ قراره». يُذكر أن نادال أصيب بـ«كورونا» الشهر الماضي وقال إنه يؤمن بشدة بالتطعيم من أجل وقف التفشي السريع للفيروس.

على هامش الحدث

بايرن يُطالب بتأجيل مباراته مع بوروسيا مونشنغلادباخ

طلب فريق بايرن ميونخ الألماني تأجيل مباراته القادمة يوم الجمعة أمام بروسيا مونشنغلادباخ بعد تسجيل 8 حالات إصابة موجبة بفيروس كورونا في الفريق، التي تأتي إضافة لغيابات وإصابات أخرى، والتزامات لاعبين مع منتخباتهم في كأس أمم أفريقيا. وقال المدير الرياضي لغلادباخ، ماكس إيريل بعد التحدث مع نظيره في بايرن، حسن صالح حميديتش: «يرغب بايرن في تأجيل المباراة، لكن القرار بخصوص هذه المسألة في يد البوندسليغا. نحن نعتقد أن المباراة ستلعب يوم الجمعة». ووفقاً للقانون يُمكن طلب التأجيل إذا كان عدد اللاعبين المتوفرين أقل من 16 مع ضرورة وجود حارس واحد بينهم على الأقل. ويعاني مانويل نوير، ولوكاس هيرنانديز، ودايوت أوباميكانو، وتانغوي نيانزو، وعمر ريتشاردز، وكورينتين توليسو، وكينغلسي كومان وليروي سانيه من كورونا. أما إريك ماكسيم تشوبو موتينج وبونا سار فسيشاركون في بطولة كأس أمم أفريقيا، في حين أن جوزيب ستاسينيتش يُعاني من مشاكل عضلية.

دوناروما ونوير وميندي في قائمة «فيفا» النهائية لأفضل حارس

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم عن قائمة نهائية بثلاثة حراس تم ترشيحهم للفوز بجائزة الأفضل «ذا بست» لأفضل حارس مرمى عن العام الماضي 2021 وضمت الإيطالي جيانلويجي دوناروما (باريس سان جيرمان) والألماني مانويل نوير (بايرن ميونخ) والسنغالي عيسى ميندي (تشيلسي). وغادر دوناروما ميلان الصيف الماضي وانضم إلى باريس سان جيرمان بعد موسم رائع مع «الروسونيري» ومنتخب بلاده، الذي توج معه بلقب بطولة أمم أوروبا، وفاز بجائزة أفضل حارس في البطولة بعد أدائه الرائع وبخاصة في النهائي أمام إنكلترا، إذ كان حاسماً في ركلات الترجيح التي منحت الفوز لمنتخب بلاده. وتوج السنغالي عيسى ميندي موسم 20-21 بدوري أبطال أوروبا مع تشيلسي، حيث كانت تصدياته حاسمة في تتويج البلوز بالكأس ذات الأذنين. أما حارس بايرن ميونخ المخضرم، نوير، ففاز بأربع من ست مسابقات نافس فيها فريقه: البوندسليغا وكأس السوبر الألماني وكأس السوبر الأوروبي، ومونديال الأندية.

تأجيل مواجهة ليفربول وارسنال في كأس الرابطة

تقرر تأجيل ذهاب كأس الرابطة الإنكليزية بين أرسنال وليفربول الذي كان من المقرر أن يُلعب أمس الخميس بسبب ارتفاع حالات الإصابة بفيروس «كورونا» ضمن صفوف الـ«ريدز». واضطر فريق ليفربول إلى إغلاق مركزه التدريبي بعد أن أصبح مساعد المدرب، بيب ليندرز آخر شخص مصاب في النادي. وطلب النادي تأجيل اللقاء وهو ما تقرر الموافقة عليه بسبب «ارتفاع حالات الإصابة» ولضمان الصحة العامة وتقليل مخاطر السفر بين ليفربول ولندن. وتقرر تأجيل الذهاب إلى 13 من الشهر الحالي في «أنفيلد» على أن يلعب لقاء العودة في 20 من نفس الشهر. يذكر أن مواجهة نصف النهائي الثانية لُعبت بين تشلسي وتوتنهام، وانتهت بفوز الأول بهدفين نظيفين.

يوفنتوس يؤكد أن موراتا لن ينتقل إلى برشلونة

أكد مدرب يوفنتوس الإيطالي، ماسيميليانو أليغري، أن مهاجم الفريق، ألفارو موراتا، لن ينتقل إلى صفوف برشلونة، بعد الشائعات التي انتشرت مؤخراً حول قرب انتقاله إلى «البلاوغرانا». وصرح أليغري خلال مؤتمر صحافي يسبق مباراة الفريق غداً أمام نابولي: «ألفارو هو لاعب هام وأنا سعيد به. تحدثت معه وأبلغته أنه لن يرحل، رغم الشائعات». وتذكر أليغري، الذي أنهى بهذا على الشائعات التي كانت تحوم في الفترة الأخيرة حول مستقبل موراتا وانتقاله لبرشلونة، الأهداف الـ21 التي سجلها اللاعب المدريدي الموسم الماضي. وأشار إلى أنه «سجل هذا العام 7 أهداف من كرات ثابتة». ودافع المدرب الإيطالي عن المهاجم الإسباني، مؤكدا أن المشكلة بشأن موراتا تكمن في أن الناس يرونه «شخصاً يفتقد لشيء ما»، في حين أنه حقاً يُعد ثاني هدافي الفريق.

وجه رياضي

ماريوس بودالانوسكي

واحد من أشهر الرياضيين في التاريخ، برز في مسابقة أقوى رجل في العالم، وهو أكثر من حقق لقبها

حسين غازي

تقام منافسات أقوى رجل في العالم عادة في الصيف، تنظمها شركة «IMG» الأميركية. وتتعدد الألعاب والرياضات التي يتواجه فيها المشاركون. حين نقول أقوى رجل في العالم تبرز العديد من الأسماء، إلى الواجهة، لكننا اليوم سنتحدث عن البطل الأكثر تتويجاً في التاريخ، وهو ماريوس بودالانوسكي، الذي حصد اللقب 5 مرات (رقم قياسي) متفوقاً على العديد من النجوم الآخرين.

ولد ماريوس في بيالا رافسكا في بولندا، كان والده وجسيتش، يمتاز ببنية قوية ويمارس رياضة رفع الأثقال، وبالتالي لم يكن غريباً أن يتجه الابن إلى ممارسة الرياضة والوقوع في حبها. منذ سن 11 عاماً كان يتدرب على رياضة الكيوكوشنكاي في الكاراتيه، وحصل في نهاية المطاف على الحزام الأخضر. بدأ تدريب القوة في سنّ الثالثة عشرة، عندما بلغ الخامسة عشرة ذهب لممارسة الملاكمة كوالده، وتوقف بعد 7 سنوات، مع العلم أنّ بدايته في عالم الاحتراف الرياضي كانت في سن الـ16 حين شارك في بطولة رفع الأثقال البولندية.

كانت بدايته في مسابقة أقوى رجل في العالم خلال عام 1999 و2000 حين حقق أول إنجاز كبير له المستوى الدولي، واحتلّ حينها المركز الرابع بين عامي 2000 و2001 أمضى بودالانوسكي 19 شهراً في سجن لوزيتش، بتهمة اللقب، ليحتل بعدها المركز الثاني في مسابقة أقوى رجل في العالم عام 2006 بعدما جاء خلف فيل فيستر، حين فاز الأميركي في آخر خمسة أحداث متتالية.

عاد البولندي القوي للقب في عام 2007 لينضم إلى جون بول سيغمرسن ومواطنه الايسلندي ماغنوس فير ماغنوسون اللذين كانا قد حققا اللقب 4 مرات، ليعود ويحطم الرقم القياسي في عام 2008.

4 منافسات من أصل 7، واحتلال المركز الثاني مرتين والثالث في مناسبة. في ذلك الوقت خرج لورانس شاهلاي، الرجل البريطاني الأقوى للقول: «هذا الانتصار كان الأكثر هيمنة على الإطلاق في تاريخ المسابقة».

في عام 2004 احتل المركز الثالث لكن استبعد لاحقاً لخرق السياسة الصحية، فأعاد أموال الجائزة وتعرّض لعام حظر. بعدما وجد في عينة برازه مواد محظورة.

في عام 2005 عاد إلى الحدث الكبير واستطاع حصد اللقب، ليحتل بعدها المركز الثاني في مسابقة أقوى رجل في العالم عام 2006 بعدما جاء خلف فيل فيستر، حين فاز الأميركي في آخر خمسة أحداث متتالية.

هوامش

«التمّن الملكي» يعد الأرزّ الأكثر شهرة جنوبي العراق منذ قرون، وسمي بهذا الاسم لرائحته المشابهة للعنبر، لكنه وقع ضحية الجفاف في السنوات الأخيرة

تراجعت زراعة هذا النوع من الأرز بسبب أزمة الجفاف (علي نجفي/فرانس برس)

تمّن العنبر العراقي

حكاية التاريخ والرائحة الفراتية

علي لفتة سعيد

على الرغم من اجتياح السوق العراقية أصناف كثيرة ومتنوعة من الأرزّ خلال السنوات الماضية ومن مناشئ عدة، إلا أن أرزّ العنبر العراقي المعروف برائحته المميزة لا يزال المطلوب الأول على موائد العراقيين، حتى مع توجه وزارة الزراعة إلى تقليل مساحات الأراضي المزروعة منه، بفعل أزمة المياه وتراجع مستويات نهري دجلة والفرات. يعتبر العراقيون من أكثر شعوب المنطقة استهلاكاً للأرز، بأكثر من مليون و600 ألف طن سنوياً، وفقاً لتقديرات مسؤولين في وزارة التجارة أكدوا أن العراق لا ينتج أكثر من ربع هذه الكمية والبقية تستورد من دول عدة. وتعتبر مدينة النجف ومحافظات واسط والقادسية وذي قار وميسان من المناطق الأكثر إنتاجاً لأرز العنبر في البلاد.

ولا يقتصر إعداد أرز العنبر العراقي على طريقة واحدة ولا على وجبة طعام واحدة، إذ يمكن تناوله على العشاء والغداء أو حتى الفطور، عبر الحساء الشهير المعروف في العراق بـ«شوربة التمن». ويطلق العراقيون اسم «التمن» على الأرز، وهو مصطلح شائع يختلف مؤرخون وباحثون في سبب التسمية. وكان أرز العنبر يصدر للخارج، لكن تراجع زراعته جعلته مقتصراً على الاستهلاك الداخلي. ويطلب المغتربون هدايا «تمن العنبر» على قائمة ما يتمنون إيصاله إليهم من القادمين من العراق.

يمكن طهي العنبر العراقي بالطريقة العادية التي تعرف محلياً بـ«البزل» أو بالتبخير أو التنقيع، ما يدخل كعنصر رئيس في إعداد وجبة الدولمة العراقية الشهيرة، وكذلك كبة الموصل وكبة السراي وكبة النجف، وهي أشهر الأكلات الشعبية في العراق القائمة على هذا النوع من الأرز، ولو أُعدت بغيره ما حصلت على الطعم الأصلي نفسه الذي يحرص الناس على تذوقه.

ويقول الباحث العراقي علي الجبوري، لـ«العربي الجديد»، إن مساحات زراعته (الأرز) تراجعت في المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق، بسبب شح المياه وقلة الأمطار، فصار العنبر لا يكفي للداخل العراقي الذي يطلبه بكثرة. ويشير إلى أن العراقيين «من أوائل الشعوب التي زرعت محصول الأرز قبل الهنود والآسيويين»، والبعض من الباحثين يعتقدون أن كلمة «التمّن» لها أبعاد تاريخية ويرجعونها في الأصل إلى الحقبة السومرية.

ويوضح الجبوري أن «ياقوت الحموي (من أشهر جغرافيي الحضارة الإسلامية)، يرى أن العراقيين أول من زرعوا الأرز، والعرب سمّوه أرزاً كونه نوع من أنواع الحبوب. والمصادر تؤكّد أن العرب قبل أن يستحسنوا طعم الأرز كانوا يخافون منه، حين خزنه أهل البصرة في العنابر، لأنهم اعتقدوا أنه سمّ، لكن حصاناً تناوله، فزاد نشاطاً، فاستطعموه».

لكن أستاذ التاريخ حسين الإمارة يؤكد أن سبب التسمية لم يكن وليد التاريخ البعيد، بل هو قريب في القرن العشرين وأيام الحرب العالمية الأولى. ويقول الإمارة إن أهل البصرة رفضوا تموين قطعات الجيش البريطاني بكميات من الأرز تكفي لسدّ حاجة الجنود، فكتب الماريشال البريطاني إلى وزارة الدفاع في إنكلترا لتزويدهم بالأرز المطلوب، وهو ما حصل، إذ أرسلت كميات كبيرة من الأرز الفاخر المسمى «بسمتي» معبّأة في أكياس ثقيلة، وفي منتصف الكيس خطّ أحمر مرسوم عليه شكل كارتوني لعشرة رجال يمسك أحدهم يد الآخر، وكتب تحت الرسم Ten Men (عشرة رجال)، فوقعت في أذن العراقيين الكلمة، وتحولت إلى «تي من»، ثم دمجت في كلامهم، لتكون «تمّن»، ولتسري هذه التسمية على أنحاء العراق كافة.

ويتحدّث الكاتب علي الأسدي عن «تمّن» العنبر، فيقول إنه من أجود أنواع الأرز في العالم، و«إذا ما سافرت إلى منطقة المشخاب، جنوبي العراق، مثلاً، وهي الأشهر في زراعة هذا النوع، فإن رائحته تشمها على بعد عدة كيلومترات، وتميّزها من بين عشرات الروائح لأنواع عديدة من المزروعات».

ويضيف الأسدي أن «تمّن» العنبر لشهرته تطلبه دول الخليج كما يصدر إلى بريطانيا، وخاصة في زمن احتلالهم مطلع القرن الماضي، لما يمتلك من قيمة غذائية وطعم لذيذ ورائحة تعم البيت كله. ويعتقد الأسدي أن هذه الميزة في أرز العنبر جعلت الكثير من الشعراء يكتبون عنه كمرادف للجمال والحب والعشق والهوى. ويورد على ذلك ما قاله الشاعر المعروف رضا الهندي، في قصيدته بمديح الإمام علي بن أبي طالب: «عجباً من جمرتِهِ تَذكو، وبها لا يحترقُ العنبرُ». وفي بيت شعري آخر يغنيه المطرب الراحل ناظم الغزالي، وهي أبيات لابن ياقوت: «له خالٌ على صفحات خدّ كنقطة عنبرٍ في صحنٍ مرمرْ».

باختصار

تعتبر مدينة النجف ومحافظات واسط والقادسية وذي قار وميسان من المناطق الأكثر إنتاجاً لأرز العنبر الذي يقبل عليه العراقيون

■■■

التمّن مكون أساسي في الأطباق العراقية التقليدية، مثل الدولمة الشهيرة وكبة الموصل وكبة السراي وكبة النجف

■■■

العراقيون من أكثر شعوب المنطقة استهلاكاً للأرز، بأكثر من مليون و600 ألف طن سنوياً، وفقاً لتقديرات مسؤولين

وأخيراً

اعتذار إلى علي المصراتي

معن البياري

هناك، في فندق أنيس في فاس، قبل 30 عاما، كنّا مدعوين ومُستضافين في مؤتمرٍ لا أتذكّر موضوعه، وإنْ أرجّح أنه عن تحدّياتٍ كانت تحيق بالأمة، في حينه، نظّمه المجلس القومي للثقافة العربية (منحلّ حاليا، ليبي التمويل، مقرّه الرباط). لا أنسى ممن شاركوا فيه، بأوراقٍ ومداخلاتٍ أو بدونهما، الراحلين كامل زهيري وأحمد إبراهيم الفقيه وناجي علوش وجورج طرابيشي وفهد الفانك (و..)، وممن أدعو لهم بطول العُمر يحيى يخلف وكمال عبد اللطيف ومبارك ربيع وعبد السلام بنعبد العالي (و..). أتى إلى بالي بتلك الأيام الأربعة البعيدة (كنتُ صحافيا بين الجميع)، نبأ وفاة الكاتب الليبي، علي المصراتي، الأسبوع الماضي، عن 95 عاما. لا أعدّه واحدا ممن شاركوا في ذلك الجمع والمؤتمر، وإنما شخصية بديعة، نادرة القماشة، فيه. كان في منتصف ستينيّاته (كنتُ في أخريات عشرينياتي). فائض الظرافة وخفّة الظل والدعابة فيه، وكذا اللباقة والنباهة والرّقي، يجعلك تنشدّ إلى أحاديثه وسخرياته، حيث الحسّ العالي بالفكاهة، والمزاج المطبوع بالمرح، مقترنان في كلامه بثقافةٍ وفطنةٍ ومعرفة. ولا أظنّها ستُغادرني يوما تلك القفشات والمزحيات التي كان يتبادلها مع عُمدة الساخرين في الصحافة المصرية، كامل زهيري (توفي في 2008)، وكان أيضا في منتصف ستينياته، وقد أشاعا فينا، نحن حواليهما وبينهما هناك، انبساطا وانشراحا غزيريْن.

أصاب من قال إنك لا تستطيع أن تعرف أي شيءٍ عن ليبيا من دون أن تمرّ على كتب علي المصراتي. وهذه الكتب، وهي نحو ثلاثين، تتعلق، في غالبها، بالتاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي في ليبيا، منها ما هو مرجعي عن الأمثال الشعبية في بلاده (أحدها «جحا في ليبيا» صدر في 1958)، وكذا عن الصحافة («صحافة ليبيا في نصف قرن»، 1960، مثلا). وله «الصلات التاريخية والاجتماعية بين تركيا وليبيا» (1968). ولمّا كنتُ قد صادفتُ له كتابه «كفاح صحفي ..» (1961)، وهو عن صحافي تونسي المنبت والمنشأ (شيخ زيتوني)، لقبه أبو قشّة، واسمه الهاشمي المكّي (توفي في 1942)، أقام في ليبيا وأصدر صحيفته «طرابلس»، ثم ارتحل إلى إندونيسيا، وأصدر فيها صحيفة عربية، وتوفي هناك، أقول لمّا قرأت هذا الكتاب النادر، غشيني حرجٌ مما أنا عليه (كما مشرقيين كثيرين من قماشتي) من جهلٍ بتلك التجربة الصحافية التي توازت مع مثيلاتٍ لها في ليبيا، سيما وأن «أبو قشة»، على ما قرأتُ له وعنه، كان انتقاديا ساخرا شجاعا، وأعطى صحيفته صفتها أنها «كشكولية، هزلية، حسّاسة الشعور، ..». ويخبرنا المصراتي بأنها، إلى صحفٍ أخرى أصدرها مواطنون ليبيون، «لعبت دورا هاما في تنمية الوعي واليقظة».

أما وأن عنوان المقالة اشتمل على اعتذار إلى الراحل علي المصراتي، فذلك لتقصيرٍ فادحٍ، أجده لا يخصّني وحدي، بل نزاوله منذ عقود، نحن أهل الإعلام والكتابة في غير بلدٍ عربي، بشأن معرفة ليبيا، أعلامها من أهل الأدب والصحافة والفنون، فلكلورها وثقافتها الشعبية، ومحطات من تاريخها، وكذا إبداعات نخبها. أراني هنا، وإنْ طالعتُ رواياتٍ وقصصا للعزيز الراحل، أحمد إبراهيم الفقيه (وغيره)، وإن شاهدت مسرحية ليبية يتيمة (في الرباط)، وإن سمعتُ المالوف الليبي في الدوحة، وإن ...، أراني أجهر بجهلٍ مديد فيّ بليبيا هذه التي غيّبتها عنها عقود الاستبداد والسفاهة القذافية. وكان الظن أن بلد عمر المختار سيعبُر، بعد خلع الدكتاتور المهرّج، إلى انتقالةٍ، تضيء على نفسها لنا بثقافتها وتاريخها وإبداعات ناسها وقصائد شعرائها وروايات كتّابها وقصصهم ورسوم فنانيها، غير أن الذي شاهدنا وما زلنا نشاهد لا ييسّر هذا، وإنْ بات في الوسع، بفضل الرقميات والإنترنت، أن نعرف وأن نتعرّف.

واصل علي المصراتي، وهو الإسكندري المولد والقاهري اليفاعة، في أزمنة القذافي، ما كان قد انكبّ عليه من درسٍ وبحثٍ وتأليف، وكتابة القصص، فصار «عقّاد ليبيا»، على ما وصفوه، ومن عناقيد ذاكرة ليبيا الثقافية. كان نائبا منتخبا معارضا في بلده، في 1960، وحزبيا في «المؤتمر الوطني» قبل هذا، واعتقل ثلاث مرّات، وتاليا صار مدير الإذاعة، رئيس تحرير مجلة، أمينا عاما لاتحاد الأدباء. وعلى ما ذكر أستاذ جامعي ليبي، كان الراحل صاحب مشروع ثقافي وطني، ومهجوسا بالهوية الثقافية لبلده. يستحقّ اعتذارا معلنا، منا نحن الذين لم نعرفه جيدا، ولم نعرف عن بلده ما يلزم أن نعرف. .. أراني أنصِت إليه، ويسري فيّ انشراحٌ مما أسمع، هناك قبل ثلاثين عاما في فندق أنيس في فاس.

> أصاب من قال إنك لا تستطيع أن تعرف أي شيء عن ليبيا من دون أن تمرّ على كتب علي المصراتي

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**